وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي –تبسة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

النصية في البلاغة العربية، جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل. م. د) تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالب: عبد الجليل ضيف

إشراف الدكتور: علية بيبية

اللجنة العلمية

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
حاج بن سراي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	عضوا رئيسا
علية بيبية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	مشرفا ومقررا
الطيب العزالي قوواة	أستاذ محاضر –ب–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2019م / 2020م

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين، إلى الزوجة، إلى تسنيم، وأسماء وفاطمة الزهراء.

إلى الحاج مسعود معمري، مدرسي القرآن الكريم

إلى أساتذتي الأفاضل بكلية الآداب واللغات.

دون أن أنسى هذا الصرح الذي نهلت من علمه، جامعة العربي التبسي

إلى أصحابي الأعزاء، إلى نوار بوعكاز، وياسين حمدي

وعلي الوافي، عبد الستار بوزيدة، وإبراهيم روابحية

وكل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد

سائلا الله عز وجل لي ولهم التوفيق وسعادة الدارين.

مقدمـــــة

يرجع الاهتمام باللغة وقضاياها إلى زمن بعيد، وذلك منذ نشأة البشرية، وذلك لأن اللغة ملازمة لوجود الإنسان، فمتى وُجِدَتْ اللغة وجد الإنسان، والعكوف على دراستها والاهتمام بها لم يكن وليد الصدفة، بل لمكانتها في المجتمع، والوظائف التي تؤديها، ومنه فإن المراحل التي مرت بها هذه الدراسات اللغوية متعددة، وتتطور بتطور الإنسان، فالبدايات الأولى لنشأة الدرس اللغوي عند العرب وقد تمثل في الاهتمام بالجملة، وقد تجسد ذلك في المستوى النحوي وهو الاهتمام بالعلاقات الشكلية في الجملة الواحدة، وهذا موجود في الدراسات البلاغية التي تهتم باللغة في إطار الاستعمال، وهذا معناه الاهتمام بالنصوص، وهذا هو الذي كان سببا في اختيار هذا الموضوع، وهو كيف درس البلاغيون القدامى الظواهر النصية وكيف تعرضوا لمفهوم النص وقضاياه وأين تتجسد هذه المفاهيم وكيف يتم استنباطها وفهمها في ظل الدراسات النصية المعاصرة؟

إلا أن هذه الدراسات النصية اهتم بها اللسانيون المعاصرون، سواء عن طريق الترجمة مثل ترجمة سعيد حسن بحيري لكتاب علم لغة النص، مدخل متداخل الاختصاصات لصاحبه تون فانديك، وترجمة عبدالقادر قنيني لكتابه النص والسياق، وترجمة تمام حسان كتاب النص والخطاب والإجراء لـ روبير دي بوغراند، وكذلك المؤلفات مثل لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، وعلم لغة النص بين النظرية والتطبيق لعزة شبل محمد وغيرها، من المؤلفات، كما لا يفوتني أن أذكر كتاب أستاذنا الفاضل الدكتور رزيق بوزغاية ورقات في لسانيات النص حيث استفدنا منه نحن طلبته في جامعة العربي التبسي وذلك يعود لأسباب منها أنه قام بإلقاء هذه الدروس على شكل محاضرات، حيث جمع في تدريسه لنا بين الجانب النظري، والجانب التطبيقي، وكان لهذا أثره البالغ في فهم لسانيات النص بالنسبة للطلبة.

وأما المناهج المتبعة في هذا الموضوع متعددة، ومنها وأولها المنهج الوصفي، وهو وصف الظواهر اللغوية، مثل العلاقات البنيوية الشكلية والدلالية، فوصف هذه العلاقات يجسد الوصف لهذه الظواهر في إطار نظرية التماسك النصي، وكذلك المنهج المقارن فوصف الظواهر اللغوية في الدراسات البلاغية، ومقارنتها بالدراسات النصية الحديثة والمعاصرة، واستخراج نقاط التشابه والاتفاق والاختلاف من مقومات هذا البحث، وكذلك استعمال المنهج التفسيري، وذلك لأن اللسانيات النصية لا تتوقف عند حدود الوصف كما هو في اللسانيات البنيوية، فهي لا تكتفي بما تكتفي به اللسانيات البنيوية، بل تتعداه إلى تفسير هذه الظواهر النصية، وكذلك المنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي، لأن اللغة ذات علاقة بهما، لأنها ذات طبيعة نفسية، واجتماعية، وميزة من المميزات التي يتميز بها الإنسان عن غيره من بقية الكائنات، وبالتالي ففهمها وتأويلها يعود ويقوم على المنهجين النفسي والاجتماعي، وكذلك المنهج الاستقرائي، وهو استقراء الظواهر اللغوية، ثم تعميمها على باقي الظواهر الأخرى، وكذلك الاستنباط، وهو استنباط الظواهر اللغوية بالانتقال من العام إلى الخاص وغيرها.

وكانت الخطوات المتبعة في هذا البحث، بالاستهلال بمدخل تاريخي يقدم للمراحل التي مرت بها لسانيات النص، والتعريف ببعض المصطلحات المتعلقة بعلم لغة النص، ومفهوم النص وقضاياه، ثم بعد ذلك بفصل نظري، يعرض الظواهر النصية في البلاغة العربية واتفاقها مع المفاهيم التي جاء بها علم لغة النص، مقتصراً على ذكر بعض العينات فقط مثل الوصل والفصل، باعتبارهما من التماسك الشكلي، والتشبيه التمثيلي كذلك، ثم الظواهر النصية التداولية التي تربط النص بالمقام، ونظرية أفعال الكلام ومعالمها في الدراسات البلاغية، ثم بعد ذلك النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث المعنون بالنصية في البلاغة العربية، والتطبيق على كتاب أحمد الهاشمي جواهر البلاغة.

والمصادر والمراجع المتبعة في هذا البحث كتب البلاغة مثل مفتاح العلوم للسكاكي، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ودلائل الإعجاز،، وأسرار البلاغة للجرجاني وعلوم القرآن للسيوطي، وكتب اللسانيات، مثل اللسانيات العامة لمصطفى غلفان، وكتاب المحاضرات لدو سوسير، والنص والخطاب والإجراء لروبير ديبوغراند، وعلم لغة النص والنص والسياق لصاحبهما تون فانديك، وكتاب لسانيات النص لمحمد خطابي، وكتاب رزيق بوزغاية ورقات في لسانيات النص، وكتاب التداولية أصول واتجاهات لـ جواد ختام والتداولية لآن ريبول، وجاك موشلار، وغيرها من المؤلفات التي تخدم البحث.

ومن الصعوبات المواجهة في هذا الموضوع، ضيق الوقت وكثرة المراجع وتعدد المصطلحات والفوضى الناتجة عنها، وكذلك الظروف الاستثنائية التي مرت بها بلادنا بوجه خاص، والعالم بوجه عام، حيث جاء « الوباء» الموسوم بـ فيروس كورونا كوفيد 19، الذي كان له أثره السلبي على كثير من المجالات، وخاصة الجانب العلمي والدراسة الأكاديمية وما نتج عنه من تمديد للعطلة، مما عطل الالتقاء بالأساتذة الأفاضل، من أجل التوجيه والإرشاد، والأستاذ المشرف بوجه خاص، غير أنه هناك تواصل عبر وسائل التواصل، إلا أن الحضور الفعلي له أثره الإيجابي أكثر من التواصل عبر الوسائل التكنولوجية، إلا أنه بحمد الله فقد وفقنا سبحانه لإكمال البحث، وإنجازه وإتمامه.

وبعد فإني أحمد المولى سبحانه وتعالى على توفيقه، وأشكره على نعمه التي لا تحصى، ثم أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف –الدكتورة– «علية بيبية» وأشكرها على حسن التوجيه والمساندة، والتشجيع، والمرافقة العلمية، وهي أعظم ما يقدمه الأستاذ لطلبته، وهي كانت تتابع كل الدقائق، والتفاصيل في هذا البحث، سائلا الله عز وجل أن يثيبها، ويجازيها، على هذا خير الجزاء، وخير العطاء، وأن يزيدها علما.

الفصل النظري:

الظواهر النصية في البلاغة العربية

✓ **المدخل التاريخي**

يعود تاريخ اللسانيات إلى البدايات الأولى لنشأة الحضارات الإنسانية، لأن دراسة اللغة اهتمت بها المجتمعات البشرية عبر الأزمنة والعصور، لمكانتها والحاجة إليها في التواصل وتلبية الأغراض والوظائف التي تصدر عن الإنسان في ظل تعاملاته الاجتماعية وعلاقاته مع أفراد بني جنسه، فاختراع الكتابة في الحضارات القديمة ما هو إلا دليل يوضح العناية باللغة ودورها وقيمتها. مع الهنود ظهرت الدراسات اللغوية حوالى ألف وخمسمئة سنة قبل الميلاد ولقد درسوا الكثير من القضايا الصوتية والدلالية، وكذلك العرب القدامى قد عرفت الدراسات اللغوية تطوراً له دوره ومكانته بين الدراسات اللسانية المعاصرة في النحو والبلاغة، وعلاقتهما بالدراسات الشرعية تتفق هذه الدراسات مع الكثير مما توصلت إليه الدراسات اللسانية المعاصرة، وكذلك الدراسات اللغوية عند الإغريق وخاصة عند الفلاسفة، فكل هذه تعد من المراحل التاريخية التي مرت بها الدراسات اللسانية، ولكل مرحلة ميزاتها وسماتها وخصائصها ومع الدراسات اللسانية المعاصرة بعد نشر أفكار دوسوسير عرف الدرس اللغوي تطوراً ملحوظا وتعد لسانيات النص من معالم تطور الدراسات اللسانية المعاصرة.

وترجع اللبنات الأولى لنشأة علم لغة النص إلى فكرة تجاوز الجملة إلى النص، وذلك مع زليغ هاريس(1909-1992) وذلك في مقاله الموسوم بتحليل الخطاب الذي صدر عام 1952 وكان مما جاء في مضمونه هو أن تتجاوز اللسانيات مرحلة الاهتمام بالجلمة إلى مرحلة أخرى جديدة ،وهى الاهتمام بالنصوص وبالتالي تقوم بعملية رصد للمورفيمات كيف تتوزع في النصوص، لأن هناك علاقة شكلية ودلالية تربط الجمل ببعضها البعض ،وذلك لأن التواصل يكون بالنصوص وليس بالجمل ،وقد تساءل لماذا توقفت اللسانيات عند دراسة

الجملة، ولم تتجاوزها إلى إطار أكبر وهى النصوص، إلا أن الدراسات النصية تأخرت رغم هذه الإشارة المبكرة للتحول من الجملة إلى النص لأن نعوم تشومسكي التلميذ المباشر لـ زليغ هاريس « استلهم أفكاره حول ثنائية (الجملة، النواة الجملة المحولة) في دراسة الجملة لم يتجاوزها».[1]

ومن المؤلفات والمحاولات والإرهاصات الأولى للتحول من الجملة إلى النص في منتصف القرن الماضي ومن الدراسات المؤسسة لعلم لغة النص كتاب مايكل هاليداي ورقية حسن الصادر 1976، والموسوم بالاتساق في اللغة الإنجليزية(CohesioninEnglish)[2] ويعد كذلك تون فانديك المؤسس الفعلي للدراسات النصية، ويظهر ذلك من خلال ما قدمه في مجال الدراسات النصية فقد ألف كتابه الأول في عام 1977 والموسوم بـ النص والسياق(text and context) عالج فيه الكثير من المفاهيم والقضايا النصية، ثم قدم بعد ذلك مؤلفا آخر وضح من خلال الكثير من الرؤى وعنوانه "علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات وكان ذلك عام 1980 وهذا الأخير من المؤلفات المهمة والمقعدة للدراسات النصية والمفاهيم التي تؤسس لعلم لغة النص « وفي عام 1981 قدم الثنائي روبير دي بوغراند وولفغانغ دريسلر دراسة جامعة للجهود العلمية السابقة حول دراسة النص في كتابتهما " مدخل إلى لسانيات النص(introduction to text linguistique) ومن أبرز ما ورد فيه الكلام على معالم النصية السبعة... وكما ألف دي بوغراند كتاباً موسوماً بـ النص والخطاب الإجراء (discourse and process)أورد فيه كثيراً من المفاهيم الأساسية في

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط01، 1439هـ-2018م، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص16

الدراسات النصية»[1] وغيرها من المؤلفات خاصة التي ترجمت إلى اللغة العربية وقد ترجم سعيد حسن بحيري منها الكثير مثل التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج...إلخ. ومثل لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب تأليف محمد خطابي.

❖ مفهوم النص

يأخذ مفهوم النص عند العرب دلالات عديدة، نظراً للجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية والإقليمية التي تتأثر بها اللغة، وهذه الجوانب عرفت في البلاغة العربية بمقتضي الحال أي أن للمقام دوره في تحديد معنى الكلمة ودلالاتها فهي ذات علاقة وثيقة بالسياق الذي أنتجت فيه وتفسيرها وفهمها وإدراكها، ولهذا جاءت كلمة "نص" تحمل عدة معانٍ والمعاني تعكس الجوانب الثقافية وغيرها.

-**لغة:** جاء في معجم العين في مادة « ن ص ص »: «نَصَصْتُ الحديث إلى فلان نصاً أي رفعته، قال: "ونص الحديث إلى أهله...فإن الوثيقة في نصه...ونَصَصْتُ الرجلَ استقصيتُ مسألته عن الشيء، يقال: نص ما عنده أي استقصاه»[2]

من خلال هذا التعريف يورد الخليل في معجمه معاني عديدة لمادة « ن ص ص» يقول رزيق بوزغاية معلقا على هذا التعريف الذي أورده في مؤلفه لسانيات النص:« وتنقل معاجم اللغة بعد الفراهيدي هذا المفهوم بعينه، وإن ذكرت من الدلالات جديداً فهو يدور في فلك ما سبق من كون النص ظهوراً وبياناً»[3] أي أن مفهوم النص وإن تعددت دلالته فهو

---

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص16

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الرحمان هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2003م، ج4، ص228.

[3] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص53

يتضمن معنى الظهور والوضوح والبيان، والمعروف أن الكلمات تنمو دلالتها وتطور عبر المجتمعات والحضارات والعصور فإن كلمة « ن ص ص» أحذت دلالات كثيرة: «وتنقل هذه الدلالات من الحقل الدلالي المحسوس إلى الحقل المعنوي في الاصطلاح وفق مراحل»[1] وفي هذا دلالة واضحة على علاقة اللغة بالفكر والمجتمع، ولا يمكن فهم اللغة بعزلها عن الواقع الاجتماعي وجاء في اللسان في مادة « ن ص ص» هو أقصى الشيء وغايته، ومنه نص الناقة أي استخراج أقصى سيرها ونصُّ الشيء منتهاه[2] تعدد دلالة مصطلح نص حيث تعيد معاني متشعبة يصعب استيعابها، ويري بعض اللسانين المعاصرين أن كثيراً من المصطلحات اللسانية في الدرس اللساني العربي المعاصر تعيش حالة من الفوضى، يقول مصطفى غلفان:« لذا من الصعوبة جداً أن نجد تعريفا للغة يكون جامعاً مانعاً كما يقال...فإن ثمة أكثر من صعوبة تعترض تقديم تعريف للغة قادر على تحقيق الإجماع عليه. وتكمن أولى الصعوبات المتعلقة بتحديد اللغة، أن ثمة عدد لا يحصى ولا يعد من التعريفات التي أعطيت للغة، وهى تعريفات يقترب بعضها من بعض أو يبتعد جزئيا أو كلياً»[3] وهذه التعريفات المتنوعة للغة تكون سببا في تعدد تعريفات النص، سواء في التعريف اللغوي أو الاصطلاحي إلا أن الدلالة المشتركة في التعريف اللغوي العربي هو دلالته على البيان والظهور:« ومن هنا نستنتج أن أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغويا هو الظهور والوضوح والاكتمال[4] من خلال قول هذا الأخير وتعليقاً على تعريف الخليل وابن منظور يعرف أن دلالة مادة « ن ص ص» تدل في الثقافة العربية على البيان والظهور. يقول رزيق بوزغاية تعليقا على التعريفات التي أوردها في مؤلفه ورقات في لسانيات النص:

---

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص54.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، مصر (د.ت)، ج6، ص444.

[3] مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 1978م، ص260.

[4] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، الدار العريقة للعلوم ناشرون، (د، ط)، (د، ت)، ص17.

«وإذا كان معنى النص في هذه الأمثلة التي أوردها ابن منظور الوضوح والبيان، فإن علماء العرب كانوا يستعملون مصطلح النص للدلالة على الكلام الصريح والواضح الذي لا يحتاج إلى تأويل. وقد وظفوه باتفاق في هذا المعنى على اختلاف العلوم التي اشتغلوا بها»[1] أي أن العرب كانوا يستعملون مصطلح نص دلالة على الكلام الصريح الواضح الذي لا يحتاج إلى تأويل أولا يحتمل إلا معنى واحداً وهو المفهوم الذي استعمله علماء الأصول: « وهو المعنى تقريبا الذي انتقلبه مفهوم النص إلى مجال علم الأصول، إذ يعنى في كتب التفسير»[2] « ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو ما لا يحتمل التأويل»[3] يدل المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمة نص على الكلام الصريح الواضح الذي لا يحتاج إلى تأويل وفي الغالب تكون هناك علاقات بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وكذلك دلالة مادة « ن ص ص» في الثقافة العربية فالعلاقة بين الاستعمال والمعنى الأصلي فيه شيء من المشابهة والنقطة الجوهرية هو دلالته على الوضوح والبيان، ويعلل محمد الأخضر الصبيحي الالتباس الذي يصاحب مصطلح النص في الدراسات العربية المعاصرة:« إن المفهوم الاصطلاحي لكلمة "نص" مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر...»[4] فيقوله هذا يحيل إلى المفهوم الاصطلاحي، في الدرس اللساني العربي وأن هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة في الفكر العربي المعاصر« وهو ليس وليد هذا الفكر، وإنما كغيره من مفاهيم كثيرة في شتى العلوم الحديثة، وافد علينا من الحضارة الغربية...»[5] أي أنها من المفاهيم التي وفدت إلى البيئة العربية عن طريق الترجمة وتبادل الثقافات، ولهذين العاملين الأخيرين أثرهما سلباً و

---

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص ، ص54.

[2] محمد الأخضر الصبيحي. نقلا، نور الفلاح، في مفهوم النص، الملتقى القومي، المنظم بصفاقس، أفريل، 1988، قراءة النصبين النظرية والتطبيق، تونس، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، 1990، ص38

[3] الجرجاني علي بن محمد علي الجرجاني: التعريفات، بيروت مكتبة لبنان، 1978م، ط1، ص260.

[4] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص18.

[5] المرجع نفسه، ص18.

إيجاباً، وهنا يظهر اضطراب هذا المصطلح « نص» في البلاد العربية، فربط الدلالة المعجمية لمصطلح نص وبين المفاهيم والدلالات التي تحملها الدراسات الغربية. وإن كان هذا الاضطراب المفاهيمي يرجعه بعض الدارسين إلى بعض الباحثين العرب في الكشف على ملامح هذا المفهوم في التراث اللغوي والنقدي العربيين لا يعود إلى كون هذا المفهوم لم يوجد أصلاً، وإنما هم الذين لم يرجعوا إلى التراث بل قرؤواما كتب وهو ما شوه قراءتهم للتراث...[1] ولهذا فإن تحديد مفهوم دلالة مصطلح "النص" في الفكر العربي المعاصر تكون مشكلة تشوبها عدة صعوبات ولهذا سنعرض بعض التعريفات التي أوردها اللسانيون المحدثون.

تعريف الأزهر الزناد: «النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص"»[2]

يحمل تعريف الزناد معنى النسيج وهو ذاته يرى أن النص في جميع الثقافات الأخرى(texte) يدل على معنى النسيج، أي أن النص في تكوينه وتركيبه يشبه النسيج فاجتماع كلماته وترابطها فيما بينها، واجتماعها في علاقات بنيوية ومعنوية، وتضافرها كتضافر النسيج، أي أنه كل واحد تجمعه علاقات مترابطة ومتآلفة كتآلف خيوط النسيج لتشكل قطعة قماش واحدة.

ويعلق محمد الأخضر الصبيحي على هذا التعريف فيقول:« النص مرتبط في مفهومه الأول بمفهوم النسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى

[1] ينظر الفلاح، في مفهوم النص.

[2] الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص12.

الكلمة والجملة إلى الجملة...»[1] وضم الكلمة إلى الأخرى والجملة إلى الأخرى، يكون بإحكام وإتقان، فإن تجميع الكلمات لبناء النصوص لا يكون عشوائيا ،بل تحكمه عدة قواعد يتبعها منتج النص خلال إنتاجه لنصه، وهكذا عملية النسيج فإنه فن من الفنون التي تقوم على قواعد يعرفها أهل الدراية بهذا الفن، ولهذا فالنص حسب الزناد نسيج من الكلمات والجمل تربطها علاقات نحوية ودلالية.

تعريف رزيق بوزغاية:« النص نسق لغوي مستقل نسبيا له دلالة كلية ناشئة من تضافر عناصره الداخلية أو من تضافره مع السياق الخارجي»[2] يرى بوزغاية أن النص نسق ،والنسق شبكة علاقات تربط العناصر اللغوية وأنه مستقل نسبيا فهو يتحدث عن المفهوم البنيوي للنص وعزله عن محيطه الخارجي، ثم يقول وله دلالة كلية ناشئة من تفاعل مكوناته الداخلية،وهي العلاقات البنيوية ،أو تفاعله مع سياقه الخارجي ،وهو المفهوم التداولي للنص، وهى علاقة النص بالبيئة الخارجية، وهو بهذا يرى أن للنص مفهوم بنيوي وذلك لأن أفكار فرديناند دوسوسير دائما حاضرة في الدرس اللساني الحديث والمعاصر، ولا يستقيم فهم الدرس اللساني المعاصر دون الرجوع إلى أفكار فرديناند دوسوسير، وفهم القضايا التي جاء بها في المحاضرات، وأن للنص مفهوم تداولي وهى علاقته بمحيطه الخارجي، وذلك للدور المهم الذي يؤديه المقام في إنتاج النص وتأويله بين كل من المنتج والمتلقي ،وأيضا لأن اللسانيات البنيوية كانت عاملاً مهما في الانتقال من الجملة إلى النص.

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص20.

[2] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص58.

❖ النص عند الغربيين

إن مفهوم النص وتحديد دلالته اللغوية والاصطلاحية، تتفقان في نقطة جوهرية، أشار إليها الدارسون بتحديد الدلالة اللغوية، إذ تصاحب الدلالة الاصطلاحية دائماً الكثير من المفاهيم التي تحيل إليها اللغة، وهذا ناتج عن تأثير اللغة بالمجتمع والأعراف الإنسانية، لأن المعرفة لا تولد هكذا من فراغ ،بل هي نتاج تلاقح الكثير من المعارف في شتى المجالات.

« يعنى كلمة "نص" (textus) اللاتينية، آتية من فعل "نص" (texére) ومعناه بالعربية نسج»[1] يدل المعنى اللغوي في اللاتينية على معنى النسيج، وهي الجذر اللغوي (texére)، الذي يدل على الربط والسند، لأن فعل النسج هو بناء مادي محسوس، تستعمل فيه الكثير من الأدوات المادية الخاصة بعملية النسيج ،ويرى الزناد في تعريفه المذكور سابقا العلاقة بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، لكلمة " نص" للعلاقة القائمة بين كل من النسيج المادي للقماش، والنسيج الفكري المعنوي لمكونات النص مروراً بالكلمة، والعبارة والحيلة ووصولاً إلى النص وهكذا يتألف النص من الجمل، والجمل من الكلمات والكلمات من الوحدات الصرفية...(المورفيمات)، والوحدات الصرفية من الوحدات الصوتية (الفونيمات)[2] فالنسيج النصي هو ربط الفونيمات والمورفيمات والجمل بعضها ببعض ،ثم إخراجها في نصوص للمتلقي، وهو الذي يظهر من التعريف اللغوي ويتقاطع ويتفق مع التعريف الاصطلاحي، في الربط والشد والتعالق بين المستويات اللغوية، التي تقابله في عملية النسج بضم الخيوط وقطع القماش إلى تكوين وتشكيل الشكل المراد.

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص19.

[2] حسنى خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب، (د، ط)، (د، ت)، ص16.

ولعل من أبرز الخصائص والسمات لكلمة نص، وهو البناء الشكلي أولاً، ولهذا فنقل كلمة نص بالمعنى اللغوي العربي (texére)إلى المعنى الاصطلاحي: هو وجه التشابه بين الشكل المادي الملموس، والشكل المعنوي المجرد، وهذا يعكس صور الفكر عند الكائن البشري إذ يجمع بين الأشياء بناء على علاقات التشابه، وهكذا الربط بين مفهوم النص بالمعنى اللغوي ومشابهته بعملية النسج.

ويعرفه جون ديبوا:«نسمي مجموعة المقولات اللسانية الخاضعة للتحليل، نصا إذ هو عينة من السلوك اللغوي التي يمكن كتابتها أو النطق بها»[1] النص عنده هو مجموعة من الأقوال، وهذه الأقوال هي التراكيب، أو النص وهو سلوك لغوي ويعكس تدوينه أو نطقه، أي أن الملفوظات النصية يمكن التواصل بها عن طريق الكتابة ،أو عن طريق الاستعمال المتمثل في النطق أي الاستعمال التداولي ،وهو مفهوم يدل على أن النص له جانب بنيوي يتمثل في العلاقات الشكلية والدلالية، أي يقوم على التماسك النحوي والتماسك الدلالي، فالكتابة هي تدوين للمستوين الشكلي، والدلالي، ويبقي المستوى التداولي رهين الاستعمال الفعلي للغة في مقام ما.

ويعرفه فرانك نوفو:«...النص كوصلة لسانية تجريبية ذات استعمال وارد وقع إنتاجها في إطار ممارسة اجتماعية من قبل متلفظ أو العديد من المتلفظين»[2] في هذا التعريف يتداخل مفهوم النص والخطاب إلا أن الجامع بينهما هنا يظهر في اللغة في حال إنتاجها وبعد الإنتاج فحال الإنتاج هو المستوى التداولي للنص الذي هو الخطاب أو سياق التلفظ وبعد الاستعمال حيث يصبح هذا الاستعمال اللغوي من الماضي وبدونه فهو المستوى

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص56، نقلا عن معجم اللسانيات ل جون ديبوا

[2] فرانك نوفو: قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، المنطقة العربية للترجمة بيروت، لبنان ط 1، 2012م، ص477.

البنيوي الذي يتكون من العلاقات الشكلية والدلالية، وهي بذاتها موجودة في الذهن ،لأن اللسان باعتباره مجموع قواعد اللغة التي تتفق عليها الجماعة اللغوية ،وهى موجودة في الذهن، والتراكيب النحوية والدلالية تصدر عن طريق استعمالها في سياق معين، هو الخطاب التداولي–الاستعمال الفعلي للغة– الذي يمثل النص فيث لحظة إنجازه فعلاً واعتبار هذا الخطاب بمعزل عن السياق ،هو النص أي العلاقات النحوية والعلاقات الدلالية. والتداخل بين المفهومين النص والخطاب، يعود لعوامل كثيرة منها الدلالة اللغوية، ومنها الدلالة الاستعمالية لأهل التخصصات، خاصة في الدراسات اللغوية. وكذلك الترجمة وعملية وضع المصطلحات، إلا أن النص هو العلاقات التركيبية والعلاقات الدلالية واستعمال هذه العلاقات في إطار سياق ما هو الخطاب، ويعرفه فرانك نوفو بقوله:« خطاب (discours) يمكن أن يعرف الخطاب بالمقابل مع اللسان كالتجسيد الفعلي من قبل المتكلم لمجموعة من الدلائل الموضوعة اجتماعيا على ذمته للتعبير عن فكرة»[1] يحيل هذا التعريف على المفهوم التداولي أي تجسيد اللسان في صورة فعلية وهو الكلام، لأن هذا الأخير هو تنفيذ لقواعد اللسان، وهذا ما أقره دوسوسير في الثنائيات في تفريقه بين اللغة واللسان والكلام ،وهو تقسيمه للظاهرة اللغوية: لأن الخطاب يدل على التفاعل والمشاركة، والعملية التخاطبية تفاعل لغوي في مقام ما بين مُخَاطِبْ و مُخَاطَبْ. ولذلك «يقابل دوسوسير بين اللسان (نظام مسجل في العادات اللسانية التي تسمح لشخص ما بالفهم والإفهام) والحديث هو تحقيق فردي له والذي يعرفه كمجموعة فرعية مقصورة على استعمال هذا النظام من قبل المتكلمين»[2] والرجوع إلى أفكار ومفاهيم دوسوسير هو في الحقيقة عودة إلى القواعد والأصول التي أسست وبينت عليها اللسانيات الحديثة، وهذا التعريف بين مصطلحي النص

[1] فرانك نوفو: قاموس علوم اللغة، ص 243.

[2] المرجع نفسه، ص243، 244.

والخطاب موجود في المحاضرات، من خلال تقسيمه للظاهرة اللغوية ورغم هذه الفوارق بينهما إلا أن هناك تداخل واضح بينهما، ويعلل مصطفى غلفان سبباضطراب المصطلحات اللسانية وخاصة في الدراسات اللسانية العربية على وجه خاص، فالترجمة من ضمن أسبابها وتحديد مفهوم اللغة وتعريفها، لأنها تتجاذبها عدة مجالات وعدة تخصصات تدرسها ،وكل من هؤلاء الدارسين يضع لها تعريفاً وفق منهجه ومجاله واختصاصه، إلا أن استقلالية اللسانيات مع نشر المحاضرات. كان له حافز كبير في إيضاح الكثير من معالم الدراسات اللغوية ،وذلك بتحديد الموضوع والمجال والمنهج، فدراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ،جعل اللسانيين يدرسونها لأغراض محددة ،وهو فهم حقيقتها كظاهرة إنسانية لها ميزتها وخصائصها عن باقي الظواهر الأخرى، ولذلك فإن الدراسات النصية مهما صاحبتها التعريفات المتعددة، إلا أنها تتفق في أمر جوهري وهي دراسة النصوص اللغوية وكذلك اتخاذ النص أو النصوص وحدة أساسية للدراسة، وبهذا فاختلاف التسميات والاصطلاحات، لا يشكل عائقاً كبيراً لأنه يتعلق بالجانب الاصطلاحي ،وهو جانب شكلي، ويعوضه الاتفاق في دراسة النص، لأغراض لغويةنصية ،وهذا مربط الفرس من دراسة النصوص في اللسانيات المعاصرة ،ومن خلال التعريفات التي وضعوها الدارسون العرب. مقارنة مع المصطلحات التي وضعها اللسانيون الغربيون يتضح أن الدراسات النصية العربية تهتم بالمعنى كما هو تعريف الأصوليين للنص، وهو ما لا يحتمل التأويل، والدراسات اللغوية العربية قامت من أجل الوصول إلى المعاني والدلالات الشرعية، وذلك واضح في تعريف بن جني للغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم أي المعاني والمقاصد، وعند الغربين اللغة شكل وليست مادة ،والنص نسيج من الكلمات، هذا النسيج يحيل على الشكل، إلا أنه مع انفتاح الدراسات اللغوية على السياق الخارجي مع فيرث وهاليداي وزليغ هاريس وفانديك، صار الاهتمام بالمعنى من الدواعي والمرتكزات التي قامت عليها اللسانيات

الغربية، ومع اللسانيات التداولية صار النص يدرس شكلاً ومعنى ودلالة، وذلك لتضافر العلاقات بين المستويات اللسانية، وترابطها فيما بينها.

I. الظواهر النصية في البلاغة العربية

لقد درس العرب القدامى في البلاغة العربية الكثير من القضايا البلاغية التي لها علاقة بالمفاهيم والقضايا النصية في الدرس اللغوي المعاصر.،ولقد قام الكثير من الدارسين العرب بدراسة هذه القضايا وشرحها ومقارنتها مع الدرس النصي المعاصر يقول رزيق بوزغاية:« درس البلاغيون العرب موضوعات لغوية ذات صلة بالنص...»[1] أي أن الدرس البلاغي قديما يدرس فيه الكثير من القضايا والمفاهيم التي تضاهي وتتقارب مع مفهوم الدرس النصي المعاصر ثم يذكر أمثلة كالوصل والفصل والتشبيه وغيرها، وبناء على هذا سيعرض في هذا البحث بعض القضايا والمفاهيم والظواهر النصية في الفكر البلاغي:

1. الوصل والفصل

أ. **الوصل لغة:** جاء في معجم الصحاح في مادة «و ص ل» وصَلَ: وَصَلْتُ الشَّيْءَ، وَصْلاً وصِلَة، وَصَلَ إليه وُصُولاً أي بَلَغَ... ووَصَلَيعني اتَصَلَ ... قال تعالى: « إِلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ» [النساء:90] أي يَتَصِلُونَ والوَصْلُ : وَصْلُ الثوب والخف، يقال هذا وَصَلَ هذا أي مثله، وبينهماوُصلةٌ أي اتصال وذريعة. وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُصْلَةٌ، والجمع وُصَلٌ، والأَوْصَال المفاصل. [2]

---

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 27.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1012،1433،4، ص1143.

يتضمن التعريف اللغوي مفهوم علاقة شيئين، هذه العلاقة هي سبب الاتصال بين الأول والثاني ،وبلوغ هذا لهذا، والفعلوصل يدل على الاتصال والارتباط، وفيه معنى المماثلة والمشابهة،وكل اتصال بين أمرين فهو اتصال ،ومعنى الأوصال المفاصل، وهذه المفاصل هي التيتحدد هذا من الآخر،وهذا المعنى اللغوي هو السبب الداعي إلى استعماله بالمعني البلاغي، وهو الترابط والتآلف.

ب. الوصل اصطلاحا: « الوصل عطف بعض الجمل...»[1]. الوصل عند الخطيب هو عطف الجمل، وهذا العطف يرجع كذلك إلى علاقات نحوية ودلالية، فالعلاقات النحوية هي العلاقات التشكيلية والعلاقات الدلالية علاقات ترتبط بالمعاني. وهذا بيت القصيد عند البلاغيين، إذ يهتمون في علم المعاني بالمعاني ومطابقتها لمقتضى الحال، وعلى هذا فالوصل عند الخطيب هو عطف جملة تحمل دلالة على أخرى لها دلالة.

ويمثل تعريف الخطيب هنا المفاهيم والمصطلحات في الفكر البلاغي القديم، وعليه فالوصل عند البلاغيين القدماء هو عطف جملة على أخرى.

❖ الوصل عند العرب المحدثين:

الوصل:« الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتعدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها...».[2]

الوصل عند أحمد مصطفي المراغي هوعلم أي علم بقواعد، وهذه القواعد هي التي تعد وسيلة لمعرفة مواضيع الوصل من الفصل ويستدل لذلك بقوله: « وقد سئل بعض

[1] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ص118.
[2] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1234-2013، ص138.

البلاغيين عن البلاغة فقال: هي معرفة الفصل والوصل»، والمعرفة عنده هي التمييز بين الأحوال والجمل التي تستدعي الوصل والأخرى التي تستدعي الفصل. وهذه الأغراض تحددها المعاني والمقاصد التي يدركها أصل في اللغة والبلاغة والدربة والخبرة الفنية في الجودة وحسن التركيب وتأليف المعاني البليغة، لأن علم البلاغة هو العلم الذي يجسد الفكر في أقوال بليغة. تقوم على معايير محددة يستعملها البلاغيون معيارا لتمييز الكلام الجيد من القبيح.

يظهر من خلال هذا التعريف أن الوصل عند البلاغيين المحدثين هو علم بمواقع العطف وعدمه، أي متى يجوز العطف ومتى لا يجوز وفق قواعد معينة. وهذا هو الوصل نفسه عند البلاغيين القدامى، والمقصود بكلمة علم في هذا التعريف الأخير: هو العلم بالقواعد البلاغية المتعلقة بقضايا الوصل والفصل، إذا فالوصل هو عطف الجمل على بعض.

2. أنواع الوصل:

إن العلاقة بين النحو والبلاغة وثيقة جدا ،فإذا كانت البلاغة العربية قائمة في مرتكزها الأول على إنشاء المعاني لغايات جمالية وتواصلية، فإن النحو هو علم يحمل في تراكيبه هذه المعاني والدلالات وإخراجها إلى مجال التواصل وفق الأغراض التي يتطلبها المقام التواصلي المحدد زمانيا ومكانيا واجتماعيا وثقافيا،ولذا فإن العطف عند النحاة يكون عطف كلمة على أخرى، أي عطف مفرد على مفرد، أو عطف تركيب على آخر، أي عطف جملة على جملة أخرى ،إلا أن العطف أدواته متعددة في النحو، أما في البلاغة فالوصل يكون بالواو، والعطف نوعان:

1.عطف مفرد على مفرد: ويستفاد من هذا مشاركة الثاني للأول في إعرابه من رفع ونصب وجر[1] مثل جاء زيدٌ وعَليٌ ،أي أن هذا الأخير علي قد شارك زيداً في فعل المجيء. والذي دل على هذه المشاركة هو أداه العطف، وهي الواو.

2. عطف جملة على أخرى: أي وهو عطف تركيب إسنادي على أخر، لأن مفهوم الجملة في الدرس اللغوي عند العرب قديما هوالإسناد ،أي ما تركب من مسند ومسند إليه مثل: أَقبَلَ المسلمون، وأقبلَ المسلمات، فهذا التركيب للجملة الأولى تألف من مسند وهو الفعل أقبل ومسند إليه ،وهو المسلمون وهو فاعل ،والعلاقة بين الفعل والفاعل هي علاقة إسنادية، وكذلك جملة أقبل المسلمون تضمنت مسنداً،وهو الفعل أقبل ومسند إليه وهو المسلمات، وعطف الجملة الثانية على الجملة الأولى بالواو، فدل على مشاركة المسلمات للمسلمين في القيام بفعل الإقبال.

وهذا الإسناد الأول يطابق الإسناد الثاني عرف اليوم في علم لغة النص ،أو نحو النص بالاتساق وهو الربط النحوي، والانسجام وهو الترابط الدلالي المعنوي الذي يعتمد في قيامه على الدلالة، يقول محمد أحمد أمين الضناوي: « الوصل الذي عناه علماء البلاغة هو عطف جملة على أخرى »[2] أي عطف إسناد على آخر، وهذا العطف النحوي موافق للعطف الدلالي، لأن العلاقة بين النحو والدلالة علاقة متلازمة، لأن الكلام الإسنادي هو الذي تتحقق به الفائدة، وهذه الأخيرة ملازمة للتراكيب الشكلية (النحوية) في تشكيل النصوص وإنتاجها، يقول كلاوس برينكر: « بنية النص مستويان يرتبط كل منهما بالآخر

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص136.

[2] محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2010م، ص69.

ارتباطا وثيقا المستوى النحوي والمستوي الموضوعي...»[1] أي أن البنية النصية تتشكل من المستوى النحوي (التركيب) الشكلي وهي القواعد النحوية ،وقاعدة بناء الجملة بأنواعها، من تقديم وتأخير وغيرها، والمستوى الموضوعي وهو العلاقات الدلالية المنطقية ،ولقد وضع النحاة العرب قديما شروطاللكلام ويخرجون كلام السكران والمجنون والهاذي الذي لم يفد فائدة تامة يحسن السكوت عليها ،يقول أحمد بن ثابت سعيد الوصابي: « الكلام المفيد ما أفاد فائدة تامة يحسن السكوت عليها بحيث لا يبقي السامع منتظرا لشيء آخر نحو (حضر زيد) فهذا كلام مفيد ،لأنه أفاد فائدة تامة يحسن سكوت المتكلم عليها، وهي الإخبار بحضور زيد » [2]. يعني أن هناك علاقة منطقية بين طرفي الإسناد، وهذه الفائدة هي التي تفسر العلاقة القائمة بينهما.

فالوصل بين جملتين بالواو عند البلاغيين هو العطف النحوي القائم على العلاقات الشكلية والدلالية التي تؤدي وظيفة في المقام التواصلي، وتفسر هذه الدلالات وفق للسياقات التي ترد فيها.

3. مواضع الوصل

بالتتبع والاستقراء للكلام العربي، نظر البلاغيون في التراكيب الإسنادية ومراعاة المقامات التواصلية والأحوال المصاحبة لإنتاج النصوص وتركيبها فوضعوا المعايير التي تقتضي الوصل والفصل، وشرحوا العلل والأسباب وثبتوا هذه المواضع ومنها :

---

[1] كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ، 2010م، ص31.

[2] أحمد بن ثابت بن سعيد الوهابي: التحفة السينية، دار الآثار للنشر والتوزيع، اليمن، صنعاء، ط1، 1427هـ، 2006م، ص12.

أ. إذا اشتركت الجملتان في الإعراب:

فهذه الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية متكونة من مسند ومسند إليه، اتفقت الجملة الأولى (يعفو) مع الجملة الثانية في الإعراب وهو الفعل المضارع المرفوع، ف (يعفو) فعل مضارع مرفوع لتجرد من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو للثقل معطوفة على الجملة الثانية يصفح،(يصفح) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره،وقد اشتركت الجملتان في الإعراب ،وهو الفعل المضارع المرفوع، وهذا هو السبب الداعي إلى العطف بين الجملتين بالواو.

ب. إذا اتفقتا خبراً وإنشاء، مع وجود المناسبة بينهما، وعدم المانع من الفصل

مثل « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ » سورة الإسراء.

فالجملتان اتفقتا في الخبرية، مع عدم وجود المانع من الفصل فعطف بينهما بالواو فالإخبار منه سبحانه لنبيه صل الله عليه وسلم بمجيء الحق، باستعمال الفعل «جاء» خبر وعطف هذه الجملة على التي بعدها بقوله و«زهق »الباطل جملة خبرية ، فعطف بينهما بالواو، وللمناسبة بينهما فإن مجيء الحق دليل على دحض الباطل وذهابه، فالجملتان، اتفقتا خبرا وإعرابا، فكان العطف بالواوهو الأولى، وهذا يعرف في الدراسات النصية المعاصرة بتكامل الاتساق والانسجام.

ج. إذااختلفتا خبراً وإنشاء، بحيث يوهم ترك الوصل خلاف المقصود

مثل لا، وشفاه الله: (تجيب بذلك من قال: هل شفي أخوك من مرضه؟)،في هذا المثال جملة خبرية ،وهي الجواب على سؤال الذي يقدر لم يتماثل أخي للشفاء ،والجملة الإنشائية التي الغرض منها الدعاء فالاختلاف بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، هو الأمر الداعي

إلى العطف، لكي لا يلتبس الأمر على المتلقي، ويعتقد أنه لا يرجو لأخيه الشفاء، وفي هذا دلالة واضحة على اعتناء البلاغيين بالمعاني والمقامات التواصلية، والعناية ببناء الألفاظ واختيارها وعطف الجمل لإنشاء الدلالات على حسب المقتضيات الاجتماعية التي تعد الدواعي الأساسية لإنشاء الخطابات.

4. الفصل

أ. لغة: في معجم الصحاح في مادة «ف ص ل» «الفَصْلُ: وأحد الفُصولْ وفَصَلتُ الشئ فانفصل أي قطعته فانْقَطَعَ. وفُصِلَ من الناحية أي خرج. وفَصَلتُ الرضيع عن أمهفِصَالً. وافتَصَلتُهُ: إذا فَطَمْتُهُ. وفَاصَلتُ شريكي. والمِفْصَل: وأحد مفاصل الأعضاء...» أبو ذؤيب: [الطويل]. تشاب بماء مثل ماء المفاصل...جمع المفصل، قال الأصمعي: هي منفصل الحبل من الوصلة يكون بينهما رضراض وحصى صغار يصفو الماء ويرق ».[1]

يذكر صاحب الصحاح المعاني السالفة التي تدل عليها مادة « ف ص ل » وكلها تسير وتدور في فلك الدلالة عن العزل والإبعاد، فذكرها بمعني الفصول. وفي الفصول معني التباين والحدود بين كل فصل، أي أن هذا بائن من الآخر، وذكر دلالة أخرى وهي دلالته على القطع، وذكرها بمعني الخروج ثم بمعني الفطام وهو العزل للرضيع عن الرضاعة ثم ذكر دلالة هذه المادة على المفصل والجمع مفاصل والمفاصل متباينة في كل شيء وهي عبارة عن الأجزاء المكونة للأجسام وغيرها، ومن هذا يتضح أن المادة اللغوية «فصل» تدل على القطع والعزل والابتعاد والتباين، وهذا يتفق مع التعريف الاصطلاحي للفصل في علم البلاغة.

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، ص 814.

ب. الفصل عن القدامى: يعرفه الخطيب عندما يعرف الوصل بقوله: «الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه».[1]

عرف الخطيب القزويني الفصل بما يقابله، وهو الوصل فإذا كان الوصل هو عطف الجمل على بعضها البعض، فإن الفصل هو العدول عن هذا الوصل إلى الفصل ،وهو قطع هذا الاتصال بعدم العطف، والعلاقة القائمة بين المعني اللغوي والمعني الاصطلاحي هي علاقة اتفاق بين كل منهما فالمعنى اللغوي يدل على العزل والفطام والمعني الاصطلاحي يدل عن فصل هذا عن هذا ومباينته.

فالفصل عند البلاغيين القدامى هو ترك العطف، أي ترك عطف الجمل أي إنه ضد الوصل.

ج. الفصل عند البلاغيين المحدثين

يعرفه صاحب علوم البلاغة في باب الفصل والوصل « الوصل عطف جملة على أخرى بالواو والفصل ترك هذا العطف ».[2]

يتفق هذا التعريف الأخير مع التعريفين السابقين اللغوي والاصطلاحي، وهو عدم الوصل بين الجمل أي إذا كان الوصل هو عطف إسناد على آخر أو تركيب على آخر فإن الفصل هو ترك هذا العطف بين هذه التراكيب، وعند علماء النصية المعاصرين ضربا من أضرب اتساق النص وانسجامه، لأن هذا الفصل ناتج عن مراعاة العلاقات والقضايا الدلالية التي تسهم في بناء النص على المستويين الصوري والدلالي وربطه بالمقام، وبهذا فهو وسيلة

[1] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 118.

[2] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان. ط01 ،2003م، ص53

من الوسائل التي لها دورها ووظيفتها في إنتاج النصوص وتأويلها يقول تون فانديك : «إن المستويين الصوري والدلالي يجب أن يدعما بمستوى ثالث وهذا المستوي التداولي »[1]. وهذا الدعم حسب فانديك هو إنتاج النص في ضوء المقام الذي له تأثيره في إنشاء الدلالة على هذا الشكل أو ذاك، ولهذا كان من القضايا التي يطرحها علم لغة النص هي البحث في الأسئلة التالية«السؤال عن كيفية عمل النص يقودنا إلى التساؤل حول القضايا الجوهرية المتعلقة بالنص من مثل ما النص؟ ماهي مكوناته؟ وكيف تعمل هذه المكونات؟ وما علاقة النص بالعالم الخارجي؟ وما علاقته بالنصوص الأخرى؟ هذه هي الأمثلة المعرفة الجوهرية المحددة لقضايا هذا العلم[2]فعلم النص لا يهمه البحث عن معنى النص أو عن دلالتة، وإنما يهمه معرفة النص في حد ذاته، أي البحث عن حقيقته بمعرفة أجزاءه ومكوناته والعلاقات بين قضاياه، وعلاقته بالمقام، وكيف تشكل النصوص وكيف تبدو العوامل المسهمة في تكوينه وتشكيله.

ولهذا فالفصل إن كان ذا وظيفة بلاغية جمالية أو تواصلية في مفهوم البلاغيين القدامى، فإنه في اللسانيات النصية المعاصرة قضية من القضايا التي يطرحها علم لغة ويعتمدها كآلية من الآليات التي تعد معيارا لمعرفة النص وقضاياه.

د. مواضع الفصل

إذا كانت الأشياء تعرف وتتمايز بمعرفة أضدادها ومايقابلها ومايخالفهافإن الفصل قسيم الوصل، وهو ما يقابله مقابلة الندية، ولقد أوضح البلاغيون العرب هذه المواضع وفصلوها وشرحوها في كتبهم ومؤلفاتهم فمنها:

---

[1]ينظر تون فانديك: النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، ص18.

[2]رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 53.

1.كمال الاتصال: فهو اتحاد الجملتين مقصودا بأن تكون الثانية في منزلة التأكيد للأولى أو البيان أو البدل، مثل قوله تعالى «ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ»[البقرة:02] فلاريب فيه بمنزلة التأكيد المعنوي، وهدى للمتقين بمنزلة التأكيد اللفظي[1]وهما جملتان بينهما كمال الاتصال إذ الهدى ضد الشك والغي وقد فصل بينهما لكمال الاتصال بينهما. إذ تتوافق جملة (لاريب) مع جملة (هدى للمتقين) في اللفظ والمعنى وهذا الضرب من أضرب الفصل التي تعد من القضايا التي يعالجها علم لغة النص.

2.كمال الانقطاع: فهو اختلاف الجملتين خبرية وإنشائية أو أن لا يكون بينهما مناسبة في المعنى أو السياق، وذلك في ثلاثة مواضع، الأول نحو: مات زيدٌ رحمه الله[2]فبين الجملتين اختلاف وهو كمال الانقطاع،أي فرق بين الخبر والإنشاء فجملة (مات زيدٌ) خبرية وجملة رحمه الله إنشائية بمعني الدعاء له بالرحمة. والأسلوب الخبري مغاير للأسلوب الإنشائي، لأنه لا يتعلق بملاحظة الواقع ومطابقته وعدمها، ولهذا كان الفصل أولى لكمال الانقطاع بين الجملتين.

ثم يورد المثال الثاني، وهو (زيد كاتب)، (عمر طويل) لعدم المناسبة بينهما[3] ترك العطف بين الجملتين لعدم المناسبة بين دلالة الجملة الأولى ،ودلالة الجملة الثانية،لأن معني الكتابة، مخالف لمعنى الطول لكل منهما حقيقته التي يحملها، وهذا هو السبب الداعي للفصل بينهما ،وهو دليل واضح عند علماء النص على اتساق النص وانسجامه في المستويين النحوي والموضوعي.

---

[1] محمد بن صالح العثيمين: شرح دروس البلاغة، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، ط1، 1433هـ-2012م، ص190.

[2] المرجع نفسه، ص190.

[3] المرجع نفسه، ص190.

أما المثال الثالث فهو عدم المناسبة السياقية: « الأمير عادل في رعيته فأهل الوطن متقدمون، عندي ولدي أريد تعليمه»[1] ترك العطف بين الجملتين لعدم المناسبة السياقية بينهما. فعدالة الأمير وتعليم الولد ليس بينهما علاقة سياقية تربطهما ربطا يقتضي علاقة نسقية تجمع بينهما ،ولذا كان الفصل لعدم المناسبة السياقية بين الجملتين، وهذا من مظاهر اتساق النص وانسجامه، لأن هذا يفسر مراعاة منتج النص للعلاقات السياقية.

3.شبه كمال الاتصال: فهو كون الجملة الثانية واقعة في جواب سؤال ناشئ من الأولى نحو: قال لي:كيفَ أنتَ قلتُ عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ.

ترك العطف بين جملة السؤال وجملة الجواب لكون الثانية واقعة في الجواب عن السؤال وهذا يشبه كمال الاتصال ففصل بين الجملتين لهذا الشبه وهو كمال الاتصال، وهذا من القضايا النصية التي تهتم بها لسانيات النص المعاصرة، وهو الترابط اللفظي والمعنوي وهذان المستويان هما أصلا وركيزتا الترابط النصي نحويا ودلالياً. لأن الاتساق يمثل العلاقات البنيويةالنحوية والانسجام يمثل العلاقات الدلالية.

4.شبه كمال الانقطاع: وهو كون الجملة مسبوقة بجملتين يصح العطف على إحداهما وفي العطف على الثانية فساد في المعنى فيترك العطف لذلك نحو:

وتَظُنُّ سَلمى أنني أبغي بها بَدَلاً أراها في الضلال تهيمُ.

فلو عطف أراها لتوهم أنها معطوفة على أبغي وهو فاسدٌ[2].هذا الوضع الرابع من مواضع الفصل وترك العطف هنا هو لكون الجملة مسبوقة بجملتين يصح العطف على

---

[1] محمد بن صالح العثيمين: شرح دروس البلاغة، ص190.

[2] المرجع نفسه، ص.190

واحدة منهما، وفي هذا المثال إذا عطف جملة (أراك) يتوهم السامع أنها معطوفة على الجملة الثانية ،وهذا يؤدي إلى فساد المعنى فترك العطف وفصل بين الجملتين، وهذا ضرب من أضرب تماسك النص نحويا ومعنوياً، ولهذا عد البلاغيون هذا من مظاهر التماسك النصي.

5.**التوسط بين الكماليين مع قيام المانع:** فهو كون الثانية لا يقصد إعطاؤها حكم الأولى نحو: قوله تعالى « وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » [البقرة14.15] لا يصح عطف الله يستهزئ بهم لئلا يتوهم أنها من مقولهم مع أنها دعاء عليهم.[1]

ترك العطف أوالوصل بين الجملتين لئلا يتوهم المتلقي أن هذا قول المنافقين، وفي هذا مراعاة للعلاقات الدلالية بناء على العلاقات النحوية، إذا الروابط النحوية تلعب دوراً هاماً في أداء الوظيفة السياقية في إنتاج المعاني ومراعاة السياق اللغوي ،وغير اللغوي دلالة على ترابط النص نحواً ومعنىً.

وبهذا يظهر أثر الدراسات البلاغية القديمة عند العرب في تناول القضايا النصية، لأن العلاقات بين الجمل من القضايا المهمة التي يعالجها علم لغة النص، وتجاوز إطار الجمل، ويكون على المستوى الداخلي البنيوي،والوصل والفصل يتجاوزان إطار الجملة الواحدةببيان العلاقات الدلالية والنحوية، والتمثيل كذلك يعد أو التشبيه التمثيلي من القضايا النصية التي تطرق إليها علماء البلاغة العربية منذ زمن مبكر، وذلك لتعلقه بالسياق اللغوي والسياق غير اللغوي.

---

[2]محمد بن صالح العثيمين: شرح دروس البلاغة، ص190.

5.التشبيه

أ.لغة: جاء في مختار الصحاح في مادة (ش ب ه) شِبْهُ وشَبَهٌ لغتان بمعنى يقال هذا شَبْهُهُ أي شَبِيهه وبينهما (شَبَهٌ) بالتحريك والجمع (مُشَابِهٌ) على غير قياس...(والشبهة) الالتباسو(المُشْتَبَهاتُ)من الأمور المشكلات والمتشابهات المتماثلات. وتشبيه فلان بكذا والتشبيه التمثيل[1]. بدل المعنى اللغوي لمادة (ش ب ه) على معاني عديدة، الالتباس، الإشكال، والمشابهات والتماثل وهو المقصود هنا في هذا البحث، إذ التشبيه هو المماثل أو المساوي للآخر، أي أن شيئا ما ماثل شيئا آخر ويدرك ذلك بعدة عوامل كالحواس، لأنها هي وسيلة الإدراك التي تنقل المعطيات إلى الدماغ فيقوم بمعالجتها وإخراج العلاقات بين الأشياء، إذن فالشبيه بالمعنى اللغوي هو التمثيل فهما بمعنى واحد.

ب. اصطلاحا:يعرفه بهاء الدين السبكي:« التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى».[2]التشبيه عند بهاء الدين السبكي هو الدلالة، ولفظ الدلالة الذي أورده هنا يدل على علاقة العلماء البلاغيين، بالمعاني وأنها مدار اهتماماتهم وانشغالاتهم ، إذ يبحثون في التراكيب لفهم الدلالات التي ترد فيها وقوله مشاركة أمر لأمر في معنى، كذلك دلالة على اهتماماتهم بدراسة المعاني، وهذا ما يهم البلاغين، إذن فالتشبيه في اصطلاح البلاغة العربية هو الدلالة على أن شيئا ما قد شارك شيئا آخر في المعنى،وهذه الأخيرة تكون محل انشغال الذهن في فهمها وإدراكها.

---

[1] زين الدين محمد بن أبي بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط3، 1430هـ-2009م، ص 293.

[2] بهاء الدين السيكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1423 هـ-2003م، ج2، ص20.

والتشبيه في البلاغة عربية أقسام فصلها البلاغيون في مؤلفاتهم ووضحوها. والتشبيه المقصود ومجال البحث هنا هو التشبيه التمثيلي، لأنه يتجاوز إطار الجملة الواحدة، ويمثل التماسك النصي، أو التماسك الداخلي أي البنيوي وهو العلاقات الداخلية بين الجمل، وهو ظاهرة نصية تجسد وتعكس اعتناء البلاغين بالنص وقضاياه.

ج. التشبيه التمثيليعند القدامى:

يعرفه الجرجاني في أسرار البلاغة:« والتشبيه الذي هو الأولى بأن يسمى تمثيلا لبعده عن التشبيه الصريح، ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتى إن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقليا محضاً كانت الحاجة إلى الجملة أكثر....»[1].

التشبيه التمثيلي عند الجرجاني هو علاقات بين الجمل، وللجمل دورها في إيضاح هذه الدلالة، لأن العلاقات التي يدركها المتلقي تقوم على أساس الجمل، وكذلك منشئ النص يراعي أثناء إنتاجه هذه العلاقات حتى يؤثر في السامع، ولهذا فالتشبيه التمثيلي هو تشبيه واحد بمتعدد أو ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد، وهذا الأخير هو العلاقات بين الجمل له جانبان، أما الأول فهوا التركيبي، وأما الثاني فهو المعنوي الدلالي، لأن العلاقة بين التماسكين السابقين، هي علاقة تكامل واتفاق لأجل بناء النص.

[1] عبد القادر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991م، ص108.

❖ **عند المحدثين**

يعرفه أحمد مصطفي المراغي في علوم البلاغة:«...التمثيل...ما كان وجه التشبيه فيه منتزعا من متعدد»[1]. أي أن وجه الشبه متعدد، وهذا التعدد له أغراض يقصدها المتكلم ليوضح لمخاطبيه، المهم أو الشيء الذي أشكل، فيلجأ إلى تبيان هذه المبهمات وتفسيرها عن طريق تركيب الصور البيانية، لأن مخاطبة العقل تستدعي هذا الضرب من الخطاب واستعمال هذه الآليات كوسائل للإقناع والتأثير ولا شك أن تركيب الصور عامل لاستدعاء المتلقي لإعمال ذهنه وشده لاستيعاب هذه الدلالة، فالحجة تكون قوية باستعمال الآليات البلاغية من مجاز وتشبيه وكنايات وغيرها، لأن العقل ينتقل من خلال تركيب الصور وتحليلها إلى الوصول الحقائق، وفهم النصوص وتكوينها في سياقها المعرفي والتداولي، اعتماداً على عدة معارف يوظفها في إطار العملية التواصلية.

ومثال التشبيه التمثيلي:«أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى »[2]. فهذا التشبيه تمثيل وهو تصور المخاطب لمخاطبه، في تردده بين أمرين كمن يقدم رِجْلاً ويؤخر أخرى نظرا لحال الشك والريب التي يعيشها، وأداة التشبيه محذوفة، ووجه الشبه هو الحالة النفسية التي تعكس اضطراب المخاطب، وإدراكها يتم عبر تحليل الذهن لهذه الجمل والعلاقات النحوية والدلالية بينما، هي العوامل التي تساعد في فهم المعنى، أما في الدرس اللساني المعاصر، فإن تشبيه التمثيل ظاهرة من الظواهر النصية، التي تطرق إليها اللغويون العرب القدامى، وفي هذا تجاوز لإطار الجملة،وهذا التجاوز هو المفاهيم اللسانية النصية التي هي مدار الدرس

[1] أحمد مصطفى: علوم البلاغة، ص 190.

[2] محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص92.

اللساني المعاصر،لأن الاهتمام باللغة، هو الاهتمام بالنصوص، لأن التواصل يكون بالنصوص، وليس بالجمل.

إذا كان علم لغة النص ينطلق في تقعيده للمفاهيم النصية، باعتماد النص محل الانشغال والاهتمام والدراسة، باعتماد التراكيب النحوية والدلالية،وتفسير وشرح وفهم القضايا النصية، فإن البلاغة العربية تناولت الكثير من مثل هذه القضايا على المستويين التركيبي والدلالي لما بين هذين الأخيرين من العلاقة الوثيقة أو العلاقة اللزومية، وربما في هذا إحالة على العلاقة الوطيدة بين اللغة والفكر، لأن هذا الأخير يمثل العقل،لأن التركيب هو الذي يبرز هذه الأفكار التي ينتجها العقل ويصدرها إلى العالم الخارجي، وهو التواصل بين الأفراد والجماعات، ويتم ذلك بالنصوص، ولكل نص سماته وخصائصه التي يتعلق بها تعلقا وثيقا، وتكون سببا في إنتاجه وفهمه وتأويله، وقد عرف هذا في الدرس اللساني المعاصر بالمعايير النصية، ومنها المستوى التداولي وهو العلاقة الناشئة بين النص والمقام، وعرف ذلك أيضا في الثقافة العربية قديما عند المفسرين وعلماء الأصول في فهم الدلالة التي ينتجها النص باعتماد المقام كوسيلة لإيضاح الحكم وفهمه وتأويله، والتداولية بالمفهوم اللساني المعاصر:هي مقتضى الحال، وهو ظاهرة نصية عرفت منذ زمن بعيد في البلاغة العربية.

6. مقتضى الحال

يعرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات في تعريفه للبلاغة فيقول، الكلام البليغ هو:«مطابقته لمقتضى الحال، والمراد بالحال هو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام»[1].

[1]علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، المكتبة الخيرية، القاهرة، ط1، ص21.

من خلال هذا التعريف يبدو أن مصطلح « مقتضي الحال» مصطلح بلاغي وهو يحيل إلى المقام أي السياق الخارجي وتأثيره في إنتاج النصوص من طرف المتكلمين وتأويلها من جهة المتلقين، وإذا كان منتج النص يراعي الظروف الخارجية التي ينتجها فيها نصه، فإن هذه الظروف (العوامل الخارجية) هي التي يقتضى منها أن يختار الكلمات والجمل لنجاح العملية التواصلية، وسبب النزول من القضايا النصية التي تناولها علماء التفسير وعلوم القرآن لأنه متصل بالمقام ،ويوضح الدلالة أي الأحكام التي يحملها هذا النص «الآية» قال السيوطي« زعم زاعمٌ أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ، وأخطأ في ذلك، بل له فوائد، منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها: أن اللفظ قد يكون عاما، وقد يقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ماعد صورته...ومنها الوقوف على المعني وإزالة الإشكال.

قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن رقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.[1]

مقتضى الحال ظاهرة نصية، عرفت في الدرس اللغوي عند العرب قديما وهو ذو صلة بالدرس الديني، وسبب نشأة الدراسات اللغوية دلالة واضحة على العلاقة الوطيدة بين الدراسات اللغوية والدراسات الشرعية، ويفهم من ذلك أن الدراسات اللغوية عند العرب نشأت وتربت في ظلل وكنف الدراسات الشرعية، إذ لم تكن دراسة اللغة لذاتها وإنما لغاية أخرى، والغاية لفهم النصوص الشرعية هي الدافع الأول والغالب عليها.

من خلال توضيح الإمام السيوطي لدور ومهمة وظيفة معرفة أسباب النزول في فهم معاني النصوص، يعرف أن الدارسين العرب تطرقوا إلى مفاهيم النص لمعرفة أسباب

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1436هـ-2015م، ص58

النزول، إذ تعد الأحداث أمرا داعيا لنزول هذه الآيات،ومعالجتها لقضايا يتطلبها الحال أي النوازل التي يعيشها الصحابة رضي الله عنهم ،مثل نزول آيات سورة المجادلة مثلا وغيرها وسبب النزول يحدده المقام، أي أن الآيات نزلت في مناسبة هذا الحدث أو ذاك.

ويعرف البلاغيون علم المعاني: « هو علم يعرف به أحوال الفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال»[1]، مراعاة المقام عملية ذهنية ترافق عملية إنتاج النصوص، لأن الأغراض تكون ناتجة عن تأثير المقام، إذ التركيب يقتضي وينشئ الدلالة أي العلاقات المعنوية، والدلالات تحيل وتفهم في ضوء المقام، وإلا فهي مجرد تراكيب تؤدي الوظيفة البنيوية النحوية التشكيلية، وهذا ليس هو مقصود اللسانيات المعاصرة، إذ إنها لا تستغني عن مفاهيم علم اللغة الجملي، ولكنها انتقلت من مستوى وهو اللسانيات الجملية إلى مستوى آخر،وهو لسانيات النص التي تستعين بكثير من المعارف والعلوم والمجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها للوصول إلى فهم الظاهرة النصية، فالأسلوب الخبري له ميزاته وخصائصه، ولذلك قسم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أصناف، وهذا التقسيم هو علم المخاطب بحال المخاطب، فيلقى إليه الخبر حسب ما يقتضيه الحال التي تصاحبه، وهذا من الظواهر النصية إذ السياق غير اللغوي(المقام) مؤثر في إلقاء الخبر.

[1] محمد بن صالح العثيمين: شرح دروس البلاغة، ص21.

❖ **الخبر**

أ. لغة: جاء في معجم مختار الصحاح في مادة (خ ب ر) واحد الأخبار أخبره بكذا و(خبرَّه) بمعني الاستخبار...و(خَبَر)الأمرعلمه...(الخُبر) بالضم هو العلم بالشيء و(الخَبِير) العالم[1].

تدل المادة (خ ب ر) في معجم الصحاح، على معني العلم والتبليغ، ومنها العالم بالأمر، أي بمعلوم وهذا المعلوم تتعدد أنواعه وتتفرع إلى الكثير من المعلومات، وذلك بتعدد وتنوع مجالات الحياة الإنسانية، إذ الإنسان تربطه علاقات عديدة بكل ما يحيط به.

ب. اصطلاحا عند البلاغيين:« الخبريحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه صيغة كلامية تحكي نسبة حاصلة في الواقع أو غير حاصلة»[2].

يظهر من هذا التعريف البلاغي، أن الخبر هو مطابقته للواقع أو عدم مطابقته فإن كان الأول فصدق، وإن كان الثاني فكذب، وهذا هو المعيار الذي يتميز به الكلام الخبري، عن الكلام وهي العلاقة الناشئة بين النسبة الكلامية، والنسبة الخارجية أي المقام، وهذا في عرف علم لغة النص ظاهرة نصية، لأنها تجاوز لإطار الجملة الواحدة. أي أن المقام هو المرجع الذي يحدد صدق الخبر ومطابقته للواقع أو عدم مطابقته، وهذا انتقال من المستوى التركيبي الدلالي إلى المستوى الخارجي المقامي. والغاية منه عند علماء البلاغة الأثر الذي يحدثه المقام في إنتاج النص وفهمه، أما غاية علم لغة النص هو فهم حقيقة النص كيف تتشكل النصوص؟ وكيف تبنى؟ وماهي العوامل التي تقوم عليها النصوص؟

---

[1] زين الدين محمد بن أبي بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م، ص159.

[2] عيسى العاكوب: المفصل في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، (د، ط)، (د، ت)، ص 68.

ومن خلال التتبع والاستقراء لكلام العرب لاحظ البلاغيون أن للمخاطب مع مخاطبه ثلاثة أحوال، ولكل حال منها ضوابطها، وخصائصها، ومميزاتها، في العملية التخاطبية، وهي كالتالي:

❖ **الحال الأولى:** أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا[1]. مثل «أقبل زيدٌ».

في هذه الحال يلقي المخاطب الخبر إلى مخاطبه خاليا من أدوات التوكيد، لأنه خالي الذهن، ليس هناك من الأمارات أو العلامات التي يلحظها المخاطب لكي يؤكد له الكلام، باستعمال المؤكدات وفي هذا علاقة ناشئة بين النص والمقام، إذ راعى المنتج الظروف المصاحبة لإنتاجه هذا النص،فراعى حال مخاطبه فلم يلحظ عليه أية علامة من علامات الإنكار فألقى إليه الخبر خاليا من المؤكدات، ففي المثال المذكور تكونت الجملة الفعلية من مسند ومسند إليه، فقط وخلت من أدوات التوكيد مطابقة لمقتضى الحال،فإذا كانت اللسانيات التداولية هي دراسة اللغة في إطار المقامات، فإن أضرب الخبر في البلاغة العربية ناشئة من ملاحظة الواقع ومعرفة حال المتلقي، وفي هذا تتقاطع التداولية مع البلاغة' في معرفة السياق الخارجي، وهي اهتمام من اهتمامات لسانيات النص للكشف عن حقيقة النص.

❖ **الحال الثانية:**« أن يكون مترددا في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طليتا»[1]. مثل قد أقبل زيد.

---

[1]علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1425هـ –2005م، ص131.

وفي هذه الحال الثانية وهي الحال الطلبية، وهو أن يكون المخاطب يريد معرفة الخبر مع ظهور بعض علامات الشك ،فيستحسن في هذه الحال أن يلقى الخبر مؤكدا بأداة من أدوات التوكيد، كما في المثال المذكور: «قد أقبل زيد» فالتوكيد هنا بـ «قد» هو نتيجة للشك الذي يلحظه الملقي على المتلقي لأن الأول يريد بهذا الخبر إقناع مخاطبه، فرأى من خلال ملاحظته للمقام، أن هذا (المتلقي) تصاحبه وتظهر عليه بعض علامات التردد بين الخبر ودلالته التي يحملها، يقول أحمد الهاشمي: « إن المتكلم يجب أن يكون مع مخاطبه كالطبيب يشخص الداء ثم يصف الدواء»[2]. وكذلك في حال الإخبار، فالمخبر يتخذ من السياق الخارجي أساسا لإنتاجه ملفوظا لأجل نجاح العملية التخاطبية، وهكذا فالسياق غير اللغوي (المقام) في البلاغة العربية يمثل محورا ومرتكزا هاما لبناء النصوص، وتأويلها بين أفراد العملية التواصلية، لأن الخطاب له غايات، وهذه الغايات ناتجة عن حاجات الإنسان التي تربطه بمحيطه المتعدد المجالات، وفهم اللغة لا يستقيم إلا بالرجوع إلى المجال التي وجدت ونمت وتطورت فيه، وهو المجتمع الإنساني الذي يستعملها كأداة لأغراض عديدة.

وبالتالي فإلقاء الخبر مؤكدا بمؤكد واحد، هو من تأثيرات السياق المقامي، ومعرفة المقام وظروفه وملابساته، ظاهرة وقضية من قضايا علم لغة النص، وبهذا يتفق علم لغة النص مع البلاغة العربية في أثر المقام في إنتاج النصوص وبيانها وتفسيرها.

---

[1]علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص132.

[2]ينظر أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص34.

❖ **الحال الثالثة:** «أن يكون منكرا له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا، ويسمى هذا الضرب إنكارياً»[1] مثل إنَّ الأمير لَقادِمٌ.

في هذه الحال الأخيرة يؤكد المخاطب الخبر بمؤكد أو مؤكدين، أو أكثر ويتم ذلك بملاحظته للمقام، وملاحظته نسبة الإنكار التي تظهر على المتلقي، فقد يستعمل مؤكدا أو مؤكدين أو أكثر، برد الإنكار، وهذا الرد للإنكار هو نجاح عملية التخاطب وهى الغاية التي ينشدها منتج النص آخذا في الحسبان هذه الأحوال التي تصاحب المخاطب، وتعتبر هذه العلامات من الملاحظات التييلحظها المخاطب باعتماد جملة من الآليات، منها العوامل النفسية، لأن للنفستأثيراتها على الجانب اللغوي، بل اللغة في حد ذاتها طبيعة نفسية ،لأن أساس بناء النصوص العلامات اللغوية ،وهذه الأخيرة ذات طبيعة نفسية باعتبارها مكونة من رابطين ذهنيين ،حيث يستدعي كل منهما الآخر عن طريق التداعي ، حيث يستدعي الدال المدلول ،والمدلول يستدعي الدال، وهما وجهان لعملة واحدة كما ذهب إلى ذلك فرديناند دو سوسير.

❖ **العلامة اللسانية (signe linguistique)** : كيان ثنائي يتألف من الربط بين عنصرين نفسيين أو ذهنيين يتحدان في ذهن الإنسان برابط التداعي[2]. وهي بذلك تقوم على الربط بين الصورة المفهومية (المدلول) والصورة السمعية الدال، أي أن حضور الدال يستدعي حضور المدلول، وتصور المدلول ذهنيا يستدعي الدال، للعلاقة الوطيدة

[1] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص132.

[2] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص35.

بين كل منهما، وليس المقصود بالصورة السمعية الصوت أو اللفظ بل المقصود به الأثر الذي تثيره الحواس.

– **الدال (signifiant)**: البصمة السمعية للفظ لا اللفظ في ذاته» وهذه من الأدلة التي يقدمها دوسوسير واللسانيون على اعتبار أن العلامة اللسانية ذات طبيعة نفسية ويقدم رزيق بوزغاية مثالا على ذلك فيقول:«إننا نستطيع أن نتكلم وأن نستحضر نصوصا لغوية...من دون نطق»[1]. وبالتالي إذا كانت العلامة اللسانية مشكلة من دال ومدلول وهما الصورة السمعية والصورة الذهنية، والعلامة هي الوحدة الأساسية في بناء النصوص، وهذه الأخيرة هي المظهر الطبيعي للغة، ولذلك فإن اللغة ذات طبيعة نفسية بالدرجة الأولى، لأنها الميزة والخاصية التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات، وبذلك فالعلامة اللسانية من المصطلحات اللغوية التي يتخذها اللسانيون كمفهموم مهم، له دوره ووظيفته في فهم القضايا اللغوية إذ تفصح وتحيل على المكنونات الداخلية التي تعد موجها أساسيا في فهم النصوص، بل إن التأويل يعتمد على تحليل الألفاظ في ظل الظروف والملابسات التي تنجز فيها.

– **أما المدلول(signifié)** هو الصورة الذهنية ،وتظهر هذه الآثار والعلامات النفسية في إطار المقام التواصلي، إذ يلحظها منتج النص، وتتمثل في الإيماءات والإيحاءات اللفظية والجسدية، فيتخذها طرفا العملية التواصلية كأداة ووسيلة هامة لمعرفة الأغراض التي يريدها المتكلم ويؤولها السامع، وبالتالي فالأحوال التي تعتري ملتقي الخبر، استخلصها البلاغيون باستقراء وتتبع كلام العرب ،فوجودها تنحصر في الثلاث المذكورة آنفا، فيقوم المخاطب بتشخيص حال مخاطبه، مراعيا هذه الأحوال أولا ثم ينجز نصه وفقا لإحدى هذه الأحوال ،وفي هذا دليل بل أدلة واضحة على اهتمام العرب بالأداء الكلامي الجيد، وعناية البلاغيين بشرح هذه الأغراض التي تصاحب العملية التخاطبية، وإنشاء

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص35.

القواعد والقوانين اللغوية وغير اللغوية (المقامات) ومالها من الأثر البالغ في الخطابات الاجتماعية، التي تمارسها المجتمعات العربية قبل الإسلام وفي ظله، إلى يومنا هذا، حيث أصبحت البلاغة معيارا نميز به بين الكلام الجيد والرديء ،وخاصة في النقد الجاهلي الذي يمثل الإرهاصات الأولى لنشأة النقد البلاغي، فمع النابغة الذبياني وغيره من الشعراء حيث كانت الأحكام النقدية مثلا التي يرسلها، تعكس أغراضا تخضع لعوامل تعرضها البيئة والثقافة العربية ،ولذلك كانت مراعاة هذه العوامل الخارجية أداة يتخذها الناقد العربي في العصر الجاهلي ،وعصر صدر الإسلام والعصر العباسي، معيارا يميز به بين الجيد، والرديء من الكلام، فمقام المدح له أساليبه ،ومقام الفخر له مميزاته، والهجاء والفخر وغيرها من الأغراض كل يتطلب معرفة الشاعر هذه المقامات ،ويجب أن ينجز شعره موافقا لهذه الظروف،خاصة الجانب النفسي، مثل مدح الملوك مثلا.

«يتناول النقد الآثار الأدبية بالتميز والتحليل، ليكتشف عما تخضع له من عوامل مؤثرة، وعما يلابسها من ضعف أو قوة، كما يدرس خصائص المنشئين وطريقتهم في الأداء والتفكير،ويعين تيارات التفاعل، بين الحياة والأثر، لتبيان ما أنتج العمل الأدبي من أوجه الابتكار أو التقليد»[1]. فكانت الدراسات النقدية تحلل النصوص الأدبية، مستعينة بالمقامات الخارجية التي تحيط بالنصوص ، أي بأخذ الاعتبار لهذه العوامل ودورها وأثرها في النص، ودراسة منتجي النصوص، أي الأدباء والشعراء فالتقاليد والأعراف الاجتماعية والثقافية، يجب أن تخضع لها القصائد التي ينتجها هؤلاء الشعراء والأدباء، والغاية من هذا هو إصدار الأحكام التي تفضل شعر هذا الشاعر، عن شعر غيره: «ولعل من أرقي الأمثلة وأشدها دلالة على طبيعة النقد الأدبي قبل أن يصبح لهذا النقد كيان واضح ما حدث به بعضهم

[1] محمد الصادق عفيفي: النقد الأدبي الحديث، نقلا عن عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، ص404.

فقال: تحاكم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعبده بن الطيب والمخبل السعدي إلى ربيعة بن حذار الأسدي في الشعر أيهم أشعر؟ فقال للزبرقان: أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئا فينتفع به»[1]، فهذه الأحكام النقدية يرسلها الناقد أو يحكم بها، مراعاة للعوامل والظروف الخارجية فمنها ما يتعلق بالطبيعة، ومنها ما يتعلق بالأحكام النقدية القبلية، ومنها ما يتعلق بالعادة والتقاليد التي كانت سائدة في تلكم الفترة الزمنية ،إذ تعد هذه المؤثرات الخارجية منطلقا يبني عليها الشاعر أو الأديب نصه، وخاصة أن العرب كانوا أهل فصاحة وبلاغة، لأن فن صناعة الكلام من الخصائص التي تميز بها العرب عن غيرهم، وذلك بالفطرة في العصر الجاهلي، ثم بالدربة والمران في بدايات عصر الإسلام، والعصر الأموي والعباسي، مع بداية التقعيد للدرس اللغوي، وذلك نظرا لعوامل منها وأهمها صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله(القران الكريم).

ومن القضايا النصية التي تناولها البلاغيون، الإنشاء وذلك عند تقسيمهم للكلام إلى ضربين خبري ،و إنشائي ،وقد عددوا ،خصائص الكلام الخبري وميزاته، التي يتميز بها عن الكلام الإنشائي ،فإذا كان الكلام الخبري هو ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب،والفاصل في ذلك هو ملاحظة الواقع،ومطابقة النسبية الكلامية للنسبية الخارجية فالإنشاء يعرف بعدم إصدار حكم الصدق أو الكذب.

✓ **الإنشاء**

أ. **لغة:** «أنشأه الله: خلقه: والاسم النشأة والنَّشَاءَةُ بالمد عن أبي عمر بن العلاء. وأنشأ يفعل كذا ،أي ابتدأ، وفلان ينشئ الأحاديث، أي يضعها»[2].

[1] محمد الصادق عفيفي: النقد الأدبي الحديث، نقلا عن عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم، ص40.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، مادة (ن ش أ)، ص 1039.

الإنشاء في المعنى اللغوي يدل على الخلق والإيجاد، ومصدره النشأة أو النَّشَاءَة، ويدل على الأفعال التي تصدر عن منشئها، ويدل على الابتداء، وكثيرا مايستعمله العلماء من علماء الدين،والفلاسفة، مصطلح النشأة الأولى أو بداية الخلق،ويدل كذلك على إنشاء الكلام كماجاء في المعجم أي ينجزه وإنجاز الكلام ،هو التكلم في مقام معين لأغراض يقصدها المتكلم.

فالدلالة المعجمية لمادة (ن ش أ) تتطابق وتتوافق مع الدلالة الاصطلاحية، وهذا يدل على مراعاة اللغويين في وضعهم للمصطلحات المعنى اللغوي وهذا من شروط وضع المصطلح وهو مراعاة دلالته العجمية.

ب. الإنشاء اصطلاحا: «ما ليس له نسبة خارجية أو صورة واقعية يمكن أن يعرفها الآخرون، أي ذلك الكلام الذي لا واقع له يحاكيه، ويسمى هذا الكلام "إنشاء"، لأن المتكلم يبتدئه ابتداء، أو ينشئ معناه بلفظ من عنده، ولا يصور فيه شيئا له وجودٌ خارجي»(1).

يلاحظ بين التعريف اللغوي والاصطلاحي معنى الابتداء، فالابتداء هو البدء بأمر ما أو يفعل ما في البلاغة العربية، هو الكلام الذي لا يوصف بالصدق أو بالكذب، لأنه لا يحاكيالواقع ، ومن هذا يعرف أن البلاغيين العرب ربطوا الألفاظ بالدلالة، والدلالة بمراعاة الواقع والعالم الخارجي، إذ هذه من المعايير التي تمكن من تقسيم الكلام وفهمه وتأويله وتفسيره وفقا للسياقات اللغوية وغير اللغوية التي ترد فيها.

«الإنشاء...صيغة كلامية لا تحكي نسبة خارجية»[1]. وهذا يتعلق بالمستوى اللغوي والدلالي فهناك علاقة إسناد، بين المسند والمسند إليه، وهناك دلالة قائمة في المستوى

[1]عيسى العاكوب: المفضل في علوم البلاغة، ص68-69.

اللغوي والتصور الذهني، كما أشرنا سالفا، لأن هذه الصيغة الكلامية ذات طبيعة نفسية ولا يحكم بصدقه أو كذبه، مثل « اجتهد يا أحمد» فطلب الاجتهاد من أحمد لا يمكن أن يوصف بصدق أو كذب،لأنه ليس له صورة تطابق الواقع وتحاكيه، أو لا تطابقه وهو ينقسم إلى إنشاء طلبي ،وغير طلبي ،والذي يهمنا هو الإنشاء الطلبي، إذ يتم تأويل النصوص في ظل معرفة الكلام الخبري، ومعرفة الكلام الإنشائي ،ومعرفة الخصائص والميزات التي يتميز بها الأول عن الثاني، وهذا يعكس اهتمام علماء اللغة العرب بالتحليل اللغوي في كل مستوياته، بداء بالمستوى الصوتي ثم الصرفي ثم النحوي ثم الدلالي ثم التداولي، واعتماد على معارف عديدة منها ،المنطق ،والنحو ،والصرف ، والدلالة، وغيرها من المعارف التي كان أهل البلاغة على علم ودراية بها، مثل أنواع الدلالة، والتصور، والتصديق، إذ يعدان من المفاهيم التي اعتمدها البلاغيون في الضبط والتقعيد للكثير من القضايا البلاغية.

- ✓ **التصور**: هو حصول صورة الشيء في الذهن، بإدراك مكوناته وماهيته»[2] أي إدراك الشيء دون إصدار الحكم « كإدراك الشمس لوحدها، وإدراك طالعة لوحدها أيضا » [3]أي أنه قائم على تصور الأشياء ذهنيا دون الحكم عليها.
- ✓ **التصديق:** هو إدراك النسبة الخبرية على وجه الإذعان والتسليم[4] أي مطابقة الواقع كإدراك«الشمس طلعت» فهو حكم يصدر عن ملاحظة الواقع أو عدم مطابقته، فكل هذه المعارف وظفها البلاغيون العرب في التقعيد للدرس البلاغي.

يتقسم الإنشاء عند البلاغيين إلى طلبي وغير طلبي:

---

[1]عيسى العاكوب: المفضل في علوم البلاغة، ص69

[2] أثير الدين الأبهري: الأساس في المنطق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2019-1440، ص50.

[3] المرجع نفسه، ص50

[4] المرجع نفسه، ص51.

1. الإنشاء الطلبي

أ. **الطلب لغة:** «طلبت الشيء طلبا، وكذلك اطلبته... وأطلبه أسعفه بما طلب، وأطلبه أحوجه إلى الطلب»[1] يدل المعني المعجمي لمادة(ط ل ب) على معنى الحاجة، ويوافق المعنى اللغوي مع المفهوم البلاغي، وذلك للعلاقة التي يراعيها أصل الاختصاص من كل فن في وضع المصطلحات.

ب. الإنشاء الطلبي: «هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب»[2] يتفق التعريف البلاغي لمفهوم الإنشاء الطلبي مع المفهوم اللغوي للمصطلحين ،الإنشاء والطلب، وهوالابتداء، والحاجة وهذا إشارة ودليل على أن المخاطب يبتدأ الكلام من عنده ابتداءً، ويطلب من مخاطبه القيام بأعمال غير حاصلة وقت الطلب، وفي هذا مراعاة زمن التكلم وهو دلالة واضحة على الاهتمام بالمقام في الدراسات البلاغية، واتخاذه كمعيار ومحور ومعلم هام، وهو ماتهتم به الدراسات اللسانية التداولية المعاصرة، ويعرفه السكاكي في المفتاح: «...الطلب...ويستدعي، فيما هو مطلوبة أن لايكون حاصلا وقت الطلب»[3] هذه هي الميزة التي يتميز بها الإنشاء الطلبي هو طلب فعل أمر أو حصوله لم يكن حاصلا خلال فترة الطلب أي زمن التكلم والزمان من العوامل المقامية. وتأويله «الزمن» يحتاج إلى معرفة زمن التلفظ، لأن هذا الأخير هو الذي في ظله يفسر هذا الإبهام وتفهم الدلالة المقصودة، من هذا القول الذي يريده المتكلم.

---

[1] إسماعيل بن حماد: معجم الصحاح، مادة(ط ل ب)، ص 644.

[2] عيسى العاكوب: المفضل في علوم البلاغة، ص282

[3] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العامية، بيروت، لبنان ط1، 1407هـ،1987م، ص302.

ويكون الإنشاء الطلبي بالأمر والنهي ، والاستفهام، والنداء، والتمني، ولقد قام الدرس اللغوي عند العرب على ملاحظة الواقع ، وذلك باستقراء كلام العرب وتتبعه في البوادي كما تروي ذلك كتب التاريخ اللغوي، فتقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، يعكس منهج التحليل اللغوي الذي عرفه واستعمله اللغويون والبلاغيون العرب في زمن مبكر، فأنواع الإنشاء الطلبي التي استنبطها البلاغيون العرب، هو تقسيم ناتج عن فهم للنصوص اللغوية في إطار مقامات تواصلية كان لابد من دراستها لفهم كلام العرب ،وشرح النصوص الشرعية«القرآن والسنة النبوية» وهو الدافع الأول والأساس لنشأة الدرس اللغوي العربي.

2. الأمر

أ. لغة:« أمر، الأمر واحد الأمور، يقال أمر فلان مستقيم، وأموره مستقيمة...لك علي أمره مطاعة، معناه لك علي أمره أطيعك فيها»[1]

يتضمن المعنى المعجمي لمادة (أ م ر) معني المرتبة والعلو أي علاقة بين الفاعل ومفعول ،أي آمر ومأمور ،وهذا يتوافق مع المعنى الذي وضعوه البلاغيون.

ب. اصطلاحا:« هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء»[2] من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي يلاحظ أن الأمر هو الطلب الذي يوجه من الأعلى إلى الأسفل على وجه التكليف والإلزام، وهناك علاقة مقامية بين الطرفين تحددها الظروف والملابسات الخارجية التي تؤخذ بعين الاعتبار بين المنتج والمتلقي والقارئ، إذ بالنظر إلى هذه العوامل تتضح النصوص وتفسر وتفهم فهما سليما، وللأمر أربع صيغ وهي كالآتي:

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، مادة (أ م ر)، ص53

[2] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص64.

- فعل الأمر.
- المضارع المقرون بـ لام الأمر.
- اسم فعل الأمر.
- المصدر النائب عن فعله.

تظهر العلاقات النصية في البلاغة العربية وضوحا جليا يدركه المتتبع للأحكام والقواعد التي أرساها علماء البلاغة، فالصيغ الأمرية وأولها فعل الأمر، والأفعال مقترنة بالدلالة الزمنية ، وإذا كان الزمن عاملا حاضرا حضورا قويا في الدراسات اللغوية العربية، فإن السياق غير اللغوي من المعايير التي أعطاها اللغويون العرب نصيبا كبيرا من الدراسة والتحليل.

✓ **الفعل**

أ. لغة: « هو نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام وقعود ونحوهما »[1] المواد بالفعل في اللغة هو الحدث الذي يتنوع بتنوعها كما ذكر المصنف وهو الدلالة على الأحداث التي يحدثها من قام بالفعل.

ب. اصطلاحا:« كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة هي الماضي والحال والاستقبال»[2]

فالفعل مقترن بالزمن، ومن خلال الصيغة الفعلية يتضح الزمن هل هو الماضي أم الحال أم الاستقبال؟ وهذا من اهتمام النحاة، فلذلكأهل البلاغة الذين يقومون بتحليل هذه

[1] عبد الله أحمد بن ثابت بن سعيد الوصابي: التحفة الوصابية في تسهيل الآجرومية، دار الآثار صنعاء، ط1، 1427هـ – 2006م، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص14.

الظواهر النحوية واستنباط الأحكام والقوانين التواصلية، التي تفرض سلطتها على التركيب النحوية من حذف، وتقديم، وتأخير، وإطناب، وغيرها.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي والحقيقي وهو طلب القيام بالفعل على وجه الإيجاب والإلزام إلى أغراض أخرى تدرك من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهذا هو الدور الذي يلعبه المقام في فهم النصوص وتأويلها، وذلك لأن اللغة ذات طبيعة نفسية واجتماعية، وفهم الأحوال النفسية لكل من المتكلم والسامع ومؤول أو متلقي النص، أمر وعنصر أساسي لمعرفة الأغراض الكلامية يقول السكاكي: « والأمر في لغة عبارة ... هل موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا؟ فالأمر ظهر أنها موضوعة لذلك، وهي حقيقة فيه، لتبادر الفهم عند استماع نحو: قيم وليقم زيد، إلى جانب الأمر، وتوفق ما سواه من الدعاء، والالتماس والندب، والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن» [1].

يظهر من كلامه أن كلمة أمر في لغة العرب تستعمل على سبيل الاستعلاء ،وهو الأمر الصادر من آمر له سلطة تجعله يصدر كلامه على سبيل الحتم والإلزام، وهذا ما يعرف في عرف البلاغيين بالأمر الحقيقي الذي ينجزه من له القدرة على اتخاذ القرار وأمر الآخرين وإلزامهم بأن يفعلوا ذاك الأمر،وفي قوله وتوفق ما سواه من الدعاء... على اعتبار القرائن أي، المقامات هي التي توضح وتصنف هذه العبارات هل هي للأمر على سبيل الحقيقة، أم هي لأمر على سبيل الالتماس ،والدعاء، أو التهديد ،وغيرها من الأغراض الكلامية التي يقصدها صاحب الأمر، ويتم تأويلها باعتماد القرائن اللغوية من حقيقة ومجاز وغيرها من القرائن اللغوية، وقرائن غير لغوية تتمثل في البيئة الخارجية التي تحيط بالنص من الخارج وتحليل هذه العوامل والنظر فيها هو الذي يحدد الغرض ويبين نوع هذا الإنشاء

[1] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص318.

الطلبي ونوع هذا الأمر هل هو حقيقي صادر من أعلى إلى أدني؟ أم أنه لأغراض أخرى! مثل الدعاء والالتماس والتهديد أو التحضير أو التوبيخ أو الاستعطاف باعتماد ملاحظة السياقين اللغوي والمقامي، والقواعد البلاغية اتخذها الأصوليون وعلماء الشريعة لتحديد الدلالات مثل أن يفيد الوجوب، أو النهي أو التحريم وقد يكون هذا الأمر للاستحباب أو الندب.

✓ **النهي**

أ. **لغة:** « النهي ضد الأمر و(نهاة) عن كذا ينهاه (نهياً) و (انتهى) عنه و(تناهي) أي كَفَّ و(تَنَاهوْا) عن المنكر أي نهي بعضهم بعضاً، ويقال: إنه لأَمُورٌ بالمعروف(نَهُوٌ) عن المنكر...(النُّهى) وهي العقول لأنها تنهي عن القبيح و(تَنَاهَي) الماءُ إذا وقف في الغدير»[1] تدل الدلالة المعجمية لمادة (ن ه ي) على معان ذكرها صاحب المعجم فهي الكف ، وهو التوقف عن أمر ما، ومنها الدلالة على أصحاب العقول، قالتعالى في سورة طه « إِنَّفِيذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّأُوْلِي النُّهى»[الآية:54] وهذه المعاني أخذها البلاغيون ووظفوها في مفهوم النهي.

ب. اصطلاحا:« وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء »[2] الإنشاء الطلبي هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وكذلك يتفق المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمصطلح المعنى على طلب الكف عن الشيء على سبيل الإيجاب والإلزام، ويؤول هذا في إطار استعمال اللغة، المستوى الدلالي، حيث يدرك منتج النص ومتلقيه ومؤوله الغرض من الإتيان بالنهي على سبيل الحتم والإلزام، في ظل الظروف والملابسات

[1] زين الدين محمد بن أبي عبد لقادر الرازي: مختار الصحاح، مادة (ن ه ي) ص587.

[2] إبراهيم شمس الدين: مرجع الطلاب في الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط7، 2015، ص38.

التي تعد كقرائن، يلجأ إليها لمعرفة هذه المقاصد التي تلتبس عند الإنشاءوعندماتتخذ العوامل الخارجية المصاحبة للنص كأداة فعالة في إنشاء النصوص وفهمها وتأويلها، وهذا من المعايير التي عدها علماء النصية المعاصرون من الخصائص التي يتميز بها بين النص عن اللانص.

وللنهي صيغة واحدة ،هي المضارع مع لا الناهية[1] وهذه الخصائص التي يتميز بها الاستفهام، وهي لا الناهية المقرونة بالفعل المضارع، وفي هذا دلائل على اهتمام علماء اللغة العرب، بالتماسك الشكلي والدلالي، واتخاذها كأدوات للتقعيد اللغوي، وتحليل القضايا اللغوية ،ومعرفة التراكيب اللغوية في السياقات التخاطبية، وهو مجال اهتمام الدراسات الوظيفية والتداوليةو النصية، التي تتخذ من ملاحظة الوقائع اللغوية، ميزة أساسية للوصول إلى المضمرات والمبهمات التي تصاحب البنيات اللغوية.

وفي ذلك يقول عبد الهادي بن ظافر الشهري: « تعد الدراسات البلاغية من أهم الدراسات التي تؤكد الارتباط بين دراسة اللغة واستعمالها في السياق»[2] وذلك لأن البلاغة هي معرفة المقامات التخاطبية، وإنشاء النصوص خاضع لسلطة المقامات، إذ الحاجة الاجتماعية لعملية التواصل ضرورة محتمة على أفراد المجتمع الذين تجمعهم علاقات تفرض عليهم أنماطا كلامية محددة، والفاعل فيها الأول هو المقام.

والمقام في الإنشاء الطلبي يجدد المقاصد، مثل النهي عند علماء الأصول يفيد التحريم، فـ(لا) الناهية، إذا وردت في النصوص الشرعية سواء في القران الكريم أو الأحاديث النبوية، يتخذها أهل العلم بالشريعة بأنها تفيد حكما صارما، وهو الكفعن ذلك الأمر المنهي

[1] محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص46.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص6.

عنه على سبيل الحتم والوجوب، وفي العلاقات الاجتماعية والأنظمة الحياتية هي من القوانين التي تضبط المعاملات الاجتماعية وتنظم المعاملات بين أفراد المجتمع ابتداء بالأسرة، ثم الأحكام والقوانين التي يضعها نظام معين، فإذا صدر النهي من الأب إلى ابنه كان هذا النهي صادرا من الأعلى إلى الأدنى، فهو في الحقيقة في أصل وضعه أنه يفيد النهي الحقيقي، ويتم ذلك بملاحظة القرائن اللغوية ،والقرائن غير اللغوية.

وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي وهو إعادة النهي على سبيل الوجوب والحتم والإلزام، إلى أغراض ومقاصد أخرى يتم فهمها واستنباطها، بتقصي الجوانبالمحيطة بالعملية التواصلية من الخارج،« قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال...»[1]

وفي الرجوع إلى العلاقات الخارجية، التي تصاحب النص من الخارج يتم شرح وفهم هذه المقاصد، إذ السياق غير اللغوي، وقرائن الأحوال، هي المفاتيح التي يتم من خلالها فهم هذه الأغراض وتصنيفها مثل هل هي جعلت للنهي الحقيقي أو النهي لمقاصد أخرى ومرد ذلك إلى الفطنة والقدرة على تحليل المقامات ومايعتريها من المناسبات.

ومن القضايا النصية التي تتعلق بالإنشاء الطلبي، للاستفهام وهو من الظواهر النصية الذي يعتمد تأويله على السياق اللغوي وغير اللغوي.

[1] محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص47.

3. الاستفهام

أ. لغة:« فهم: فهمت الشيء فهما وفَهَامِيَةً: علمته وفلان فَهِمٌ، وقد اسْتَفْهَمَني الشيء فأفهمته، وفَهَّمْتُهُ تفهِيماً وتَفَهَّمَ الكلام، إذا فهمه شَيْئًا بعد شيء».[1]

تدل الدلالة المعجمية لمادة «ف هـ م» على العلم بالشيء، وهذا العلم هو إدراك الشيء الذي كان مجهولا قبل الفهم، وهو فعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف وهي الألف والسين والتاء وزيادة المبني عند الصرفيين تدل على زيادة المعنى، ومن معانيه التكلف وكذلك فالاستفهام هو العلم بالشيء المجهول بعد بذل جهد، ويكون بالسؤال عن المسؤول عنه وفي هذا نوع من بذل الجهد اللغوي الذي يتمثل في السؤال.

ب. الاستفهام اصطلاحا: « هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته»[2].بدل المفهوم الاصطلاحي للاستفهام على الطلب، وكذلك الاستفهام فهو من الإنشاء الطلبي،ويدل على الفهم،وهو العلم بما لم يكن معلوما من قبل، وفي هذا تطابق بين المعنى اللغوي، والمعنى البلاغي في الدلالة على الطلب والفهم للشيء الذي لم يسبق للسائل عنه به علما، وهذه هي الأغراض التي تحدث عنها القدامى والمحدثون ، وكانت ولا تزال محل اهتمام كبير من قبل الدارسين،وذلك لمكانتها والحاجة الماسة إليها، وذلك لدور السؤال في الوصول إلى المعرفة،لأنه هو الوسيلة التي يتخذها السائل كأداة لاستخراج المطلوب.

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، مادة « ف هـ م» ص 226.

[2] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص55.

❖ أدوات الاستفهام

إن الاستعمال للألفاظ والأدوات اللغوية لا يكون هكذا اعتباطيا، لأن بين الألفاظ والمعاني والدلالة، والمقام، علاقات متفاعلة ومتكاملة مع بعضها البعض، وهذا التفاعل ينطلق من السياق غير اللغوي ومراعاته ثم اختيار الألفاظ المعبرة والمناسبة للمقام، وقد قام النحاة بشرح هذه الأدوات، ومعرفة الأحوال التي تستدعي استعمال هذه الأدوات بدلا من استعمال الأخرى.

ولذلك فالأدوات التي تستعمل للاستفهام تختلف للاعتبارات والمناسبات الخارجية التي تستوجب استعمال الهمزة بدلا من استعمال –هل– واستعمال أداة النداء للقريب يعدل المنتج عن هذا،وذلك لأغراض وأسباب تستوجب عليه أن يسلك هذا المسلك ،ومن خلال هذه المواقف استخلص البلاغيون القواعد وعللوا أسبابها ،فكانت السياقات الخارجية هي العوامل الفاعلة في توجيه واختيار الألفاظ،واستدعاء هذا اللفظ واختياره دون غيره،ولذلك كانت أدوات الاستفهام عديدة،ومتنوعة،وكل واحدة منها لها ظروفها ومقاماتها الخاصة، وهذه الأدوات هي: « الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي».[1]

فهذه الأدوات، تمت ملاحظتها ودراستها في الدراسات النحوية بوجه عام وفي الدراسات البلاغية القديمة بوجه خاص، يقول السكاكي: « وهذه الكلمات ثلاثة أنواع: أحدها يختص بطلب حصول التصور، وثانيها،يختص بطلب حصول التصديق،وثالثها لا يختص»[2] هذا التقسيم الذي قسمه صاحب المفتاح، قائم على معارف عديدة منها وأولها المنطق، إذ مصطلح التصور ،والتصديق ،من المصطلحات والمفاهيم التي استعملها

[1] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص161–163.

[2] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص308.

المناطقة ،إذ الأول مرتبط بالتصورات الذهنية،فهو ذو طبيعة نفسية،والثاني ذو طبيعة مادية،يستوجب أحكاما مثل الصدق والكذب، وإصدار الأحكام الصادقة،أو الكاذبة،هو حصيلة معاينة الواقع الخارجي،وهذا الأخير« الواقع» عند البلاغيين هو المقام، فصار بهذا معيارا لمعرفة مدى صحة وكذب وخطأ الجمل والنصوص بمدى مطابقتها له أو عدم المطابقة. « وإذا تأملت التصديق وجدته راجعا إلى تفصيل المجمل أيضا، وهو طلب تعين الثبوت أو النفي في مقام التردد والهمزة من النوع الأخير...»[1]يورد السكاكي أدلة لتعليل ما ذهب عليه فيقول هو من الدواعي المقامية التي تفرض على المتخاطبين سلوك هذه الطريق، ولها غاياتها التي تتعدد وتتنوع لتنوع السياقات الخارجية، فالهمزة تكون للتصديق وهو أن يطلب المستفهم من المستفهم منه أن يعين له على سبيل النفي أو الإثبات أحد أمرين، وهذا يتم في كنف مجموعة من العلاقات منها اللغوية، وغير اللغوية التي بها ومن خلالها يتم التواصل الذي يحقق الأغراض التي من أجلها يتم إنتاج النصوص، وبالتتبع والتحليل للكلام العربي لاحظ النحاة والبلاغيون هذه الخصائص والميزات فاستنبطوها ودونوها وقاموا بشرحها وتحليلها، فالأدوات التي تستخدم في باب الاستفهام لا تأتي هكذا اعتباطا، بل هي نتيجة للعوامل البيئية التي ترافق النصوص.

« الهمزة: ويطلب بها تصور أحد الأمرين»[2] أي أن الهمزة تستعمل للاستفهام عن أحد أمرين وهما: «تصور المفرد ومعرفته»[3].

أو تصور المفرد وتعينه من طرف المستفهم منه للمستفهم، أي إن النسبة معلومة لدى السائل ، ولكنه يطلب تعيين المفرد، وذلك لتردده بين أمرين، ويتم ذلك بتحديد أحدهما، وفي

---

[1]أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص308.

[2] محمد أمين الضاوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص52.

[3] المرجع نفسه، ص50.

هذا علاقة بين الطرفين، وهذه العلاقة يحددها المقام التواصلي، فقد يكون الاستفهام صادرا من هيئات إدارية مثلالقاضي،أو صادرا من هيئة اجتماعية مثل،الأسرة مثل سؤال الأب لابنه، وقد يكون من هيئات اقتصادية مثل التجارة المعاملات الاقتصادية في الأسواق سؤال الزبون للتاجر، ومراعاة الأحوال هي التي تحدد للمنتج كيف يبني نصه وكيف يصوغ سؤاله، وتوجه المتلقي طريقة الإجابة عن هذا السؤال وتحدد للقارئ أو مؤول النص طريقة وآليات الفهم.

«...وفي هذه الحال تأتي قبل المسؤول عنه ويذكر في الغالب معادل بعد أم»[1].

والتردد وهي الحالة التي تعتري منتج النص–صيغة السؤال هي حالة شك، أي أن هناك احتمال يرى أنه زيد أو عمرو، وفي هذه الحال تساق همزة الاستفهاماللمسؤول عنهويذكر في الغالب معادلا بعده، أي بعد أم، وذكره هذا المعادل هو مراعاة للأحداث والعوامل الاجتماعية وغيرها،إذ هذا التردد على سبيل المثال السفر قام به زيد أو عمر، هو معرفة لـ زيد وعمر، ومعرفة الزمان والمكان والحدث، وكلها تعود إلى المقام، وبذلك فالسياق هو مفتاح فهم النصوص،ومعانيها،ودلالاتها،وغاياتها، فالاستفهام هو عملية لغوية إنشائيةتنطلق من معرفة معطيات سابقة، فمعرفة أسماء الأشخاص مثلا، والسؤال عنهم هي معرفة للمقامات الاجتماعية، وإلا فالسؤال عن شخص لا يعرفه المسؤول عنه، يتنافى مع الأعراف التواصلية والاجتماعية، والتي تعد ضرورة أساسية في إنتاج النصوص من طرف المتكلمينوتأويلها من طرف المتلقين : «إن النصوص.. متضمنة دائما في مواقف تواصل يمكن حدها، فثمة عوامل موقفية تؤثر بشكل جوهري في بنية النص.[2]فالذي ذهب إليه

[1] محمد أمين الضاوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص52.

[2] كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، ص175.

كلاوس برينكر بقوله هذا يبين قيمة المقام وأثره في تشكيل النصوص وبناءها، فالعوامل الموقفية هي التي تعمل في النصوص من حيث البناء اللغوي والدلالي والتداولي، ومنه فالاستفهام باستعمال الأدوات المتنوعة هو الأثر الناتج عن السياق غير اللغوي.

لهذا عد باب الاستفهام في البلاغة العربية من الأبواب المهمة، وإذا كان الاستفهام باستعمال السؤال، فهو طلب للمعرفة، وهذه الأخيرة لمكانتها وأهميتها تحتاج إلى معرفة المقامات وقرائن الأحوال في شتى المجالات.

وقد تأتي الهمزة للتصديق وهو« التصديق: هو إدراك النسبة وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل»[1].

وفي هذه الحال تأتي الهمزة للتصديق، وهو إدراك النسبة نفيا نأو إثباتا ،لأن السائل متردد بين النفي والإثبات لهذه النسبة التي يستفهم عنها، والرجوع إلى الواقع وملاحظته هو الوسيلة إلى ذلك، فالسائل يصوغ سؤله ليدرك هذه النسبة، والمجيب بالنفي يستعمل أداه النفي لا لتأكيد هذا النفي، والمجيب بالإثبات يستعمل أداة التوكيد نعم ،وهذا ما ذهب إليه أهل البلاغة والفصاحة فالسائل بأداة الاستفهام عن النسبة «... يكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي»[2]. فالاستفهام عن النسبة بالهمزة للتصديق، أي إدراك النسبة إن كان مثبتا يستعمل فيه أداة التوكيد نعم، وإن كان منفيا تستعمل أداة النفي لا، وهذان للنفي والإثبات يقومان على معاينة الوقائع والأحداث، وما هما إلا جزءاً من المقام الذي يربط السامع بالمتكلم، لأن الاستفهام له دواع عديدة يحددها المقام، مثل الوظيفة

[1] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص162.

[2] المرجع نفسه، ص162.

الإفهامية(fonction conative): تكشف هذه الوظيفة عن القيمة التداولية للخطاب...[1]. فالغايات التي تبنى من أجلها النصوص هي غايات خاضعة لاعتبارات عديدة، والمقام هو العنصر الفاعل فيها، وبالتالي فإن استعمال صيغ استفهامية متنوعة في عرف البلاغة العربية ليس وليد الصدفة، بل إن النصوص التي ينتجها المتواصلون نصوص تقصدإلى أغراضمعينة، ويتم معرفة هذه الأغراض بالنسبة إلى المتلقي، إذا عرف المقامات التي ترد أو وردت فيها هذه النصوص، لأن « لكل فعل تواصلي لفظي» حيث المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقا تحيل إليه...[2]. وهذا الأخير هو الذي عليه مدار التعويل في فهم هذه النصوص وتأويلها.

إن الاستفهام بمفهوم البلاغيين العرب من خلال تقيعدهم له وشرطه، وضبطه، من حيث الأغراض وتعدد الأدوات، هو في الحصيلة نتيجة،ملاحظة المقام الأصلي، وذلك لأن الثقافة الإسلامية قامت في فهم النصوص الشرعية بالرجوع إلى المقام، أي الأسباب التي كانت داعية لنزول آيات قرآنية تعالج أحداثا عايشها الصحابة رضوان الله عليهم، والبلاغة العربية من العلوم الآلية التياعتمدها أهل الشريعة لتفسير النصوص واستنباط الأحكام الفقهية.

«هل» هي من أدوات الاستفهام، واستعمالها من الدواعي التي يستند عليها الحال والظروف والمواقف الكلامية حسب السياقات المختلفة، وهذا ما نقلته كتب البلاغة في القديم

[1] ليندة قياس: لسانيات النص النظري والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1430-2009، ص ص221-222.

[2] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1434-2013، ص71.

والحديث، ويطلب بها التصديق فقط، وهي« حرف لطلب التصديق فحسب أي معرفة وقوع النسبة،أوعدم وقوعها فتقول هل قدمأخوك من السفر فتجاب بنعم أو بلا»[1].

فالغرض من الاستفهام هو طلب التصديق، أي الاستفسار عن النسبة، أي عن نسبة الوقوع أو عدم الوقوع، فالسائل باستعماله لهذه الأداة يريد الوصول إلى هذه النسبة، ويكون جوابه بـ نعم للتأكد والإثبات، وبلا للدحض والنفي، ويتم هذا في سياق يدركه كلا طرفا العملية التخاطبية، لأن السؤال عن الشخص، أو عن شيء حصلت له معرفة سابقة بين منتج النص ومتلقيه المستفهم والمستفهم منه، ذو علاقة اجتماعية يحددها المقام.

ومن خصائصها وميزاتها « هل »عدم ذكر المعادل معها أي لا يذكر معادل مثل « هل يعقل الحيوان»[2] أي لا يقال هل يعقل الحيوان أم لا يعقل؟ « فهل تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه أم المتصلة تفيد أن السائل عالم به»[3]. فذكر المعادل لا يكون في الاستفهام بـ هل لأن المستفهم بها خالي الذهن يريد الوصول إلى هذه النسبة المجهولةأما إذا ذكر المعادل فهو عالم بالحكم والاستفهام بـ هل هو استفهام حقيقي، والإتيان بالمعادل مخالف لهذه الحقيقة، حقيقة الاستفهام، ولذلك لا يذكر معادلالها، والبلاغة العربية علم معياري، له أسسه وقواعده ومناهجه التي تضبطه وتحدده وترسم له مفاهيم وانشغالاته وحدوده، لأن «...موقف المتكلم من اللغة غير موقف الباحث منها، وإن من مظاهر موقف المتكلم من الاستعمال ويقيس في كلامه على هذه المعايير»[4]. فالمعايير الاجتماعية تحيل على المقام غير اللغوي، ويجب أن يوافق ويطابق السياق اللغوي هذه المعايير ويتخذها قياسا

---

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص55.

[2] محمد أمين حمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 294.

[3] المرجع نفسه، ص 294.

[4] تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، دار عالم الكتاب، القاهرة، ط7، 2000م، ص35.

يقيس عليها كلامه وينتج في مراعاة لهذه المعايير، التي توجه هذا الإنتاج وترشده إلى أن يسير في هذا الاتجاه أو ذاك.

ولذا فإن الاستفهام بـ هل لم يكن هكذا فجأة واعتباطا، بل له مقوماته وركائزه التي يقوم عليها، وما وضع علماء البلاغة لهذه القوانين إلا بعد تأملها واستقرائهم لأنماط كلام العرب،وهذا يتماشى مع ما وصلت ليه الدراسات النصية الحديثة، بإقحام السياق غير اللغوي كعامل وفاعل أساسي في بناء النصوص وإنتاجها وتأويلها.

«من » وهي كذلك من أدوات الاستفهام، واستعمالها خاضع للمعايير التي تحددها وتقرضها البلاغة العربية، لأن البلاغة هي التي تمثل ذروة ما وصلت إليه الدراسات اللغوية قديما، مع روادها ومنظريها أمثال، الجاحظ، ووائل بن عطاء، وابن جني، والجرجاني، والزمخشري، والسكاكي، والخطيب القزويني، وغيرهم من البلاغين واللغويين العرب يقول السكاكي في المفتاح:« وأما من فالسؤال عن الجنس من ذوي العلم، تقول: من جبريل؟ بمعني أبشر هو أم ملك أم جني، وكذا : من إبليس؟ ومن فلان؟»[1]. ومن من الأدوات التي تستعمل للسؤال تبعا لغرض معين، و يتبين ويتضح هذا الغرض بتحديد المقام الذي ينطلق منه منتج، ويؤول المتلقي هذا النص« صيغة الاستفهام» باعتماده كمعيار وآلية ضرورية لنجاح العملية التخاطبية بينه وبين المنتج، وهذا يعكس ويحيل على مدى دراسة وتحليل اللغويين العرب للمقام، يقول عبد الهادي بن ظافر الشهري: « يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل

[1] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص311.

وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسير الخطاب...»[1]. فالدلالة التي يدل عليها الاسم الموصول من هي دلالة تتعلق بمعارف سالفة معرفة قواعد اللغة، ومعرفة اللغة المتواصل بها، ومعرفة المقام الذي وردت فيه، لأن هذا المنتج يلاحظ المقام فيرى أن هذا الفعل الذي صدرلا يقع إلا من عاقل فاستعمال الاسم الموصول من والمتلقي، لديه معرفة سابقة لغويةوغير لغوية تجعله يدرك أن المقصود أو المسؤول عنه هو ذات عاقلة.

وتعد الإحالة اللغوية والإحالة المقامية، من الروابط النصية التي اهتم بها البلاغيون قديما،وعلماء النصية المعاصرون، وكذلك الأسماء الموصولة،فهي من المبهمات التي تحتاج إلى مراجع توضحها وتفسرها، وعند الاستفهام باستعمال الاسم الموصول «من» يلجا المتلقي إلى المقام غير اللغوي متبعا إحالته ليزيل هذا الإبهام والإجابة عن السؤال وقد: « أسهب علماء النص المعاصرون في الحديث عن الضمائر وأهميتها في تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي، إذ تسهم الضمائر في تشكيل معنى النص وإبرازه»[2] وهي الغاية التي يقصدها منتج النص ومتلقيه والقارئ إذا كان النص مكتوبا أو السامع أو الجمهور الذي يتلقى هذه النصوص، في مقامات اجتماعية مختلفة، ومن خلال هذا يدرك أن النص ذو علاقة وطيدة بالمقام ، لأنه هو الدافع لإنتاج النصوص، وهو الذي في ظله يتم فهمها.

«**ما**»: وهي كذلك من أدوات اللغوية التي تستعمل في الاستفهام، وهناك فرق واضح بين يميز بينها و بين الاسم الموصول «من»، وهذا مما يدل على عناية اللغويين القدامى بالمعاني وأثرها في بناء النصوص وتأويلها.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص52.

[2] خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م، ص165.

وتستعمل «ما»:« للاستفهام عن غير العقلاء».[1] وذلك لأن هذه الأدوات، تدل على أشياء معينة، وبالتالي فـ« ما» تستعمل لغير العاقل، عكس «من» التي تستعمل للسؤال عن العاقل وهو الإنسان وبملاحظة هذه الاختبارات للاستفهاموانتقاء هذه الأدوات تحيل هذه الاستعمالات المتعددة على تنوع الدلالات واختلافهاواختلاف المقامات التي إليها يرجع الفضل في تحديد المعاني عن طريق توجيه منتج النص ومؤوله بمراعاة العلاقات اللغوية والعلاقات الخارجية: « وينبغي أن نضع في الاعتبار أيضا أن مايستقيه التحليل النصي من مقولات غير لغوية محدود، إذ إنه يستقي ما يعين على تفسير أبنية وأشكال الاستخدام وتوضيح استراتيجيات فهمالنصوص».[2] فالتحليل النصي قائم على استراتيجيات تعين على فهم النصوص باعتماد البناء اللغوي، والسياق المقامي من أجل الوصول إلى فهم النصوص.

وتستعمل الأداة ما في الاستفهام لأغراض منها:

أ. «**ما يطلب بها إيضاح الاسم وشرحه نحو**: ما اللجين؟ فيجاب بأنه الفضة. بـ ما يطلب بها بيان حقيقة المسمى نحو ما الحسد؟ فيجاب بأنه تمني زوال نعمة المحسود»[3]. إن الدقة التي يستعملها علماء اللغة بوجه عام وعلماء البلاغة بوجه خاص، هي التي أعطت لدراسةاللغة مكانتها وأشادت بفضلها، لكن البلاغين يصدرون الأحكام بطريقة عفوية، بل التحليل اللغوي عندهم قائم على ربط اللغة بمقامها الاجتماعي، فانطلاقهم من ملاحظة الواقع، هو الذي يشكل اليوم اهتمام الدراسات اللغوية المعاصرة، لأنه لا يمكن فهم النصوص اللغوية دون الرجوع إلى سياقها الاجتماعي.

---

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص58.

[2] سعيد حسين بحيري: علوم لغة النص، مؤسسة المحتار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1431هـ-2010م، ص158.

[3] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص 58.

واستنباط البلاغين للحالات التي تستعمل فيها أدوات الاستفهام، هو الذي يبرزه المقام، فاستعمالها لإيضاح الاسم وشرحه: هو تحليل النص بمراعاة الظروف والملابسات والأشياء، فكون اللجين اسما لا تتضح دلالته لدى السائل، والفضة هي اللجين وهذا لا يدركه المستفهم، ولكن المستفهم منه يدركه، فيجيب بهذه الإجابة، وهي معرفة سابقة لديه حصلت له في المقامات السابقة بأن عرف بأن اللجين هو الفضة، فيعود للمعرفة السابقة ومن خلالها يجيب هذا المستفهم فصارت العلاقة بين المتكلم والسامع والسائل والمسؤول وبين لفظ اللجين هي محور الانطلاق فالإبهام الذي يجمله لفظ اللجين دافع مقامي قد يكون مقاما علميا أو اجتماعيا أو غيرها، يدفع بالمستفهم إلى الاستفسار عنه،ويدفع المستفهممنه إلى الإجابة عنه في ظل ظروف مقامية معينة.

ولذلك فالاستفهام عن غير العاقل تستعمل فيه أداة الاستفهام ما وهذا استنبطه البلاغيون من استقراء كلام العرب، وهو بذلك معيار من المعايير التي يلتزم بها في باب الاستفهام.

وتستعمل ما كذلك لبيان حقيقة المسمى، مثل سؤال ما الحسد؟ فالحسد وهو تمني زوال النعمة على المحسود، فيجيب الموجه إليه هذا الاستفهام بما لديه من معلومات سابقة كانت المقامات التي عايشها سببا في تحصيل هذه المعرفة، ومن هنا معرفة حقيقة الحسد، وقد تكون الأحداث الاجتماعية عاملا مهما يفسر ويوضح من خلاله حقيقة ومعنى الحسد، لأنه متعلق في نشأته ووظيفته وأثره بالعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع، وبالتالي فتفسيره،وتعريفه، وتوضيحه،هو اعتماد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وخاصة في الثقافة الإسلامية العربية، إذ يعد الحسد من القضايا التي تحدث عنها دين الإسلامي وعلق وبنى عليها أحكاما تتعلق بكل من الحاسد والمحسود.

يقول في ذلك تون فانديك: « فكل جملة تقدم في الأساس معلومات جديدة، ولكن تلك المعلومة الجديدة تبنى وترتبط إدراكيا بالمعلومة المعروفة التي يمتلكها السامع إذ يجب أن يقدم جزء من الجملة هذه المعلومة المعروفة أيضا»[1] أي أن المعلومة الجديدة مرتبطة بمعلومات سابقة كان قد جمعها أو حصلها في زمن سالف، وبالتالي فالنصوص تمثل الخبرات السابقة التي تتعلق بكل مجالات الحياة التي تعرض لها كل من المنتج والمتلقي أو المسؤول.

بالتالي فالاستفهام بانتقاء واختيار الأدوات هو اختيار ناتج من اعتبار المقامات، والإجابة عن الاستفهام متعلق بمقام الحال، وبمقامات سابقة يتخذها المنتج كوسيلة وأداة لبناء نصه لتحقيق غرض معين وهو هنا هو الإجابة عن السؤال.

يقول السكاكي: « أما ما فالسؤال عن الجنس: تقول ما عندك؟ بمعنى: أي أجناس الأشياء عندك؟... تقول ما الكلمة، وما الاسم وما الفعل، وما طرف، وما الكلام؟ »[2] والإجابة عن هذه الأسئلة هي المعرفة باللغة، والمعرفة بموضوع التواصل، وكذلك جاء الاستفهام في البلاغة بتطبيق القواعد اللغوية ومراعاة السياقات الخارجية، فالبلاغة هي العلم الذي يدرسمطابقة الكلام للمقامات والأحوال التي تجرى فيها العمليات التخاطبية والتواصلية.

يعرف علماء البلاغة الكلام البليغ بقولهم: « بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته»[3] وتتجسد المعيارية والمقامية في البلاغة العربية من خلال التقعيد وشروط

---

[1] تون فانديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار الكتاب، القاهرة، ط1، 2001، ص146.

[2] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ص310.

[3] حفْني ناصيف، وآخرون: كتاب قواعد اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيد، بيوت، لبنان، ط1، 1431هـ- 2010م، ص123.

الفصاحة، التي تتخذ كمعيار أساسي للحكم على النصوص بأنها بليغة أو العكس، وفي هذا بيان صريح على واضح المعالم والدلالات على اهتمام البلاغين القدامى بالظواهر النصية.

وكذلك من أدوات الاستفهام «متى» واستعمالها هو الأمر الناتج عن الدواعي التي تخضع لها اللغة من أثر السياق وتأثير العوامل السياقية الخارجية.

«متى» وتستعمل لـ « تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا»[1]وتستعمل لمعرفة الزمان وتحديده،الزمن من الاعتبارات المقامية التي تصاحب عملية إنتاج النصوص وتأويلها، بل إن تقسيم الكلم عند النحاة قام على هذا المعيار في تحديد أنواع الكلم وذلك عند حدهم للاسم والفعل وهو كالتالي: « تنقسم الكلمة إلى : اسم وفعل وحرف»[2] فمن خلال الملاحظة استنبطوا أن الكلمة أقسام ثلاثة،اسم،وفعل،وحرف،عند التمييز بينهم حدوا ذلك بذكر خصائص كل منهم.

« الاسم: ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءا منه مثل: رجل وكتاب»[3] إذ عد الزمن معيارا يقاس ويعرف من خلاله الفروق بين أجزاء الكلم، واعتبار الزمن عاملا في هذا هو إقحام للمقام في نشأة الدراسات اللغوية العربية.

« الفعل: ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم، والزمن جزء منه مثل : كتب ويقرأ واحفظ »[4] فتجديد مفهوم الفعل وضبطه اصطلاحا في عرف النحاة العرب، هو ملاحظة

---

[1] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 163.

[2] أحمد الحملاوي: كتاب شذا العرف في فن الصرف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د، ط) ،1436-2015، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص25

[4]أحمد الحملاوي: كتاب شذا العرف في فن الصرف، ص25

الزمن، والزمن من الاعتبارات المقامية التي يتشكل منها السياق غير اللغوي، واهتمام البلاغة بالدلالة والمعاني،هو دراسة التراكيب النحوية وعلاقتهما بالمقامات التي ترد فيها.

ومنه فاستعمال أداة الاستفهام متى خلافا وعدم استعمال لأدوات استفهامية أخرى، واتخاذالزمن كمحور وموجه في الانتقاءوالاختيار هو ظواهر نصية تتفق مع الدراسات النصية المعاصرة ،يقول سعيد حسن بحيري: « ولا يختلف الباحثون في أن اللغة هي مدخل إلى العوامل الكامنة فيها، فاللغة جزء مهم في هذه البنية يتعرض للتحول، ولكنه التحول الثابت وبتعلمنا اللغة في المؤسسة نكتبمعها بنياتها المصاحبة لها والمنتجة بواسطتها»[1] فمعرفة اللغة وقواعدها هي المدخل إلى فهم السياقات الخارجية التي توجهها، فالسياق عامل قوي في توعية بناء الدلالات اللغوية، إلا أن البلاغة العربية تشترط الفصاحة كعامل مهم للتميز بين النصوص البليغة وغير البليغة، وتعد القواعد النحوية هي العامل الأول والأساس، الذي يجب أن يتقنه ويجيده هذا الشخص المحكوم عليه صفة البلاغة.

يقول الخطيب القزويني: « وأما « متى» و« أيان» فالسؤال عن الزمان، إذا قيل: متى جئت؟ أو: أيان جئت؟ قيل يوم الجمعة، أو يوم الخميس، أو شهر كذا أو سنة كذا»[2] فالزمن هنا مبهم ويستفهم عنه بـ متى وأيان، مثل متى جئت؟ فالمجيء وقع في الزمن الماضي، والمستفهم يدرك ذلك، ولكنه يريد تحديده بالضبط والدقة ووقت وقوعه، هل منذ شهر، منذ أسبوع، منذ أيام، منذ يوم منذ ساعات، فالزمن يحمل كلها هذه الدلالات وأكثر، والسائل يريد أن يعلم هذا المجهول وإدراكه على سبيل الجزم و القطع والتحديد، لإزالة هذه

[1] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 186.

[2] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد: الإيضاح في علوم البلاغة، ص112.

المبهمات، بالرجوع إلى السياق الموقف الذي يعني: « الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة»[1] وهو يجمع المرسل بالمتلقي في علاقات لا يحددها إلا هو.

ومن هذا يتضح أن باب الاستفهام من الأبواب التي تشتمل على كثير من المفاهيم النصية والتداولية، التي تعد مجالاهتمام الدراسات اللسانية التي تعطي لسياق الموقف قيمة كبيرة في إنشاء النصوص وتأويلها، ويظهر هذا في الرجوع إلى فهم المصطلحات التي استعملها البلاغيون العرب القدامى، والمصطلحات اللسانية الحديثة والمعاصرة التياستعملهااللسانيون المحدثون والمعاصرون الغربيون والعرب، مقال كلمة أو مصطلح سياق الموقففالبلاغيون العرب كانوا يستعملون مصطلح المقام، أو الحال، أو قرائن الأحوال مقابل سياق الموقف، أو السياق الخارجي.

«أيان» ومن الأدوات التي تستعمل للاستفهام عن الزمن «أيان» يقول أحمد مصطفى المراغي: « أيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في مقام التفخيم، والتهويل نحو: « يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ »[2][سورة القيامة:06]، إن العناية بالزمن كمفهوم تحلل في ظله النصوص وتنشط من خلاله الدلالات، يعد محورا أساسيا في عرف اللغويين واللسانيين وغيرهم من العلماء، كالفلاسفة ،والمناطقة ،وعلماء الفيزياء وغيرهم، وذلك لأنه محور ومجالالاشتغال، فكل الأفعال والأقوال والأحداث يحتضنها عاملان، وهما الزمان والمكان، وفهم اللغة التي تظهر في نصوص هو تأويل للسياقات المختلفة التي تنشأ فيها النصوص،واستعمالها متأثر بالعوامل الزمانية والمكانية والاجتماعية، والمقولة المعروفة والمشهورة والمتداولة لدى العام والخاص لدوركايم:« إذا تكلم الفرد سمعت صوت المجتمع»

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، دار عالم الكتاب، القاهرة، ط5، 1998، ص71.

[2] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص 58.

فالكلام والسماع والمعرفة هي أحداث ناتجةعن المقامات، وفي مقدمتها الزمان والمكان،وهما الأرضية لكل النشاطات اللغوية وغير اللغوية.

إن المرسل في مقام الاستفهام يستعمل الأداة «أيان» ،ولما تتبعه علماء البلاغة العربية قديما فوجوده أنه يستعملها للسؤال عن الزمان المستقبل،والأغراض عديدة، تحددها الثقافة، والمجتمع،والأعراف اللغوية، لأن التواصل بين الجماعات اللغوية، هو تواصل مبني على تعاقدات واتفاقات سابقة تضبط من خلالها الطرق والكيفيات والألفاظ والجمل والنصوص، حتى يتسق ويتوافق ويكون تواصلا ناجحا موفيا بالمقاصد التي يحتاج إليها هؤلاء المتواصلون، ويتم ذلك باحترام القوانين اللغوية التي تضعها الجماعة اللغوية، وإلا كان التواصل مجرد إصدار للأصوات الخالية من المعاني والدلالات،واللغة تسير عكس هذا لأنها كما يعرفها اللسانيون اللغة نظام من العلامات يعبرعن الأفكار، والتعبير عن الأفكار لا يكون هكذا اعتباطيا،بل تنظمه جملة من القوانين اللغوية والاجتماعية والثقافية والبيئية وبهذا فالزمان والمكان من الأساسيات التي تأخذ بعين الاعتبار في تركيب النصوص وبناء وإرسالها.

وبذلك استعمال أيان للاستفهام عن الزمن المستقل هو مراعاة هذه القوانين والأعراف التي تضعها الجماعات اللغوية كمعيار لابد من مراعاته والسير على قوانينه ونظرياته، حتى تكون النصوص ذات فائدة وقيمة تؤدي الأغراض التيتتطلبها المقامات الاجتماعية المختلفة وذكر القزويني أمثلة على ذلك فذكر مقامين وهما:

أ. **التهويل:** « التهويل: التفزيع...»[1] فتستعمل أداة الاستفهام أيان لغرض التفريغ، وهذا الأخير هو غاية يفرضها المقام ويدعو إليها، ويتحقق ذلك بهذه الأداة فكان الاستفهام بها هو مطابقة لمقتضى الحال.

ب. **التفخيم:** « التفخيم التعظيم»[2] فإذا كان المقام يتطلب التعظيم لشأن هذا المستفهم عنه، استعمل هذا المرسل أيان لتحقيق هذا الغرض، وهذه هي الوظائف التداولية تسير وفق المقام الخطابي«...الوظائف التداولية ...من حيث إن إسنادها يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق في بعديه المقامي والمقالي، خاصة بعلاقة التخابر التي تقوم بين المتخاطبين في موقف تواصلي معين»[3] أي أن الوظائف التداولية ذات علاقة وثيقة بالسياقين اللغوي وغيراللغوي، فالألفاظ لا تركب دون اختياروانتقاء وملاحظة العالم الخارجي المحيط بالنص، بل إنها وليدة هذه العوامل السياقية التي تسيطر على عملية إنتاج النصوص، سواء في العلاقات التركيبية والدلالية، أو العلاقات السياقية،وهو العلاقة بين النص والمقام.

« كيف » يطلب بها تعيين الحال نحو: كيف التعليم[4] الإنشاء الطلبي هو طلب حصول أمر لم يكن حاصلا وقت، فعامل الوقت عامل زمني مقامي،والعمل وفق المقام بتحديد الزمن هو من المعايير النصية التياهتمت بها الدراسات النصية المعاصرة.

وتعيين الحال التي يستفهم عنها المرسل، يستدعي استعمال أدوات لغوية معينة تخضع لها حتى تكون النصوص مقبولة شكلا ودلالة ومتسمة بالتفاعل مع المقام الذي يحدد

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، مادة (هـ و ل).

[2] المرجع نفسه، مادة(ف خ م)، ص799.

[3] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الامان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2001م، ص108.

[4] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص58.

علاقة المتكلم بالسامع، والظروف المحيطة بالنص المنجز في مقام معين،وتصبح الترابطات الشكلية والدلالية والسياقية في العلاقات منسجمة ومتكاملة مع بعضها البعض.

يقول تون فانديك:« ينبغي أن نضيف أن استعمال اللغة ليس هو إنجاز فعل مخصوص فقط، وإنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي»[1] لا يكفي تركيب الجمل دون الرجوع واعتبار العوامل السياقية، خاصة مايتعلق بالجانب الاجتماعي، لأن العلاقات الاجتماعية هي الدائرة الكبرى التي في إطارها تبنى النصوص، وتفهم وتؤول وتؤدي وظيفتها اللغوية والسياقية.

فالمثال الوارد سابقا: «كيف التعليم» هو استفهام عن جانب من الجوانب الاجتماعية، والتي تمثل التربية والتعليم، وهما من الركائز والخصائص التي تميز المجتمعات البشرية عن باقي المخلوقات الأخرى، وتصف أحوال الأمم عبر مر العصور وتعاقب الحضارات الإنسانية.

وبالتالي فاستفسار المستفهم عن حال التعليم، هو دافع مقامي يعكس عناية هذا المجتمع بالتعليم، وهو ما يقحم السياق غير اللغوي في تشكيل النصوص في كل مستوياتها اللغوية من صوت، وصرف، وتركيب، ودلالة، وتداول، واستعمال كيف هو ما يتطابق مع الضوابط اللغوية والسياقات الخارجية.

أين فالسؤال عن المكان، إذا قيل: أين زيد؟ فجوابه: في الدار أو في المسجد، أو في السوق، ونحو ذلك[2] تستعمل أين في الإنشاء الطلبي للسؤال عن المكان، وهذا المكان من

---

[1] تون فانديك: النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د، ط)، 2013م، ص289.

[2] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد: الإيضاح في علوم البلاغة، ص113.

المبهمات التي يحددها المقام، إذ يعد السياق الخارجي ووجود هذا الشخص المستفهم في نقطة أو مكان ما، فالاستفهام الطلبي يستعمل هذه الأدوات المتعددة نظرا ومراعاة للمقام الذي يفرض على المتواصل أو منتج النص أن يستعمل هذه الأداة ولا يستعمل تلك ولذلك : « لا يخلو المجتمع من علاقات بين الناس، فقد تكون علاقات اجتماعية، أو وظيفية، أو غيرها وتتصف العلاقة بأسبقيتها على إنتاج الخطاب ذاته، ولذلك فهي من عناصر السياق المؤثر، مما يحفز على بعض القوالب، خصوصا القالب الاجتماعي، فينعكس ذلك على تشكيل الخطاب...»[1] ومن خلاله هذت القول يتضح دور العلاقات الاجتماعية في التأثير على النصوص والخطابات.

وبالتالي فاستعمال أداة الاستفهام « أين» للاستفسار عن المكان هو في حد ذاته عامل مقامي يعكس أهمية المقام في الدراسات البلاغية العربية، كعنصر فعال في التأثير في عملية إنشاء النصوص وتأويلها.

«أنى» وهي من الأدوات التي تستعمل للاستفهام، والاستفهام بها متعدد ومتنوع وتحديد المقصود منه يتضح بالرجوع وملاحظة السياق غير اللغوي وهي كالتالي:

«أني تكون (أ) تكون بمعنى كيف: نحو أنى تتقدم الصناعة ولم تعرها الأمة عناية»[2] المعنى الذي تدل عليه «أنى» متعدد وسياق الموفق والعوامل السياقية هي التي تحدد الدلالة والمعنى المراد من هذا القصد، وهذا ما أقره فيرث إذ يرى أن المعنى متعدد ولا يمكن تحديده إلا في سياق يحدد هذا المعنى[3] .

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص88

[2] أحمد مصطفى المراغى: علوم البلاغة، ص58.

[3] ينظر خاليد حسيني: مدخل إلى اللسانيات، ص45.

وقد تأتي «أنى بمعنى من أين نحو: أنى لك هذا المال وقد عهدتك معدما »[1] لهذا تتغير دلالة أنى من سياق إلى آخر، لأن هذا الأخير السياق غير اللغوي، هو الذي يبين عن المعنى والدلالة المقصودة من استعمال أنى، وقد جاءت في هذا المثال بمعنى من أين فهو هنا يستفسر عن المصدر الأصلي الذي جمع أو اكتسب منه هذا المال وهذه كلها علاقات مقامية تفسر وتفهم في ظلها النصوص بتحليل الألفاظ ومعرفة معانيها ومقاصدها وهذا ما طرحه وفصل علماء النصية المعاصرون من خلال دراستهم للبلاغة يقول سعيد حسن بحيري: «ولا يخفى أن لمناقشتنا لحدود البلاغة وعلاقاتها بعلم لغة النص دلالة واضحة على الصلة الوثيقة بينهما إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين يعدها السابقة التاريخية لعلم النص»[2] وذلك لأن الكثير من القضايا النصية تم تداولها ودراستها في البلاغة العربية القديمة وتأتي كذلك «بمعنى متى نحو: أنى يفيض نهر النيل؟»[3] هذه من المعاني التي تدل عليها أداة الاستفهام أنى وهو السؤال عن الزمان فالتركيب اللغوي يحدده المقام والزمان جزء منه ولا يتم فهم هذا الأخير إلا بالرجوع والوقوف عند السياق غير اللغوي، الذي يتخذه علماء البلاغة طريقا موصلا إلى فهم المعاني والدلالات التي ترد في مناسبات اجتماعية معينة.

إذا كان اللفظ الذي يستعمل للاستفهام يحمل دلالات، وتتحدد هذه الدلالات بمعرفة المقامات المختلفة مثل لفظ الاستفهام، «أنى» فإن البلاغة العربية عرفت السياق في زمن مبكر، ولهذا فالنصية موجودة في البلاغة العربية، وحاضرة بقوة، بل إن البلاغة هي العلم

---

1 أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص 58.

2 سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص21.

3 أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص58.

الذي يعنى بفهم معاني الألفاظ ودلالاتها في ظل المقامات التواصلية المختلفة، ويظهر ذلك من خلال النظر في الظواهر النصية التي تزخر بها.

ومن أدوات الاستفهام كذلك «كم» وهذا يدل علىاتساع ألفاظ اللغة العربية وتعدد معانيها، وتعدد هذا ينجر عنه، الاختياروالانتقاء في الاستعمال باعتبار المقام.

« كم » يطلب بها تعيين عدد مبهم[1] في ظل هذا الاستعمال يظهر دور السياق غير اللغوي،فاستعمال كم للسؤال عن العدد هو السؤال عن شيء مادي له شكل ما قد يكون إنساناوقد يكون جمادا أو غيرها، وفي هذا يلاحظ أن المقام هو الذي فرض استعمال كم للسؤال عن هذا المبهم وأراد بذلك تعينه،وهذا الأخير هو الغرض والقصد الذي تم من أجله إنشاء النص من طرف المرسل، وهذه هي المهام التي يهتم بها علم النص وهو كيفية بناء النصوص ومما تبنى وكيف يتم تأويلها، ويقوم هذا العلم بوصف الأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وعلاقاتها الداخلية والخارجية...واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة»[2] ولهذا كانت البلاغة كما يرى سعيد حسن بحيري في قوله المذكور آنفا أن البلاغة تعد سابقة تاريخية في الدراسات النصية وذلك نظرا للقضايا النصية التي تهتم بها.

وبالتالي إن لجوء منتج النص إلى اختيار أداة الاستفهام كم للسؤال عن العدد، هو الأثر الذي يحدثه المقام في المستوى التركيبي، لأن هذا الأخير يسبقه نظم المعاني النفس، أولا ثم يأتي بعد تركيب الألفاظ، وفقا لهذه المعاني، لأن المستوى النحوي يؤدي وظيفة شكلية تتمثل في العلاقات البنيوية وأخرى معنوية تمثلها العلاقات الدلالية، وهو ما يعرف في اللسانيات النصية بالترابط اللفظي، والترابط الدلالي، وهما أساسان تقومان عليهما الدراسات

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص58.

[2] صلاح فضل: بلاغة الخطاب، نقلا عن ليندة قياس لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص 69.

النصية، لأن العلاقات الشكلية تنتج العلاقات الدلالية وهذه الأخيرة تتعلق بالمقام وتحيل إليه، لأنه هو يوضحها.

« أي» يطلب بها تعيين أحد المتشاركين وتمييزه في شيء يعمهما، مثل أي الفريقين أمهر لعبا[1] تؤدي أدوات الأسماء وظائف مختلفة واختلافها راجع إلى تنوع السياقات، لأن تنوع السياقات ينتج عنه تنوع الدلالات، لأن المعاني تحددها السياقات غير اللغوية، والمعرفة بها ضرورة لفك شفرة النص، لأن اللغة لا تتضح معانيها إلا بمعرفة المقامات التي تنشأ فيها، و قد كانت بداية ذلك في خمسينيات القرن الماضي عندما دعا زليغ هاريس إلى ضرورة أن تتجاوز اللسانيات إطار الجملة الواحدة وترصد توزع المورفيمات في النص، وهذه هي الإرهاصات الأولى لنشأة للسانيات النص، التي تتخذ من النص وحدة أساسية للدراسة، وذلك لأن التواصل يكون بالنصوص وليس بالجمل وتجاوز إطار الجملة الواحدة إما بالعلاقات الدلالية بين جمل النص الواحد،أو بتجاوز الجملة إلى المقام،أي المستوى التداولي وهو العلاقة التي تنشأ بين النص والمقام.

وكذلك قد تصور دلالتها « بحسب ما تضاف إليه »[2] أي أنها تأتي لمعان مختلفة « فيسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد، إلى غير ذلك»[3] ذلك لأن إضافتها هي العامل الذي يحدد القصد عن ما يسأل عنه المستفهم، لأن «...المرء ينفذ إلى حد ما من خلال التشكيل اللغوي إلى المعنى فهو نفسه ليس إلا وسيلة إلى الهدف...»[4]لأن البناء

---

[1]محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص52

[3] المرجع نفسه، ص52

[4]كيرستن أدمتسيك: لسانيات النص عرض تأسيسي، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م،ص35.

النحوي هو الذي ينشئ الدلالة وهي الرابطة بين المستوى التركيبي والمقام إذ هي التي يكون واسطة بين كليهما، وهذا التوسط يحيل إلى العلاقات النحوية والعلاقات المقامية، وبالطبيعة والفطرة التي جبل عليها الإنسان أنه مخلوق عاقل يتميز بين الأشياء وهذا التميز هو إدراك الحقائق وهذا الإدراك هو معرفة المعاني ولهذا فإن الاستفهام الطلبي، يفهم في السياقات المختلفة التي ينتج فيها ويتأثر بها، وهذا هو الهدف والغاية التي تقصدها البلاغة ،ومن أنواع الإنشاء الطلبي النداء، وهو من القضايا ذات الصلة الوثيقة بالمقام، لأنه يصدر من مناد إلى مناد والعلاقة بينهما ناتجة عن السياق غير اللغوي ، وهو يعكس اهتمام علماء البلاغة بالقضايا النصية التي هي محل دراسة وتقعيد عند الدراسين المعاصرين.

4. النداء

« وهو طلب الإقبال أي: طلب المتكلم إقبال المخاطب حسا أو معنى، فالأول: كيا زيد، والثاني نحو: يا جبال، يا سماء»[1]

عد النداء من الإنشاء الطلبي، لأنه يستدعى مطلوبا ليس بحاصل وقت الطلب وهو إقبال المخاطب أن يقبل على مخاطبه أي أن يجيب المنادى مناديه، والنداء متعلق بالسياق إذ هو الذي يفسره ويوضحه ويبين علاقاته الشكلية والدلالية، لأنه له ألفاظ تستعمل فيه ودلالات تنتج عنه ومقام يرد فيه ولذلك تتنوع وتتعدد أدواته.

❖ أدوات النداء

«أدواته ثمان: يا والهمزة وأي وآي وأيا وهيا ووا »[1]

[1] محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1432هـ-2002م، ج2، ص513.

إن تعدد الأدوات أي تعدد الألفاظ في حالات الاستعمال وهذا الأخير هو الذي تحدده السياقات غير اللغوية، لأن المعاني التي تنتجها النصوص اللغوية غالبا ما تعالج قضايا اجتماعية تراعى فيها الكثير من الاعتبارات التي تحيط بالنص من الخارج، لأن اللغة باعتبارها أداة للتواصل والتعبير عن الأفكار، تقوم بهذه الوظائف، في الحياة الاجتماعية حيث تجمع المتواصلين في إطار التعاقد والتواضع والاصطلاح اللغوي، وهذا الاصطلاح هو بمثابة التفاهم المسبق على استعمال هذه الألفاظ للدلالة على معان معينة تضبط الجماعة اللغوية على معرفة القواعد اللغوية التي تعد ضرورة لكي تنجح العملية التخاطبية، ومثل اختلاف وتعدد أدوات النداء هو في ذاته اتفاق بين المتواصلين على وضع هذا اللفظ للدلالة على ذلك المعنى: « وهذا الاهتمام المحوري لعلم اللغة انتقل من الخواص (التركيبة والدلالية) الداخلية للنظام اللغوي إلى وظيفة اللغة...»[2] وهذا الانتقال هو تجاوز إطار الجملة الواحدة بالنظر في العلاقات الداخلية بين الجمل، والعلاقات التداولية التي تربط النص بالمقام، ومن هذا يفهم أن باب النداء من الأبواب الإنشائية الطلبية في عرف البلاغة العربية والظواهر النصية اللسانية التي تطرحها الدراسات اللغوية المعاصرة، وتستعمل أدواته للقريب والبعيد وقد تخرج دلالات ألفاظ النداء إلى غايات أخرى تفهم من السياق المقامي، فصلها البلاغيون العرب في مؤلفاتهم.

5. التمني

أ. **لغة:**«...والأمنيةُ واحدة الأماني، تقول منه: تَمَنَيْتُ الشيء: ومُنِيْتُ غَيْري تَمْنِيةً. وتَمَنيت الكتاب قرأته... وفلان يتمنى الأحاديث، أي يفتعلها... لأمْنِيَّنكَ منَاوَتَكَ، أي جزيَّتكَ

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص69.

[2] جرهارد هيلبش: تطور علم اللغة منذ 1970م، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط01، 2007م، ص25.

جزاءك...»[1] تدل الدلالة المعجمية على عدة معان منها الانتظار والمكافأة والجزاء وهذا يحيل على الدلالة الاصطلاحية التي يقدمها البلاغيون.

ب.اصطلاحا: « هو طلب أمر محبوب لا يرجي حصوله لسبب من اثنين، إما لكونه مستحيلا...أو لكونه ممكنا غير مطموع في نيله...»[2]بين الدلالة المعجمية والمعنى الاصطلاحي تداخل بين مما يفيد الانتظار والجزاء، وحب الحصول على الشيء والظفر به وهذا المرجو محبوب عند هذا المترجي، وهو على قسمين فالأول لا يرجى حصوله وذلك لسببين وهما الاستحالة وهى عدم وقوعه،والثاني قد يكون ممكنا غير مطموع في نيله، وفي ظل هذه المقامات يدرك ويفهم التمني عند البلاغين متخذين من سياق الموقف كأداة لفهمه وتفسيره، وشرح سبب استعمال هذه الأدوات دون تلك وذلك بالوقوف على السياقات المختلفة التي تحيط بالنص من الخارج، لذلك تعددت ألفاظه لتعدد المعاني والدلالات التي ينشئها.

❖ **ألفاظه:** « أربعة واحدة أصلية وهي ليت، وثلاثة نائبة عنها وهي...هل...ولو...ولعل»[3] فليت هي الأصل وأما هل ولو ولعل تنوب عنها وهذه النيابة تتعلق بالمقام لأن التركيب يتأثر بالسياق غير اللغوي لأن المتكلم تدفعه العوامل الخارجية لعملية التواصل، ولأن هذا التواصل هو تفاعل بين المخاطب والمخاطب والمقام، ولأنه: « في الواقع...يتطابق النص مع فعل التواصل... وينظر إلى العلاقة بين النص وفعل التواصل أحيانا على أنها علاقة تكامل»[4] والتطابق الحاصل بين النص والحدث التواصلي هو علاقة تكامل، لأن النصوص في الغالب لا تنتج إلا لأغراض اجتماعية تحقق بها

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، مادة (م ن ي)، ص 1004.

[2]محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 303.

[3]أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص54.

[4]جرهارد هلبش: تطور علم اللغة منذ 1970، ص254.

الحاجات التي يتطلبها أفراد المجتمع، والأغراض متعددة وكثيرة، لتعدد وتنوع مجالات الحياة، وبذلك كانت أدوات التمني متعددة، واستعمالها هو الذي يحيل ويفسر هذا الواقع نظرا للدلالات اللغوية وتطابقها مع الميثاق الخارجي.

والحديث عن المقام أو السياق غير اللغوي في الدراسات البلاغية يتقاطع مع الدرس التداولي المعاصر، واللسانيات التداولية وشأنها مع أوستين وسيرل، وتون فانديك وغيرهم من اللسانيين الذين درسوا علاقة النص بالمقام، وأثر هذا الأخير في توجيه المتكلم والسامع على أن ينشأ النص على هذا النمط، وأن يجيب ويؤول المستمع والمتلقي والقارئ هذا النص بمراعاته فالأفعال الكلامية في الدرس التداولي تفسر وتوضح مدى ارتباط النص بالمقام وإلزام أطراف العملية التخاطبية باعتباره الوعاء الذي في داخله تتم الإنجازات اللغوية وتؤول الدلالات وتفهم المعاني والمقاصد، ولأن « اللغة تهدف إلى وصف الواقع: فكل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا في الكون وهي كاذبة بخلاف ذلك...»[1] فملاحظة الواقع هو الدافع الأول الذي انطلق منه جون أوستن في التقعيد للدرس التداولي الحديث، والذي تظهر معالمه وأسسه واضحة في الدرس البلاغي العربي فيما يتعلق خاصة في علاقة اللغة بالمقام: « فالتداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف تفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج ومن ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهر التواصل اللغوي وتفسير »[2] وهذا هو محور الارتكاز في اللسانيات– التداولية وهو دراسة اللغة في إطار الاستعمال وهذا الأخير يحتضنه المقام ويوجهه ويفسر هذه

[1] آن وبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس محمد الشيباني، ص35.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة بيروت، ط 1، 2005، ص 16.

الاستعمالات اللغوية بإخضاعها للعوامل السياقية المختلفة، التي تعد هي الدوافع والأسباب التي كانت فاعلا حقيقة في إنتاج النصوص والدلالات والمعاني والتراكيب على هذا شكل أو ذاكفاللسانيات التداولية تجاوزت الدراسات البنيوية السابقة التي كانت تعزل النصوص عن سياقاتها،وذلك بإقحام المقام كعنصر فاعل تنتج في ظله الجمل والنصوص وتؤول.

وبالرجوع إلى الدرس البلاغي العربي يجد الدارس أن النص البلاغي يتفق في جوانب كثيرة بل كلها، مع المعطيات والمفاهيم والتصورات التي قامت عليها التداولية، فتقسم الكلام إلى خبر وإنشاء واعتماد آليات ومعايير تتميز كل منهما عن الآخر ففي عرف البلاغة العربية يتقاطع مع الأفعال الكلامية في النص التداولي المعاصر، و إلا فإن ملاحظة الواقع عند جون أوستين وإصدار حكم على أن الجملة صادقة أو كاذبة مبني على مطابقة النسبية الكلامية للنسبة الخارجية، فإن طابقت النسبة الخارجية في الإيجاب ،أو في النفي كان الكلام صدقا وإلا كان كذبا[1] ولهذا فعلاقة البلاغة العربية بالسياق غير اللغوي يجسده علم المعاني كما ورد في تعريف الخطيب القزويني:«هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال[2] ومطابقة مقتضى الأحوال هي معرفة والكلام وفقه ومطابقته، وفي التداولية تعد نظرية أفعال الكلام من القضايا اللغوية التي تتعلق بالمقام تعلقا وثيقا،إذ تنشأ في إطار وتؤول وفيه.

II. نظرية أفعال الكلامspeechacts(theory)

فلسفية مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضة، بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص58.

[2] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 23.

الفيلسوف الإنجليزي أوستن(Austin) فيكتابه(how to do thingswithwords)بجامعة هارفارد حول فلسفة وليام جيمس...توخى منها وضع بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك خاصة فيما يتعلق بوظيفة اللغة[1] هذه النظرية ليست نظرية لغوية بحته، لأن نشأة التداولية تتعلق بعدة روافد في مقدمتها الفلسفة التحليلية التي تهتم باللغة الطبيعية، والبحث فيما هو موجود وليس البحث فيما وراء الوجود ومنها:« التركيز على اللغة باعتبارها هدفا من أهداف التحليل الفلسفي وليست مجرد أداة »[2]أي صارت اللغة هي محل اهتمام الفلسفة وليست أداة للتحليل فقط و«تفتيت القضايا: إذ يفضلون أن يكونوا على معرفة بالمسائل الصغيرة...التي تؤدي في نظرهم إلى الدقة والإتقان»[3] وبالتاليفاعتماد التداولية على الفلسفة التحليلية بتحليل القضايا اللغوية وتفتيتها من أجل الوصول إلى معرفة الدقائق والمسائل الصغيرة من المرتكزات التي قامت عليها « التداولية مع أوستين وملاحظة الواقع ومحاولة فهمه وتأويله بتحليل اللغة عن طريق فهم القضايا والمسائل الصغيرة في اللغة وهو:«الخاصية المعرفية...وهو اتجاه الفلسفة التحليلية نحو الكشف عن العالم الخارجي وذلك عن طريق فحصه، لأجل اكتساب المعرفة...»[4] فمعاينة العالم الخارجي وتحليله ومحاولة تأويله هو دراسة للغة في سياقها الاجتماعي، وهذا ما اهتمت به البلاغة العربية وما تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء في ظل الدراسات البلاغية العربية إلا مثال واضح ودليل وحجج قوية على وجود الجذور التداولية في الدرس اللغوي العربي القديم،والأفعال اللغوية التي جاءت بها التداولية تتطابق مع التقسيم البلاغي للكلام.

---

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1437-2016، ص86.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

[4] المرجع نفسه، ص 29.

1.أصناف أفعال الكلام: صنفها أوستين إلى ثلاثة وهي كالتالي:

أ. **فعل القول locutionaryact:** ويراد به التلفظ بقول ما استنادا إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة[1] والمقصود به أن يتلفظ بالأقوال موافقة للنظام اللغوي الذي تعارفت وتعاقدت عليه الجماعة اللغوية أي: أن يوافق هذا التلفظ المستويات اللغوية، الصوتية، الظرفية، التركيبية، والنحوية التيتراعي الاستعمال الذي اتفقت عليه الأفراد في المجتمع.

ب. فعل الإيجاز Illocutionaryact: ويراد به القصد الذي يرمى إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد والأمر والاستفهام والتحذير[2] ففهم فعل القول هو فعل الإنجاز أي قراءة المعنى الذي يحمله فعل القول، لأن الأقوال لا تقال هكذا، بل إنها تنجز لتفد فائدة وغرضا من الأغراض التي يحتاج المتواصلون لها في المجتمع ولذلك يعرف جورج بول التداولية بأنها دراسة مقاصد المتكلمين، وهذه المقاصد ودراستها هو ما يفسر اهتمام اللسانيات التداولية بالمقام، وتعرفه آن وجاك موشلار بـ«العمل المتضمن في القول وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما»[3] أي ما يدل عليه التركيب، فالبنية السطحية تمثل المستوى التركيبي للكلمات والجمل والنصوص والدلالة تفهم من هذا التركيب وهو العمل المتضمن في القول حسب أوستين ومن جاء بعده من التداوليين، وكل هذا يدل على أن المتخاطبين لا يتكلمون إلا لأغراض مقصودة ووفق مقامات.

---

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص90.

[3] آن ربول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص31، 32.

ج. فعل التأثيرperlocutionaryact: ويراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك[1] أي مدى هذا في المخاطب ويظهر ذلك في الاستجابة إلى الامتثال بالقبول أو عدم القبول، وهو علاقة مقامية إذ المقام هو الذي يدل على أن المخاطب قد استجاب استجابة قبول أو عدمهولذلك فالأفعال الكلامية استنبطت من ملاحظة العالم الخارجي، وهذا الأخير هو المقام وتعرفه آن ريبول وجاك موشلار:« عمل التأثير وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما»[2] والدلالية، والتداولية، والمتأمل في النصوص ومستوياتها، يجد أن النص هو العمل التفاعلي بين كل أجزاءه اللغوية والسياقية.

ونظرية الأفعال اللغوية متعلقة بالسياق اللغوي،وغير اللغوي، لأن تأويل الأول يقوم على فهم معطيات الثاني، ولأن الدلالة وليدة التركيب، وهذا الأخير ينشأ في مقام، والمقام هو الذي يعطي للتراكيب معانيها ودلالاتها« فلا يمكن أن توصف وأن توضح العلاقة بين الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية وصفا وتوضيحا كافيين إلا في إطار نظرية كلية للفعل التواصلي...»[3]لأن الكفاءتين تقومان على المعرفة، إلا أن الكفاءة الأولى تتعلق باللغة وقواعدها حتى يتمكن هذا المنتج للنص من إنتاج جمل توافق قواعد اللغة المتواصل بها لأن النصوص اللغوية لا تبنى دون معرفة للقواعد اللغوية بكل مستوياتها، ومعرفة الظروف والملابسات المحيطة بها « والتداولية...دراسة العلاقات بين الرموز والعلاقات والمستعملين لها»[4] .

---

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 90.

[2] آن ريبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص32.

[3] كلاوس برينكر: التحصيل اللغوي مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص26.

[4] تون فانديك: النص والسياق، ص 325.

إذن فالعلاقات بين التركيب والمستعملين- المتخاطبين هي ذات وظيفة سياقية تفسر العلاقات الخارجية التي تصاحب عملية إنتاج النصوص وتأويلها.

يرى مصطفى غلفان أن اللسانيات الحديثة والمعاصرة مرت بمرحلتين مهمتين وهما المرحلة الوصفية، ورائدها دوسوسير، والمرحلة التفسيرية، ورائدها تشومسكي وهذا الأخير جاء بالكثير من الأفكار التي أقحمت المقام في دراسة وتفسير الظواهر اللغوية منها:

❖ **القدرةLa compétence:**« ويراد بها تلك المعرفة المستنبطة التي يمتلكها كل متكلم-مستمع للغته- إنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي تتيح للفرد إنتاج الجمل وتأويلها(فهمها) في لغته...»[1] والمقصود بها الاستعداد الفطري والبيولوجي على معرفة لغة مجتمعه وتعلمها عن هذه البيئة التي نشأ فيها، حيث يمتلكها هكذا عفويا لأنها:« تعزى إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان وتوصف بطابع اللاشعور...ويكتسبها في مرحلة وجيزة من طفولته»[2] أي أنه يكتسبها في مرحلة طفولته ونشأته أي أنه يمتلكها في مقامات وحالات عايشها، أي عن طريق الاستماع والممارسة.

❖ **الإنجاز la performonce:** الاستعمال الفعلي للغة داخل مقامات وأحوال ملموسة، فالإنسان قادر على إنتاج العديد من الجمل المتناهية بواسطة عدد محدود من القواعد ومن المفردات اللغوية التي تشكل إنجاز الفرد الكلامي.[3] فالمخاطب يستطيع أن ينتج عددا غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد والكلمات، وهذا تطبيق لقواعد لسان معين كالعربية أو الإنجليزية وغيرها من اللغات،والحديث عن الإنجاز الفعلي للغة هو الحديث عن الكلام، والذي ينجز في سياقات مختلفة، ولسانيات الكلام بالمفهوم

[1] حسني خاليد: مدخل إلى اللسانيات، ص84.

[2] المرجع نفسه، ص84.

[3] المرجع نفسه، ص84.

السوسيري كما ذكر ذلك مصطفى غلفان في كتابه اللسانيات العامة، هو ما يمثل ما توصلت إليه اللسانيات من انفتاح على السياق، وإدراجه كمؤثر تأثيرا قويا في عملية إنتاج النص وبناءه وفهمه، وهو ما تهتم به اللسانيات الوظيفية والنصية والتداولية، وقد وضع علماء النص معايير من خلالها يتميز النص عن اللانص، وهذه المعايير من المصلحات التي جاءت بها لسانيات النص وهي تتخذ كقواعد بها تحدد الصفات والميزات والتي يكون بها النص نصا، وقد ذكرها روبير دي بوغراند وفصلها وفقا لسبعة معايير.

❖ **النصيةtexteule**:«هي مجموع الخصائص التي يتميز النص عن غيره مما هو ليس، كالكلمة والجملة والمجموعة الجملية»[1] أي أنها خصائص عند حضورها في نص ما يمكن أن يحكم عليه بأنه نص، ولهذا عدت هذه المعايير من أهم النظريات النصية التي يتخذها الدارسون كوسيلة للحكم على النصوص، وتأويلها وتصنيفها، وهي كما حددها روبير دي بوغراند سبعة معايير وهي كالتالي:

✓ **الترابط اللفظي أو الاتساق cohésion** : ومعناه وجود قرائن لفظية تدل على الجمل داخل النص الواحد وهو يعتمد على ثلاثة وسائل: الترابط المعجمي، والترابط النحوي، والترابط الصوتي[2] هذا المعيار الأول قائم على أساس لغوي لأنه يهتم بترابط الجمل داخل النص، وهو ترابط لغوي يقوم على المعرفة اللغوية أي قواعد الأصوات والتراكيب والصرف، مثل معرفة نظام الجملة في اللغة العربية وخصائصها، والعطف وغيرها من القضايا اللغوية، ويتم الترابط اللفظي ويتحقق باعتماد وسائل منها.

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص67.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

أ. **الترابط المعجمي أو التماسك المعجمي:** ينقسم إلى نوعين

❖ **التكرير Reiterotion** : هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أوورود مرادفا له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما.

❖ **التضام collocation:** وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[1] هذا التماسك المعجمي يقوم على التكرار وهو إعادة كلمة أو كلمات بعينها مما يدل على ترابط أجزاء النص ترابطا لغويا أساسه العلاقات المعجمية، إذ المعنى المعجمي يشكل علاقات لغوية مع كلمات أخرى، لأن التكرار في النص يحيل على الكثير من العلاقات الشكلية بين جمل النص وقضاياه،وهو مما يسهم في بناء النص بناء لغويا كنسق له قواعده وقوانينه التي تضبطه، ويقوم التماسك المعجمي على التضام، وهو ورود كلمات متشابهة يوظفها المنتج للنص كوسيلة لترابط النص لغويا ،وظهور هذه الكلمات في النص يحمل القارئ أو المتلقي للنص على أن هذه الكلمات، تتوافق في هذا النص، وهذا السياق اللغوي،وهناك الكثير من العلاقات التي تفسر عملية التضام كعامل من العوامل الشكلية التي لها دورها في الترابط اللفظي، يمثل لذلك رزيق بوزغاية بقوله مثل: «ورد كلمتي النار والحرب» في النص الواحد فهو يدل على التضام بينهما.

ب.الترابط النحوي: هو وسيلة ثانية للترابط اللفظي، يعتمد على عدد من القرائن النحوية مثل: أدوات الربط، والاستبدال، والحذف، والإحالة[2]، عد التماسك النحوي من أنواع التماسك الشكلي الذي يعود إلى العلاقات التركيبية، وهذه الأخيرة هي أساس بناء النصوصإذ النص نسق من العلاقات التركيبية التي تحمل دلالات يتم فهمها وتأويلها ضمن سياق غير

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص24، 25.

[2] رزيق بوزغاية:ورقات في لسانيات النص، ص73.

لغوي، «المقام» ويقوم التماسك النحوي على وسائل وهي أدوات الربط والاستبدال والحذف والإحالة.

❖ **أدوات الربط** : هي الحروف والكلمات التي تربط جملتين مثل حروف العطف، والاستثناء و الاستدراك وغيرها[1] هذه الروابط فصلها النحاة في كتبهم ومؤلفاتهم والنحو يمثل المفهوم البنيوي في اللسانيات الحديثة والمعاصرة، والحديث على المستوى النحوي هو تناول للعلاقات بين الكلمات في التراكيب ،وكذلك العلاقات بين جمل النص الواحد، ومع هذا يلاحظ تقاطع الدراسات النحوية مع الدرس اللساني، فعطف الكلمات وعطف الجمل على بعضها البعض شكل من أشكال التماسك النصي على المستوى الشكلي، والاستثناء نظرا للعلاقة القائمة بين المستثنى والمستثني منه،ودور أداة الاستثناء في الربط بينهما، وهذا ما يفسرويدل على عناية النحاة بالدلالة والمعنى، وبملاحظة العلاقات التي تعمل كفاعل مؤثر في النص، وتوجيهه في هذا الاتجاه هنا وتوجيهه إلى اتجاه آخر في ذلكم النص، واستعمال هذا الربط يدل الآخر، فعطف الجمل عند النحاة له أساليبه ومواطنه، ويرى أهل النظر من أهل اللغة أن الدرس النحوي العربي في نشأته جمع بين المستوى الشكلي، والمستوى الدلالي والمستوى التداولي.

❖ **الإحالة:** « الانتقال من عنصر كنائي إلى مرجع يفسره، وذلك أن الكنائيات، كالضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة مبهمة من حيث دلالتها المعجمية، ولا يمكن التواصل بها إلا إذا عرف مرجعها من داخل النص أو من خارجه »[2]بدل مفهوم الإحالة على الانتقال وهذا الانتقال يكون مقصودا لغرض إيضاح هذا المبهم، لأن الغاية من إنتاج النصوص تحقيق مقاصد تتطلبها المقامات التي تصاحب الحياة الاجتماعية، والمبهمات لا

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص73

[2] المرجع نفسه، ص74

يمكن التواصل، وذلك لغموضها وهذا الغموض يعيق العملية التواصلية، إذا لم تحدد دلالته بالرجوع إلى المراجع التي توضحه،وقد قسمها هاليداي ورقية حسين إلى قسمين:« الإحالة المقامية والإحالة النصية وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية»[1] الإحالة منها ما يكون داخل النص، وتسمي إحالة نصية، وهى قبلية وبعدية، فالأولى تشير إلى سابق والثانية تحيل إلى لاحق،والإحالة الخارجية هي ما يشير إلى عنصر خارج النص.

❖ **الاستبدال:** عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.[2] هو إبدال هذا العنصر اللغوي بعنصر لغوي آخر وهذا النوع من أشكال التماسك النحوي، ويتم في النص الواحد وهو ما يدل أنه شكل من أشكال الترابط اللفظي، ويدل على اتساق النص، لأن قارئ النص أو متلقيه تصاحبه خلال هذه العملية الكثير من الأفكار والعمليات اللغوية التي تجعله يحكم على أن هذا النص متسق ومترابط.

❖ **الحذف:** وهو ظاهرة نصية عرفها القدماء وعرفوا قيمتها السياقية...وهو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أدوات يعدل بوساطة العبارات الناقصة.[3]وهذا العنصر من أشكال الترابط اللفظي، فصل فيه البلاغيون القدماء، ومنهم الجرجاني وذكر مزاياه المتعددة، فحذف الفاعل مثلا في الجملة الثانية لتفادي التكرار،وسبب ذلك أنه ذكر في الجملة الأولى أو السابقة أو في الجواب عن السؤال،وغيرها من الأسباب التي تطرق إليها البلاغيون والنحاة وغيرهم من اللغويين.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط01، 1418-1998، ص301.

2. الحبكCoherence : يكون عن طريق سطح اللغة، يوظف أدوات أخرى مرتبطة بالنواحي الدلالية للنص، فهو يختص بترابط الجوانب الفكرية للنص[1] والمقصود به هنا العلاقات الدلالية بين أجزاء النص وترابط الأفكار بعضها ببعض بحيث يدرك متلقي النص أن هناك علاقات معنوية بين الجمل تتشكل منها دلالة النص، إذ الدلالة النصية هي حصيلة التفاعل بين معاني الكلمات والجمل، وإدراك العلاقات الدلالية مبنية على تحليل النص بالنظر في دلالتها الجزئية التي شكلت دلالته الكلية، وهذا هو المفهوم البنيوي للنص ،وهو العلاقات بين العناصر، والحبك ويعرف كذلك بالاتساق تماسك شكلي أساسه العلاقات الدلالية « والعلاقات هي حلقات وصل بين المفاهيم التي تظهر معا في عالم النص، وتحمل كل حلقة وصل نوعا من التعبير للمفهوم الذي يرتبط به»[2] والتماسك النصي هو ترابط للألفاظ التي تحمل معاني وأفكارا، لأن بناء الجمل والنصوص بناء موافق للقواعد اللغوية الشكلية والدلالية، ولهذا يعد التماسك النحوي والتماسك الدلالي أساسا الترابط النصي ، ولهذا اهتم علماء النص، بالاتساق والانسجام، وذلك للدور المهم الذي يقومان به ،والتماسك الدلالي تفسره عدة علاقات منها.

أ.السببية:«وذلك أن يرتبط الخطاب بوساطة ذكر النتيجة والسبب»[3]والمراد بالسبب هنا هو الدافع الذي ينتج عنه أمره ما سواء أكان خيرا أم شرا أم غير ذلك، إذ العلاقة السببية تؤدي دورا مهما في عملية انسجام النص والربط بين قضاياه، إذ يدرك القارئ بنية النص، من خلال تضافر هذه العلاقات بعضهما ببعض.

---

[1] خليل بن ياسر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص75

[3] المرجع نفسه، ص75

ب. المبرر:«ويقصد به تعليل نتيجة ما أو طلب معين، ويكون المبرر في العادة متعلقا بالمتكلم»[1] وهو ذكر تعليل وشرح يقدمها المتكلم أو المستدل كحجة لإتيان ما ذهب إليه،أو هذا الرأي الذي تبناه وهو مما يدل على ترابط أجزاء النص دلاليا ولهذا عده الدارسون من العلاقات الدلالية التي تسهم في انسجام النص.

ج. القصد:« نتيجة يرجي حدوثها من خلال مقدمات مناسبة»[2] أي أن هناك قصد معين يرمي إليه المتكلم، يكون هو الدافع الذي دفع بصاحب النص أن يقوم بهذا من أجل الوصول إلى مقصد أو مقاصد معينة تفهم من خلال السياق اللغوي والدلالي.

د. الوسيلة:« وهي شيء قد تتضمنه المقدمة لتحقيق القصد»[3] هو شيء يأتي في المقدمة يتخذ كأداة للوصول إلى غرض ما، وبه يظهر التماسك الدلالي، إذ تكون هذه الوسيلة أداة فاعلة في تحقيق مقصد ما،وهو مما يسهم في تماسك النص وانسجامه.

هـ. التتابع:« هو توالي الوقائع زمنيا يوحي بترابطها سببيا من دون تراتب منطقي أو طبيعي ظاهر بينها»[4]إن توالي الوقائع والأحداث إنما تحصل في إطار زمني معين متسم بالتتابع وهذا الأخير إنما يقع في زمن معين وتتعاقبه أحداث متتالية يوحي بالترابط بين الجمل النص وقضاياه، وهو ممايدل على انسجام النص «ويرى مستعملو النص الحوادث والمواقفي عالم النص من خلال العلاقات القائمة بينها ولا ينظرون إليها كل على حدة، ويتدخل الزمن بشكل جوي في إيجاد مثل هذه العلاقات بين الحوادث»[5] لأن الحوادث

---

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص78.

[2] المرجع نفسه، ص78

[3] المرجع نفسه، ص78

[4] المرجع نفسه، ص78

[5] خليل بن ياسر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، ص77.

والوقائع متعلقة بعاملي الزمن والمكان، وبينهما الكثير والعديد من العلاقات التي توحي بترابطهما وتماسكهما وتتابعهما وهذا له أثره في تماسك النص.

و. الشرط:« يتعلق تحقق النتيجة بمقدمة واحدة لا غير، ويظهر ذلك من أسلوب الكلام»[1] يعد من الوسائل التي يتحقق بها التماسك الدلالي، لأنه يدل على الربط بين قضيتين تكون الأولى شرطا لوقوع الثانية، من هذا يلاحظ دور المستوى النحوي، لأن الشرط من الأبواب اللغوية التي فصل فيها النحاة، وهذا دليل على أن التركيب هو الذي ينشأ الدلالة.

3. القصديةInentionality: وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وإن مثل هذا النص وسيلة...من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها...»[2] والقصد أو القصدية متعلقة بالغاية الموجودة من إنشاء النص، لأن وظائف اللغة متعددة لتعدد الأغراض فقد يقصد منتج النص التعبير أو التواصل، أو غيرها من المقاصد التي تتنوع بتنوع مجالات الحياة.

4. القبول Acceptability:«وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبكوالتحام»[3] يتعلق بمتلقي النص، وتلقيه لهذا النص يقوم على جملة من الشروط منها معرفة قواعد اللغة

---

[1] روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، ص103

[2] المرجع نفسه، ص104

[3] المرجع نفسه، ص104.

المتواصل ومعرفة موضوع التواصل ومعرفة المقام، إذ معرفته تكون عاملا مهما وفاعلا في قبول النص وتمييزه عن أن يكون نصا أو غير ذلك.

5. رعاية الموقف Situationality:وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مترابطا بموقف سائد يمكن استرجاعه. ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره...إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل»[1] وهي العوامل التي تصاحب عملية إنتاج النص وتأويله وهى متنوعة، فهي زمنية ومكانية ونفسية واجتماعية، وهي تتعلق بالمرسل والمتلقي.

6. التناصInterextuality: وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة»[2] فالعلاقة بين نص و نصوص أخرى، هو التناص، وهو علاقات بين مقامات، وأحداث، ومواقف مختلفة ويتخذ التناص شكلين: مباشر، وغير مباشر، فالتناص المباشر هو أن يوظف صاحب النص المنتج حالا مقطعا أو جزءا من نص آخر دون إدخال تعديلات أخرى عليه بحيث يدرك القارئ أو متلقي النص الأصل الأول لهذا المقطع الموظف، وتناص غير مباشر، بحيث يلتبس النص الحالي بالمقطع الموظف، والنص يعرف بتراكمية المعرفةالبنائية.

7. الإعلامية informativity: وهى العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم uncertainty في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع عالم نصي textual في مقابل البدائل الممكنة، وعند الاختبار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال»[3] يظهر أنها تتعلق بمتلقي

---

[1] روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، ص104.

[2] المرجع نفسه، ص104

[3] المرجع نفسه، ص105.

النص «ومدى التوقع الذي تعطي به وقائع عند المتلقي، فكلما كان هناك ابتعاد عن توقع القارئ مما اعتاد عليه وألفه زادت الكفاءة الإعلامية للنص»[1] أي أنها تقوم على أساس الخروج والانزياح عن ما ألفه المتلقي وعلية تزيد النسبة الإعلامية للنص، أي أن لمنتج النص إبداعا لغويا يجعله يؤثر في نفس هذا المتلقي.

ويعد الاتساق والانسجام معيارين أساسيين لبناء النصوص، وذلك للعلاقة الملازمة للتركيب والدلالة، لأن التركيب يحمل الدلالة وهذه الأخيرة لا تظهر إلا في تركيب نحوي يقول دي بوغراند: «ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص(السبك والحبك) واثنان نفسيان بصورة واضحة(رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير الإعلامية، فهو بحسب التقدير»[2] أي أن ليس هناك نص دون دلالة وليس هناك دلالة دون تركيب، لذا عدا الترابط اللفظي والترابط الدلالي هما الأساس في عملية بناء النصوص.

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص ص68-69.

[2] روبير دي غراند: النص والخطاب والإجراء، ص106.

الفصل التطبيقي:

الظواهر النصية عند أحمد الهاشمي

تتعلق البلاغة ، والمتكلم ،لأن المخاطب هو الذي ينجز الكلام مطابقة لما يقتضيه المقام التواصلي، وهو يريد بذلك الوصول إلى مراده بإنشاء الجمل والنصوص التي يحصل بها الغرض المقصود ويعرفها أحمد الهاشمي.

✓ **البلاغة في اللغة:**« الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مراده، إذا وصل إليه وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه ،وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ: إذا أحسن التعبير عما في نفسه».[1]

يدل المعنى اللغوي لمادة(ب ل غ) الوصول والانتهاء ،وهذا الوصول معنوي وشبه بالوصول المادي لما فيه من مشابهة بينهما، فوصول المسافر و بلوغ الركب وانتهاءه إليها ووصول المخاطب بخطابه إلى الغاية التي ينشدها تفسر معنى البلاغة.

✓ **البلاغة في الكلام:** مطابقة لما يقتضيه حال الخطاب، مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها[2]فمطابقة الكلام الذي ينجزه منشئ النص مع الأحوال الخارجية المحيطة بالنص مع مطابقته لمعيار الفصاحة، وهذا المعيار تراعى فيه الألفاظ المفردة والمركبة وفصاحة الألفاظ المفردة هي عودة إلى تاريخ هذه اللغة المتواصل بها، ومعرفة الفصيح منها وغير الفصيح، والرجوع إلى أصول الكلمات، وهي ما تعتني به اللسانيات التاريخية المقارنة ويعرفها أحمد الهاشمي لغة واصطلاحا كالتالي.

✓ **الفصاحة:**تطلق في اللغة على معان كثيرة، منها البيان والظهور، قال تعالى«أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا»[القصص:34] أي أبين مني منطقا وأظهر مني قولا، ويقال أفصح الصبي في منطقه إذا بان وظهر كلامه ،وقالت العربأفصح الصبح، إذا أضاء...وفصح اللسان، إذا عبر عما في نفسه، وأظهره على وجه الصواب دون

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار ابن حزم، القاهرة، ط01، 2009م، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص26.

الخطأ.[1]يتعدد المعنى اللغوي لمصطلح الفصاحة، إلا أنه يدور في مجمله على معنى الظهور، والبيان، وهذا من المعايير التي تقوم عليها البلاغة، ويعرفها في الاصطلاح بقوله: « والفصاحة في اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها»[2] يظهر من هذا القول أن للفصاحة شروط ومقاييس، فالحكم على الألفاظ بالفصاحة، له معايير تحدده وتضعه في كفة الكلام الفصيح، أو عدم الفصيح« وهي تقع(الفصاحة) وصفا للكلمة والكلام والمتكلم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها، أو مسبوكة مع أحد أخواتها»[3]تعلق الفصاحة بالكلمة المفردة خارجة عن سياق التركيب« المستوى النحوي» أو الكلام وهو النص أو المتكلم–منتج النص– في هذا دلالة واضحة على اهتمام البلاغيين بالدراسات التداولية، ومراعاة المقامات التواصلية، فالسبك هنا يقصد به التركيب النحوي، والمتكلم هو المخاطب الذي يصدر عنه النص، والكلام والعملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه.

ولفصاحة الكلمة شروط وهي سلامتها من أربعة عيوب :

1. خلوصها من تنافر الحروف: لتكون رقيقة عذبة، تخف على اللسان ولا تثقل على السمع، فلفظ أسد أخف من لفظ « فدوكس»[4] وهذا الشرط يراعى فيه النسق الصوتي ،أي تآلف حروف الكلمة فيما بينها حتى تكون سهلة على النطق.

2. خلوصها من الغرابة، وتكون مألوفة الاستعمال:[5]وهذا المعيار يحيل على المستوى التداولي إذ الاستعمال هو تداول الكلمة بين الجماعة اللغوية.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص09

[2] المصدر نفسه، ص 09

[3] المصدر نفسه، ص09

[4] المصدر نفسه، ص09

[5] المصدر نفسه، ص09

3. خلوصها من مخالفة القياس الصرفي، حتى لا تكون شاذة[1] وللشذوذ أنواع إلا أنه متعلق بالسياق المقامي، إذ معرفة أن هذا شاذ هو في الأصل ناتج عن معرفة اللغة وقواعدها، ومعرفة مقام التواصل.

4. خلوصها من الكراهة في السمع[2] في هذا المعيار تراعى فيه الحالات النفسية للمتلقي، لأنه هو الذي من أجله أنتج النص في هذا المقام أو ذلك، وهذه تعد من المعايير التي يجب أن يسير عليه البلاغي في إنتاجه للنصوص، وتأويلها من طرف المتلقي وتفصيلها كالتالي:

- **تنافر الحروف:** فهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان، بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج وهو نوعان:

أ. شديد في الثقل: كالظش (للموضع الخشن) ، ونحو: هُعْخع(لنبت ترعاه الإبل).

ب. بخفيف في الثقل: (صوت الضفادع)[3] مراعاة هذا لأنه يتضمن الجانب الصوتي لأن تقارب الحروف في المخارج يصعب عملية نطقها.

- **غرابة الاستعمال:**« فهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، لأن المعول عليه في ذلك استعمالهم »والغرابة قسمان:

أ. ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص10

[3] المصدر نفسه، ص10

ب. ما يعاب استعماله لاحتياج إلى تتبع اللغات، وكثرة البحث والتفتيش في المعاجم وقواميس متن اللغة المطولة[1] كذلك غرابة الاستعمال هو مراعاة المقام، الذي تجري فيه العملية التخاطبية، وهذا المعيار مستنبط من المستوى التداولي.

- **مخالفة القياس:**« فهو كون الكلمة شاذة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب، بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن العرف العربي الصحيح مثل...في قول أبي النجم (العلي الأجل) والقياس الأجل بالإدغام»[2] وهذا المعيار مرتبط بمعرفة المستوى البنيوي، أي القواعد النحوية والصرفية والصوتية، لأن مخاطبة الناس في العرف العربي هو مخاطبتهم بألفاظ مألوفة، ومفهومة، متفق عليها بين أفراد المجتمع الواحد خاصة لهجات القبائل العربية.

- **الكراهة في السمع:**« فهو كون الكلمة وحشية، تأنفها الطباع وتمجها الأسماع، وتنبو عنه، كما ينبو سماع الأصوات المنكرة »[3] هذا المعيار يتعلق بالمخاطب، ومراعاة أحواله النفسية، لأن للكلمات وقع في النفس ولها تأثيرها عليها من كل النواحي، التى تسيطر عليها بدلالة هذه الكلمات، ومنه فاختيار الكلمات التي لها وقع في النفس من العوامل التي تساعد على نجاح الخطاب.

- **بلاغة المتكلم:**« هي ملكه في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحته في أي معنى قصده »[4] هذه الصفة هي التي تجعل المتكلم ينجز كلامه موافقا للقواعد النحوية، والقواعد البلاغية، ومطابقة الأحوال والسياقات التي يتم فيها إنتاج النصوص، موافقة للأغراض، التي تستند عليها الحياة بشتى مجالاتها واختصاصاتها وتفرعاتها، والجمع بين التركيب النحوي السليم، والأحوال التي

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص11

[2] المصدر نفسه، ص12

[3] المصدر نفسه، ص12

[4] المصدر نفسه، ص27.

توجه هذه التراكيب، بالعمل على السير في هذا النهج البلاغي، أو ذاك هو ذاته الاستعمال التداولي للغة، وهذا الاستعمال للغة هو الكلام الذي يخضع لمعايير بلاغية حيث يحكم عليه بمراعاة أنه كلام فصيح، أو غير فصيح، ومطابقته لمقتضى الحال يحكم عليه بأنه بليغ، أو غير بليغ.

فصاحة الكلام : « سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يبهم معناه، ويحول دون المراد منه ، وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب »[1]هذا المعيار أو هذا الشرط يأتي بعد سلامة الكلمات المفردة من الإبهام، بمراعاة شروط فصاحة الكلمة لخلوها من العيوب السابقة التي ذكرها المؤلف، وهذا يحيل على الاعتناء بالنسق بداء بالأصوات– التركيب الصوتي ثم التركيب النحوي، ثم المستوى التداولي، وكلها تعمل متكاملة ومتضافرة مع بعضها البعض، وهذه الشروط كالتالي:

1. تنافر الكلمات مجتمعة: « بأن تكون الكلمات ثقيلة على السمع من تركيبها مع بعض عسيرة النطق بها مجتمعة على اللسان، وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحا»[2] هذا الشرط ناتج عن النسق الصوتي، لأن التأليف بين الكلمات في الجمل يخضع للعوامل الصوتية– النسق الصوتي، وتجاور الحروف إلى بعضها بعض، وللأصوات دور هام على المستويات اللغوية، لأنها العنصر الأساسي في بناء النصوص، ولأنها تعود في أصولها إلى أصوات، فالكلمة نسق من الأصوات، والجمل نسق من الكلمات، والنص نسق من الجمل أو الكلمات، وهذا التنافر يحصل، إما بتجاور كلمات متقاربة الحروف، وإما بتكرار كلمة واحدة، والتنافر نوعان:

أ. شديد الثقل: كالسطر الثاني في قوله:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص19.

ب. خفيف الثقل: كالشطر الأول في قول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته وحدي[1]

تنافر الكلمات ناتج عن أمرين، أو هو صنفين، شديد الثقل كالبيت المذكور وذلك لصعوبته على اللسان عند نطقه، وهو ناتج عن تقارب المخارج للحروف وتقارب الكلمات، والثاني كذلك إلا أنه أقل ثقلا من الأول، وفي هذا يظهر اهتمام البلاغين بكل المستويات الصوتية وتحليلها.

2.ضعف التأليف: « بأن يكون الكلام على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء...»[2]وصف هذا المعيار أو هذا الشرط بالضعف، أي أن هناك تركيب وتأليف للكلام، ولكن هذا التأليف لم يجر على العرف الذي تواضع عليه النحاة، لأن التراكيب اللغوية لها خصائصها، ومميزاتها ، في كل لغة مثل أحكام الفاعل والمبتدأ أو المفعول وغيرها، فتقديم المفعول على الفاعل، مثلا هو مخالفة للأصل القاعدة النحوية التي تقول بأن الفعل يتقدم على الفاعل، وإذا حصل خلاف هذا فهو ضعف في هذا التركيب، إلا إذا وافق داعيا من الدواعي التى يتطلبها السياق الخارجي، وبالتالي فضعف التأليف يقصد به مخالفة القواعد النحوية لغير ضرورة استثنائية يتطلبها المقام أما إذا كانت نتيجة لموافقتة فهو يعد نوعا من أنواع إنشاء الكلام على حال معينة، فيقال مثلا إن تقديم المبتدأ هو الأصل، وتأخيره له أسباب كثيرة ذكرها النحاة، مثل إذا كان هذا المبتدأ نكرة والخبر جارا ومجرورا: « يجب تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع من أكثرها استعمالا: أن يكون الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة»[3]فالجار و المجرور أو شبه الجملة

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص19

[2] المصدر نفسه، ص19.

[3] محمد بكر إسماعيل: قواعد النحو والصرف بأسلوب العصر، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م، ص72.

هو السبب الذي كان وراء تقديم الخبر على المبتدأ وغيرها من المعايير النحوية التي تتخذها البلاغة كقواعد ومعايير أساسية لبناء النصوص بناء سليما.

3.التعقيد اللفظي: « هو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد به بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني»[1]يتعلق هذا المعيار بالاتساق، وهز العلاقات الشكلية والدلالية، التي تسهم في بناء النصوص، وتعد الفاعل الأول فيها، وذلك لأن التركيب هو المنتج للدلالات، وهذه الأخيرة وليدة التركيب، وعدم ضبط المستوى النحوي، يخل بترتيب المعاني الدلالية، لأن: « تحديد التحليل اللغوي للنص يتم من خلال الفرع اللغوي الذي ما يزال بكرا نسبيا لعلم لغة النص. إن علم لغة النص يرى أن مهمة وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التي تعد أساس النصوص الفعلية، وصفا منظما وأن يوضح أهميتها لتلقي النص»[2]وكذلك التعقيد اللفظي متعلق بالمستوى النحوي الذي يعد مهمة من المهام التي يعنى بها علم لغة النص، وهو بهذا يتفق مع البلاغة العربية في اعتبار خلو الكلام من التعقيد اللفظي معيارا للحكم على النص بأنه بليغ أو أنه توافرت فيه الشروط النصية.

4.التعقيد المعنوي: « التعقيد المعنوي كون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد، بحيث لا يفهم معناه إلا بعد عناء وتفكير طويل»[3] وهذا يرجع إلى عدم وجود القرائن الدالة على أن المقصود بهذا التركيب أو اللفظ هذا المعنى أو معنى آخر، أي أن التعقيد إما يرجع إلى المعنى المعجمي، ويتعلق بالمعنى المفرد للكلمة، وإما راجع إلى الدلالة التركيبية المستنبطة من سياق التركيب، وعليه فإن بناء النصوص، قوامه معرفة قواعد اللغة، ومعرفة تركيب الدلالات وإنتاجها، ومن مجالات علم النص، لأنه « اختص...

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص20.

[2] كلاوس برينكر: التحليل اللغوي، ص17.

[3] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 20.

بتحديد الملامح أو السمات المشتركة بين النصوص ووصفها و تحليلها استنادا إلى معايير مختلفة...»[1]و بالتالي فهذه الشروط التي اعتمدها البلاغيون تضاهي كثيرا المعايير والآليات التي يعتمدها علم لغة النص في دراسته للنصوص وفهمها و تأويلها و إعادة بناءها و عملية إنتاجها.

5.التكرار: « كون اللفظ الواحد اسما كان أو فعلا، أو حرفا، وسواء أكان الاسم ظاهرا، أو ضميرا، تعدد مرة بعد أخرى بغير فائدة»[2] هذا المعيار يتعلق بمفهوم الاتساق وهو من التماسك المعجمي ، لأن التكرار في لسانيات النص من الروابط اللفظية المعجمية، التي تسهم في تماسك النصوص في المستوى التركيبي، ولكنه في عرف البلاغين يجب أن يكون هذا التكرار لفائدة، ويؤدي وظيفة، والوظيفة هنا متعلقة بالقيمة والكمية المعرفية التي تنشأ هذا العنصر الذي أعيد تكراره، وللتكرار في البلاغة فوائده ووظائفه « وهو أبلغ من هو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير، وقد قيل الكلام إذ تكرر تقرر... ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة... ومنها إذا طال الكلام، وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا نظرية له وتجديدا لعهده... ومنها التهويل و التعظيم...إلخ»[3].

فالتكرار عند علماء البلاغة مرتبط بالمستويين التركيبي والدلالي، ويحيل إلى المقام لأنه ما جاء إلا لموافقة ومطابقة الظروف والملابسات التي تحيط بالنص من خارجه، وعليه فإن التكرار إذا في عرف لسانيات النص من المعايير اللغوية التي تعد رابطا من الروابط المعجمية، فإنه في البلاغة العربية يتعلق بكل من التركيب والدلالة والسياق، وهذا الثلاثة متداخلة، لأنه من السياق تفهم الدلالة، ويحدد التركيب ، ومن التركيب تتبع الدلالة

[1] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص 81. .

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص21.

[3] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 497، 498.

ومن هذه الأخيرة يتضح السياق، وهذا هو النص، لأنه تفاعل بين المستويات اللغوية وغير اللغوية، وأما إذا كان التكرار لا يؤدي فوائد ووظائف فإنه يعد مثلا بفصاحة الكلام وبلاغته.

6.تتابع الإضافات: « كون الاسم مضافا إضافة متداخلة غالبا »[1]هذا الشرط كذالك مرتبط بالمستوى النحوي، والدلالي والمقامي، فالإضافة اللغوية تأتي للإضافات الدلالية، التي يحددها المقام لأن للإضافة في اللغة لها وظائف، وفي ظل السياق غير اللغوي يسلك منشئ النص مسلكا معينا يعدل عن هذا إلى ذاك، أي يقصد المؤلف هنا بتتابع الإضافات التي تكون لغير فائدة، وإلا فإن الإضافات تحمل فائدة، تعد في عرف البلاغة العربية، من المتممات للكلام.

❖ بلاغة الكلام:« هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحته في أي معنى قصده.»[2]هذا المعيار يتعلق بمنتج النص وقدرته على التواصل، أي إنتاج الجمل وتأويلها، مع فصاحته، وهذ ما تتفرد به الدراسات البلاغية قديما، حيث يعد عنصر الفصاحة وهو معياري، لأن الفصاحة كما مر سابقا تضع قوانين يتميز بها الكلام الفصيح، عن غير الفصيح، وفي هذا تقاطع مع مفهومي القدرة والإنجاز عند تشومسكي، إذ مقدرة المتواصل على إنشاء وتوليد عدد لا متناه من الجمل من عدد منته من الجمل، يتفق مع مصطلح بلاغة المتكلم هنا « فالإنجاز اللغوي سلوك والقدرة اللغوية حدود لهذا السلوك الذي يتأثر بمدى ملائمة الكلام للظروف، وحقيقة المتكلم ومراعاة مقتضى الحال وسلامة الأسلوب»[3] وعليه فإن بلاغة المتكلم تقترب كثيرا مع المفهومين السابقين.

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص22

[3] حسني خاليد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص 84.

I. الظواهر النصية عند أحمد الهاشمي

لقد عرف الدرس اللغوي تطورا منذ نشأته إلى اللحظة الزمنية، لأن اللغة تتطور كما يتطور مستعملوها، وإن بلوغ ما وصلت إليه الدراسات اللسانيات، يحيل على الكثير من القضايا التي لها جذور وعلاقات تضرب في عمق التاريخ، ومن ذلك اللسانيات النصية فإن الكثير مما تناولته اليوم له روابط تربطه بالماضي، ومن ذلك ما درسته البلاغة العربية، من معرفة التراكيب النحوية واستعمالها و النظر إليها في إطار المقامية التواصلية، فالمشاكل اللغوية تبديها وتظهرها التراكيب النحوية والدلالة ناتجة عنها، والمقام يفسرها ويوضحها، ويعد كتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي من النماذج التي تناولت هذه القضايا والظواهر النصية.

1. الاتساق

تعد العلاقات الشكلية والدلالية أساسا بناء النصوص وإنتاجها وتأويلها ويعد الفصل والوصل في البلاغة العربية من الدراسات التي تطرقت إلى مثل هذه العلاقات ومنها الوصل والفصل، وهو« العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يوضع فيها من العطف والاستئناف والتعدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك، ولا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطا موفورا من البلاغة، وطبع على إدراك محاسنها، ورزق حظا من المعرفة وذوق الكلام»[1]في هذا النص يتكلم أحمد الهاشمي عن مواقع الجمل ومراتبها وهذه المواقع، تتعلق بالسياق النحوي، واستعمال أدوات العطف، أو عدم استعمالها ويرى بأن هذا الإتيان لا يكون إلا لمن عرف البلاغة، وعرف المعايير التي قررها البلاغيون وجبل على إدراك هذه المحاسن التي ترد في التراكيب البلاغية وكان صاحب ذوق حيث يتذوق الكلام، ويدرك حمولته

[1]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 147.

اللغوية والمعرفية التي تعكس جانبين، لغوي وآخر غير لغوي، ولتأويلها أي معرفة القواعد اللغوية، ومعرفة البيئة الخارجية دور هام في تذوق الكلام، وذلك في قوله:«وطبع على إدراك محاسنها ورزق حظا من المعرفة في ذوق الكلام وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه وعظيم خطره، وكثير فائدته، يدل لهذا أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد سئل عنها بعض البلغاء، فقال هى معرفة الفصل والوصل»[1]وإن كان الوصل والفصل يتعلقا بداية بالجانب الشكلي الدلالي الذي هو الترابط اللفظي أو الانسجام، إلا أنهما ينطلقان من الطبيعة النفسية والاجتماعية لمنتج النص، لأنه لا يتكلم إلا وفقا للسياق الذي يعد العامل الأول لإنتاج هذا النص بالنسبة للمنتج، والعامل الأول كذلك عند المتلقين، ومن الدراسات التي عالجت مثل هذه القضايا النصية البلاغة العربية مثل الفصل والوصل، ويعرفه أحمد الهاشمي:« الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين...»[2] هذا التعريف لظاهرتي الوصل والفصل هو حديث عن التماسك الشكلي، والتماسك الدلالي، فإذا كان الأول يمثل المبنى، فإن الثاني يمثل المعنى، وبين المبنى والمعنى علاقة تلازمية، بحيث متى كان هناك تركيب، فإن هناك معنى، ولهذا يعد علم النحو من العلوم التي تهتم بشرح وتفسير الروابط اللغوية بالرجوع إلى المعاني، فهو« علم عقلي... تعرف به أحوال الكلمات من حيث الإعراب والبناء وما يعرض لها من الأحوال في حالة تركيبها وعلاقتها بغيرها من الكلمات»[3] وتنطلق البلاغة من القواعد النحوية وتعليلها لأنها تعطي التفسير للتراكيب الشكلية، والعلاقات الدلالية في إطار المستوى التداولي.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص147.

[2] المصدر نفسه، ص147.

[3] عبد العزيز قاسم محمد الطائي: مبادئ اللغة العربية قواعد وأحكام علمي النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص11.

❖ الوصل عند أحمد الهاشمي

أ. **الوصل:** عطف جملة أخرى بالواو[1] العطف يكون في التراكيب النحوية بين الكلمات، بعضها البعض، وبين الجمل وهذا التماسك الأول هو أساس الدراسات النحوية، لأن اهتمام النحاة بالجملة وأركانها، والعلاقات الإسنادية هو مجال الدراسات النحوية، ولهذا يعد العطف بين الجمل من الأبواب والقضايا التي أفرد لها النحاة بابا وفصلوه تفصيلا تتخذ منه البلاغة العربية كقاعدة لتفسير اللغة في مقام التواصل، لأن الإنتاج أو التأويل للنص هو النظر في المقام ، ثم الإنتاج النصي الذي يوافقه بتلقي التركيب ثم النظر في المقام لتأويله، لأن«اللغة ليست إلا وسيلة ظاهرية لهدف، أي هدف التعبير عن معنى الأرجح أنه لا يفصل الشكل اللغوي والمضمون بعضهما عن بعض في عمل فني لغوي...»[2]وهكذا الوصل والفصل في ضوء البلاغة العربية تعالق بين بينيتين، بينة نحوية، وأخرى دلالية، والتكامل بينهما هو قاعدة بناء النصوص.

يقول أحمد الهاشمي: ومن الوصل قوله تعالي« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»[التوبة:119] يقدم المؤلف هذا المثال كمثال للوصل، لأن هذه الآية تضمنت تركيبا إسناديا توافر على عنصر الوصل، حيث عطف جملة وكونوا على ماقبلها ولو قلت:«اتقوا الله كونوا مع الصادقين كما كان بليغا»[3] يستدل المؤلف على الترابط اللفظي بين الجملتين، ويقدم دليلا على أن ترك الوصل يخل بمعيار البلاغة حيث يبدو هذا الكلام غير منصف بصفة البلاغة التي تعد معيارا وشرطا للحكم على النص أو المتكلم، فالحكم على الأول بأنه بليغ يتطلب حضور التركيب الشكلي السليم، والحكم على الثاني بأنه صاحب ملكة، يتعلق بالربط بين التركيب والمقام، والحكم على المفردات

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ، ص149.

[2] كريستتأدمستيك: لسانيات النص عرض تأسيسي، ص37.

[3] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص147.

المعجمية بالفصاحة أو عدمها عائد إلى معرفة قواعد اللغة العربية ومعرفة المعجم، أي معرفة المستوى المعجمي.

وعليه فإن العلاقات بين النص ومنتجه ومتلقيه و المقام علاقات يتفاعل بعضها مع بعض، ويتكامل إلى حد لايتصور فيه أن يرى أحد هذه العناصر في معزل عن الآخر، لأن الشكل والمعنى وجهان لعملية واحدة، والفصل بينهما لا يفضي إلى نتيجة، وخاصة الثاني، لأنه لا يوجد إلا بوجود الأول.

ب. مواضع الوصل عند أحمد الهاشمي

بقول بعد تعريفه للوصل:« ويقع في ثلاثة مواضع»[1].

الأول: إذا اتحدتا الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى أو بمعنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى»[2] هذا النوع يقوم على التماسك اللفظي، والتماسك الدلالي، إذ يفسر العلاقات النحوية، والعلاقات النحوية، والعلاقات المعنوية فالوصل بين الجملتين في هذا النوع هو توافق واتحاد في الأسلوبين، الخبري والإنشائي، لفظا ومعنى أو معنى أ فقط، يمثل لذلك بالآيتين الكريمتين للاتحاد بينهما خبرا وهما«إِنَّ الأبرارلَفي نَعِيم (13) وَإِنَ الْفُجَّارَلَفي جحِيم(14)»[الإنفطار:13-14].

❖ التماسك الشكلي في الآيتين

1. التماسك المعجمي

يظهر التماسك الآيتين معجميا بالوسلتين التاليتين:

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص149.

[2] المصدر نفسه، ص149.

التكرارReiteration: تكرار الأداة "إن" في الجملة الثانية مما يوحي بالترابط المعجمي الدال على أن هناك علاقة شكلية، بين الجملة الثانية والأولى، والتكرار الحرفي لـ اللام المزحلقة للتوليد في قوله « لـ» فتكرار اللام المزحلقة في الجملة الثانية تماسك معجمي شكلي، يربط بين الجملة الثانية والأولى، ويتجسد التكرار كذالك في الاثنين بتكرار حرف الجر "في" فإعادة هذا الحرف في الجملة الثانية يحيل إلى ترابط لفظي معجمي، بين الجملة الثانية والأولى، ساهم في الربط بين الجملتين، شكلا ويمكن أن نمثل التكرار المعجمي بالشكل التالي:[إِنَّ الأَبْرَارَلَفِي نعِيم][وَإِنَّ الْفُجَّارَلَفِي جحِيم]

يتضح من خلال الشكل تعالق الجملة الثانية بالأولى تعالقا شكليا ساهم في الربط المعجمي، وعدت هذه من الروابط المعجمية، للتشابه القائم بين الجملتين، حيث إن الجملة الثانية تقابل الأولى لما بينهما من التضاد ، وهكذا إن عد الترابط المعجمي شكليا، فالنظر إليه في النص يستحضر العلاقات المعنوية، لأن التوكيد في الجملة الأولى بـ إن وحضور اسمها–الأبرار– يتقابل ويتضاد مع أداة التوكيد إن في الجملة الثانية ،وحضور اسمها الفجار، فكان هذا الترابط المعجمي بوسيلة التكرار شكلا من أشكال الترابط اللفظي.« فإن القارئ يتجاوز هذه الصعوبة بخلق لسياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك، وهذا يعني أننا لا نتوافر على مقياس آليي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم فكل ما نستطيع قوله هو أن هذه الكلمة أشد ارتباطا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى»[1] فعلاقة الترابط والانتماء هو الوسيلة المعتمدة في معرفة التضام كآلية معجمية شكلية تؤدي وظيفة التماسك الشكلي في النص.

يظهر التماسك في النص المتمثل في الآيتين السابقتين اللتين قدمهما المؤلف كمثال على الوصل بين الجمل، من خلال الترابط المعجمي والذي يتمثل في التكرار والتضام، وهما

[1] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

وإن كانا شكليين، إلا أن حضور عنصري المعنى والدلالة يعتمدان كوسيلة فعالة في فهمها واستنباطها، وبالتالي فالترابط الدلالي آلية أكيدة في إنشاء النصوص وتأويلها.

2. التماسك النحوي

يتمثل المستوى النحوي في العلاقات البنيوية بين الكلمات بأنواعها سواء أكانت أسماء، أم أفعالا، أم حروفا، لأن الترابط بينهما هو القواعد النحوية التى يخضعها علماء اللغة المتواصل بها سواء عربية، أو إنجليزية أو غيرها من اللغات، والعلاقات الإسنادية هي النسق التي يجسد التماسك الشكلي، ويظهر هذا التماسك بالوسائل التالية الروابط، والإحالة، والحذف، والاستبدال.

❖ الربط(الوصل) ويتجسد في النص الذي ساقه المؤلف في عطف الجملة الثانية على الأولى، بأداة العطف وهي« الواو» وذلك في قوله تعالي:« إِنَ الْفُجَّارَ لَفِي جحِيم» حيث عطفها على الأولى وهي «إِنّ الاَبْرَار لَفِي نَعِيم » وهذا العطف بالواو لم يكن هكذا اعتباطا بل هو ناتج عن اتفاق الجملتين في الخبرية، حيث يخبر سبحانه ما أعده للأبرار من النعيم، ويخبر سبحانه عما توعد به الفجار، والمقابلة بينهما تقوم على أساس لغوي يمثله جانبان واحد منهما شكلي، والآخر دلالي، لأن:«...موضوع علم اللغة لا يمكن أن يكون اللغة بوصفها نظاما للعلامات فحسب (هذا الجانب جد مهم) لأن نظام العلامات لا يستوفي جوهر اللغة تماما: من المؤكد أن المرء يجب أن يكشف عن نظام اللغة وبنيتها بل يستطيع بالكاد أن يقول إن نظام اللغة وبنيتها يشتملان على الظواهر اللغوية...إن موضوع علم اللغة أعقد، ويشمل أيضا الحتمية الإجتماعية ووظيفة نظام العلامات "اللغة" والنشاط التواصلي...»[1] فالشكل ذو بنية علائقية تمثلها التراكيب االنحوية، وبالثاني تشكله العلاقات المعنوية، بين التراكيب النحوية سواء أكانت كلمات، أم جملا أو نصوصا.

[1] جرهاردهلبش: تطور علم اللغة منذ 1970، ص25.

ويعد الترابط الشكلي هو أساس الدراسات النصية المعاصرة، إذ يعد البناء اللغوي منتجا وحاملا للدلالة التي تتعلق بالمقام، والترابط بين كلا الشكلين اللغوي والدلالي يظهر في الجملة كوحدة أساسية في إنتاج النصوص، وتفاعل الأبنية اللغوية، والدلالية فيما بينهما فتنتج عن هذا التفاعل نصوص لغوية، فهي في إطار العلاقات المتعددة بداء بالمستوى اللغوي بكافة فروعه، وصولا إلى المستوى التداولي الذي يوضح علاقة النص بالمقام.

ومما ينتج عن تحليل التراكيب اللغوية:« وينبغي أن نضع في الاعتبار أيضا أن ما يستقيه التحليل النصي من مقولات غير لغوية محدود، إذ إنه يستقي ما يعين على تفسير أبنية وأشكال الاستخدام وتوضيح استراتيجيات فهم النصوص»[1] لأن التلازم بين المستويين التركيبي، والدلالي والعلاقة بينهما لا يتضح إلا بالاستعانة ببعض القرائن الغير لغوية، والتي تكون خارج النص، وهو السياق المقامي الذي عليه مدار الرحى، في فهم البنيات اللغوية في مستواها الشكلي الصوري والمعنوي الدلالي، ومنه تدرك التراكيب ومن وسائل الترابط المعجمي التضام، وهو من الأدوات التى تسهم في ترابط النصوص على مستوى الشكل.

❖**التضام Collocotion** في هاتين الآيتين اللتين استدل بهما المؤلف مثل كلمتي الأبرار، والفجار، نوع من التضام، فمجيئهما في النص وفي الآيتين دليل على ترابط النص معجميا، فبين المصدر لكلمة الأبرار، وبين المصدر لكلمة الفجار علاقة تضاد وحضورهما كمشتقان منهما شكل تضاما، ساهم في التماسك النحوي للنص، ولأن حضور كلمات بهذا الشكل، دلالة على العلاقات الشكلية المعجمية التي يعتمدها مؤلف النص في إنتاجه له، ويتخذها متلقي النص ومؤوله كوسيلة لفهمه وتأويله، ومنه فإن الأول ينشئ نصه على أساس التقابلات ،أي أن هناك موضوع تتداخل فيه قضيتان أو أكثر« والمراد بالأبرار القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، الملازمون للبر في أعمال القلوب وأعمال الجوارح، فهؤلاء جزاؤهم

[1] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 158.

النعيم في القلب والروح والبدن، في دار الدنيا[وفي دار] البرزخ و[في] دار القرار»[1] فهذه القضية الأولى وهي الجملة التي تكونت من إن واسمها وخبرها الذي هو شبه الجملة، فشكلت الترابط المعجمي من تكرار وتضام.

والمراد بالجملة الثانية « وإن الفجار» الذين قصروا في حقوق الله وحقوق عباده الذين فجرت قلوبهم ففجرت أعمالهم«لفي جحيم» أي عذاب أليم في دار الدنيا [ودار] البرزخ وفي دار القرار»[2] والعلاقة بين هذه المفردات في الجملة الآية و الجملة ثانية علاقة ،تضام لها دورها الفعال في التماسك المعجمي الشكلي.

وكذلك يظهر التضام في كلمتي، النعيم، والجحيم، فهما متضاداتان، وقد ساهم هذا التضاد في بناء النص شكليا، ومعجميا مما يحيل القارئ أو متلقي النص، علم الفرق بين كلمات مثل هذه موظفة في سياق واحد، وعليه فإن العلاقة الوطيدة الملازمة لثنائية اللفظ والمعنى، حاضرة دائما في عملية إنتاج النصوص وتأويلها، وهذه الملكة اللغوية تنتج دلالات مختلفة، تتعلق بمقامات تكون هذه الأخيرة سبب إنتاجها ومرجع فهمها وتوضيحها وتأويلها.

3. الربط الصوتي

ويعد هذا الربط من الروابط اللفظية، التى تسهم وتدل على ترابط النص والعلاقات الصوتية بين الكلمات ، في النص الواحد،ومنها السجع، والجناس، والوزن ،والقافية ويتضح الترابط الصوتي في الآيتين اللتين استدل بهما أحمد الهاشمي في التشابه في بناء الجملتين بتصدرهما بأداه التوكيد "إن" والفواصل مثل كلمة الأبرار، والفجار، فالتقابل المعنوي الذي تحمله الكلمتان بين الراء في الجملة الأولى، والجملة الثانية ،أحدث ترابطا صوتيا ساهم في

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار إبن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ،2003، ص874.

[2] المرجع نفسه، ص874.

تماسك النص ثم اللام المزحلقة المتصلة بحرف الجر "في" في قوله (لفي) في الجملة الأولى والثانية فهذا التشابه التركيبي بين الأصوات بل إعادتها هى ذاتها شكل نوعا من التماسك الصوتي، ساهم في اتساق النص صوتيا، وكذلك الوزن الصرفي لكلمة (نعيم) في الجلمة الأولى ، والوزن الصرفي لكلمة (جحيم) في الجملة الثانية، وهو ما يعبر عنه بالفاصلة في القرآن الكريم، أدى وظيفة صوتية كان لها دورها في التماسك الآيات صوتيا فيما بينها.

وهذا التشابه الصوتي بين الكلمات في الجلمة الأولى والثانية يجمعه الوزن الصرفي (فِعِيلٍ) وهما كلمتا النعيم والجحيم، وهنا تحضر ثنائيات دوسوسير، العلاقات التركيبية والعلاقات التجميعية، ، فحضور الكلمات في المستوى الأفقي هو العلاقات التركيبية التى تعد أساس بناء النصوص اللغوية، وأما العلاقات التجميعية فهي علاقات تجمع الوحدات اللغوية بناء على تشابه بينها في الشكل أو المضمون، وهى تعمل على طريق التداعي النفسي...[1] وكذلك قارئ النص هنا يستحضر عن طريق الوزن والتشابه الصوتي والصرفي العديد من الكلمات التي يستدعيها ذهنه في طريق التشابه الشكلي أو المضموني، يوضح ذلك فرديناند دوسوسير في المحاضرات:«إن ضروب العلاقات وأنواع الفروق المميزة بين الحدود والألفاظ اللسانية تقع في مجالين متمايزان يكون كل واحد من تلك الضروب والأنواع مولدا ومحدثا لأنماط معينة من القيم»[2]يتحدث هنادو سوسير عن العلاقات المشكلة لنظام اللغة فيقول:« وإن تقابل هذين الصنفين من العلاقات و الفروق المميزة يجعلنا ندرك طبيعة كل واحد منهما، فهما يطابقان صورتين من صور نشاطنا الذهني، ولا غنى لحياة اللسان عنهما»[3]يرى دو سوسير أن هذين الصنفين هما الأساس في تشكيل نظام اللغة، نجد في كل قول استدلالي أن الألفاظ تعقد فيما بينهما حسب ترتيبها في سلسلة ضروبا من العلاقات

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 37.

[2] فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط3، 2016، ص178.

[3] المرجع نفسه، ص178

المبنية على الخاصية الخطية الطولية للسان، وهى خاصية تستبعد وتنفي كل إمكانية للتلفظ بعنصرين اثنين معا، في نفس الوقت وهذه العناصر تترتب واحدة تلوى الأخرى في سلسلة الكلام وتلك صياغة بنيوية[1]فالتركيب الذي يجمع بين الوحدات اللغوي هو العلاقات البنيوية التي تجمع العلامات اللغوية في التركيب الواحد وهو ما « يمكن أن نصطلح على تسميتها بمحور المركب الترتيبيsyntagmes، وإذا يتألف هذا المركب على الدوام من وحدتين متلازمتين فأكثر... وعندما يوضع لفظ في مركب ترتيبي، فلا يكتسب قيمته إلا لكونه يقابل ما سبق أو ما لحق على هذا المحور أو لكليهما معا»[2] هذه العلاقات يطلق عليها دوسوسير محور المركب التركيبي وترتيب هذه العناصر في التركيب وأن للعنصر قيمة لا تدرك إلا في سياق العلاقات التي تجمعه بغيره من العناصر سابقة أو لاحقة، وإلا فلا عبرة به، إذ تكمن قيمته في العلاقات التى يؤديها في التركيب مع الوحدات الأخرى وكذلك هو التماسك الصوتي في الآيتين ناتج عن العلاقات التركيبية في السياق الواحد.

وأما عن العلاقات الاستدلالية يقول فرديناند دو سوسير:« ومن جهة ثانية، وخارجا عن القول الاستدلالي، فإن الألفاظ عندما تعرض شيئا مشتركا، تتداعى وتترابط في الذاكرة لما بينها من علاقات، وهكذا تتكون مجموعات من خلالها تسود علاقات من أنواع شتي، وعلى هذا النحو فإن لفظ التعليم يثير في الذهن بكيفية لاشعورية مجموعة من ألفاظ أخرى (مثل علَّم...وأعلم...وكذلك الزوجين من الألفاظ...وكذلك التربية والتعليميوجد بين هذه الأزواج من الألفاظ...عنصر مشتركك من أية ناحية نظرنا إليها»[3]وأما العلاقات الاستدلالية حسب دو سوسير فإنها تجمع عنصرا حاضراً بعناصر عائبة على سبيلا التداعي النفسي، إذ يستحضر خلالها مجموعة من العناصر التي تشترك معها في الشكل أو المضمون وكذلك هنا في الاثنين فإن الجمع بين كلمتي الفجار والأبرار فيه توافق في الفاصلة، والشكل

[1] فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان، ص178

[2] المرجع نفسه، ص178

[3] المرجع نفسه، ص178

التركيبي بين الجملتين، وذلك الصيغة الصرفية للكلمتين–نعيم– وجحيم، كان لها دور في عملية الاتساق النحوي الصوتي، وهو مما ساهم في اتساق النص على مستوى الشكل.

وبهذا يعد فرديناند دي سوسير عند الكثير من اللسانين رائد ومؤسس اللسانيات الحديثة، وذلك نظرا لوضعه لكثير من الأسس التي بنيت عليها النظريات اللسانية المعاصرة وكذلك:« تكتسي العودة إلى أفكار فرديناند دي سوسير في الدراسات اللسانية المعاصرة أهمية معرفية من وجهين اثنين: الأول أنه يعد مؤسس اللسانيات الحديثة بحيث لا يمكن بحال فهم أفكار اللسانيات الحديثة والنظريات اللغوية المتجددة إلا بمراجعة معينها الرئيسي مثلا في كتابات سوسير»[1] فالعودة إلى الأفكار التي جاء بها في المحاضرات تعدعاملاً مهماً في فهم الأفكار اللسانية الحديثة، لأن هذه الأفكار دائما حاضرة في الدراسات اللسانية مع المعاصرة، وبالتالي فلا يمكن، فهم اللسانيات المعاصرة إلا بالرجوع إلى المؤسس الأول دو سوسير.

وأما الأهمية الأخرى فتكمن:«...أن ثمة كثيراً من الأفكار المؤسسة للسانيات النص في المكتسبات المعرفية التي قدمها...حتى أن المباحث المعاصرة لم تمتلك الاستغناء عن المصطلحات التي بلورها سوسير في مباحثه اللغوية التاريخية والتزامنية»[2]وبذلك فالعودة إلى أفكاره هي عودة من أجل فهم الكثير من الظواهر اللغوية.

ومنه مثلا فهم الترابط الصوتي في النص الذي قدمه أحمد الهاشمي، فهمه يقوم على استحضار مفهوم العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية، لأن إدراك التشابه الصوتي بين الكلمات التي ذكرت سابقا عامل مهم في إدراكه واستيعابه هذا التماسك الصوتي، ومنه تشابه الفاصلة في الآية الثانية، والآية الأولى والتي هي الراء بين كلمتي الأبرار والفجار، و اللام

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص32

المزحلقة في الجملتين وحرف الجر في الجملتين الأولى والثانية، والميم في كلمتي النعيم والجحيم.

وبالتالي فيظهر دور العلاقات التركيبية في الاتجاه الأفقي، ويظهر دور العلاقات الاستبدالية في الاتجاه العمودي، وكل منهما يتكامل ويتفاعل في تماسك النص على المستويين الصوري والدلالي.

يظهر ويبين من هذا أن العطف عند أحمد الهاشمي له شروط وضوابط منها أن تتفق الجملتان خبراً، كما في النص السابق، ويتعالق ويتقاطع مع الدراسات النصية المعاصرة، فالاتساق في الآيتين يجسده التماسك المعجمي، والتماسك النحوي، والتماسك الصوتي، فالتحليل اللغوي للنصوص البلاغية يتفق كثيراً مع الدراسات اللسانية المعاصرة.

فالاتساق وهو العلاقات الشكلية، والبلاغة تتخذ من هذه العلاقات النحوية موضوع للدارسة في ظل المقامات، وبهذا تتقاطع هي واللسانيات النصية.

❖ التماسك الدلالي في الآيتين

تتعدد وتتنوع الروابط الدلالية، لأن الدلالة موجودة وحاضرة في شتى مجالات الحياة، والتفاعل بين الأشياء من الأمور الطبيعية، وكذلك العلاقات الدلالية ناتجة عن تفاعلات لغوية في المستوى التركيبي وهذا الأخير ناتج عن المؤثرات الخارجية، فإيراد هذا التركيب على هذا الشكل تنسقه وتوجهه، ظروف وملابسات خارجية، يخضع لها منتج النص.

إن إنتاج النصوص وبناءها تعمل فيه عوامل سياقية غير لغوية فبسببها يسلك منتج النص مسالك عديدة مراعاة لها، فأحيانا تكون العلاقات سببية، وأحيانا أخرى تكون تبررية، وأحيانا شرطية، وغيرها لتوافق في الحقيقة السياق المقامي، لأن بناء النصوص دائما تفرضه

ملابسات وتأثيرات مقامية، ومعرفة هذه الملابسات تؤدي وظيفة نصية وهي معرفة نوع هذه الروابط والعلاقات، ومنه النص الذي قدمه المؤلف.

ويظهر الانسجام في الآيتين في العلاقات الإسنادية أولا، وهو تعلق المسند إليه، وهو تعالق على سبيل الإخبار، أو الحكم، فالتعالق النحوي بين ركني الإسناد وهما اسم إنَّ وخبرها، وهو شبه الجملة، وهو ترابط نسبي، فالبر سبب لدخول الجنة، وفي الجملة الثانية الفجور سبب لدخول النار، وهذا هو الانسجام بين العلاقات الإسنادية، لأن معنى البر يتوافق مع دخول جنات النعيم، ومعنى الفجور موافق دخول النار.

وحضور الاثنين معا في سياق لغوي واحد، يوحي بعلاقة شرطية بينهما، إذ يفهم من هذا النص، أن من قام بأداء حقوق الله عزوجل كان هذا سببا وشرطا من شروط دخول الجنات، ومن قصر في حق الله عزوجل كان سببا وشرطا في دخوله النار والعذاب الأليم والتقابل بين الآيات منه انسجام، ولوعدنا إلى السورة لوجدنا أن السياق الذي وردت فيه الآيتان يدل على الإجمال، ثم التفصيل، ويعد كل من العنصرين السابقين شكلا من أشكال الانسجام، والتماسك الدلالي:« وذلك عندما تشتد العلاقة وتتآزر الروابط بين طرفي خطاب أحدهما مكثف (عام) والآخر مفسر ومفصل له»[1] لأن النص كل متكامل شكليا ودلاليا وسياقيا، وفهم النص يقوم على إدراك العلاقات البنيوية الشكلية والدلالية، وبالرجوع إلى المقام.

يلاحظ من خلال تماسك النص المتمثل في الآيتين اللتين استدل بهما أحمد الهاشمي، شكليا ودلاليا تناول البلاغيين العرب للظواهر النصية، ومنه الوصل ،فهو شكل من أشكال التماسك النصي بنيويا وتداوليا.

[1] خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص79.

وكذلك اتفاق الجملتين إنشائيا، من دواعي الوصل بينهما بالواو، وهو نوع من أنواع التماسك الشكلي والدلالي، يقول أحمد الهاشمي ومثال الإنشائيتين قوله تعالى:«فَادْعُو ۪ وَاسْتَقِمْ كَمَاأُمِرْتَ»[الشورى:04]وقوله تعالى:«وَاعْبُدُوا الله ولاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا»[1][النساء:36].

جاء العطف هنا لأن الجملتين اتحدتا في الإنشاء، فكان الوصل، لأنه يناسب ويربط بينهما، شكليا ودلاليا، ولأن الجملتين تتضمن كل واحدة منهما طلب حصول أمر وهو الدعاء، والاستقامة، وأمره سبحانه وتعالى على سبيل الوجوب والإلزام، والتوافق الصوري الشكلي بين جملة "فادع" المركبة من فعل، وفاعل مستتر، والجملة الثانية "واستقم" تكونت من فعل، وفاعل مستتر ،وهو الضمير الذي لابد له من مرجع يعود إليه كي يزال هذا الإبهام.

❖ مظاهر الاتساق في هذه الآية

- **الإحالة Reference:** وتعد الإحالة عنصرا مهما في اتساق النص وانسجامه وتأويله، وتتجسد هنا في الضمير المستتر في الجملتين، إذ إن هذين الضميرين مبهمين ولابد لهما من مرجع يفسرهما ويوضح دلالتها لأنه لابد من مرجع يعود إليه[2]وذلك لأن الضمائر من المبهمات وهذه الأخيرة لا يصح التواصل بها إلا إذا عرف مرجعها الذي يفسرها ويوضحها، ويكون الضمير ملفوظا به سابقا مطابقاً به نحو:« ونادى نوحٌ ابنَهُ»[هود:42]...أو متضمنا له نحو:«اِعْدِلُوا هو أقرب»[المائدة:08] فإنه عائد على العدل المتضمن له "اعدلوا" « وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَي وَالْيَتَامَي وَالْمَسَاكِينُ فَارزُقُوهُمْ مِنْهُ»[النساء:08] أي المقسوم، للدلالة القسمة عليه، أو دالاً عليه بالالتزام، نحو«إِنَا أَنْزَلنَهُ»[القدر:01] أي القرآن لأن الإنزال يدل عليه التزما...وقد يدل عليه السياق فيظهر،

[1]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص149.

[2]جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص354، 355.

ثقة بفهم السامع...«ما ترك على ظهرها»[فاطر:45] أي الأرض أو الدنيا[1]ومثل هذا الأخير الضمير في الجملتين «فادع»«واستقم» فإن هذا الإبهام يفسره بالعودة إلى سياق الأحداث الذي نزلت فيه هذه الآيات ويورد السيوطي دور معرفة أسباب النزول ومهمته، ووظيفته في كتابه الإتقان في علوم القرآن:« قال البحيري نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل...ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال. قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[2]فالإبهام وهو الضمير المستتر الوارد في الجملة الأولى، والثاني يحيل إحالة مقامية إلى خارج النص أي إلى عنصر غير لغوي، ويتم معرفته بالرجوع إلى السياق المقامي.

ويكون في هذه الآيات بالرجوع إلى كتب التفسير يقول ابن الكثير في تفسيرها:« يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد»[3]وعليه فالعطف بين الجملة الأولى والجملة الثانية بالواو لاتفاقهما إنشاء، أما في عرف اللسانيات النصية فتعد الإحالة المقامية من مظاهر اتساق النص وانسجامه ودخوله في علاقة تداولية، ناشئة من تفاعل عناصره اللغوية مع المقام، فالضمير المستتر في الجملتين يوضحه السياق غير اللغوي، وهو كما فسرها ابن كثير بأمره سبحانه وتعالى النبي صل الله عليه وسلم وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة ومن خلاله يتضح هذا الإبهام.

وفي قوله تعالى:« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا» إحالتان، وإحالة أخرى تتمثل الأولى والثانية في واو جماعة المخاطبين التي تحيل إلى عنصر خارج النص، وفي الدراسات النحوية يكتفي بإعرابها شكليا هكذا واعبدوا، الواو حرف عطف، اعبدوا فعل أمر

[1] جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ص354، 355.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002، ج2، ص1488.

مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل تقديره أنتم، وهذا الأخير مبهم يحتاج إلى مرجع ، ويتحقق ذلك بالعودة إلى معرفة السياق غير اللغوي الذي نزلت فيه هذه الآية، يقول ابن كثير في تفسيرها:« يأمر تعالى بعبادته وحده لا شريك له... فهو المستحق منهم أن يوحدوه، ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته...كما قال رسول الله صل الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه: أتدري ماحق الله على العباد؟» قال الله ورسوله أعلم: قال:« أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»[1]فابن كثير فسر هذه الآية بالرجوع إلى السياقات غير اللغوية، وبالرجوع إلى الأحاديث النبوية، وسياق الموقف، وهو سؤال النبي صل الله عليه وسلم لمعاذ من باب التعليم، والحث على العبادة وعدم الإشراك به مقام يوضح هذا الإبهام وبذلك فسرت إحالة الضميرين الواو التي في الجملة الأولى، وكذلك واو الجماعة في الجملة الثانية.

وأما الإحالة الداخلية التي تحيل إلى عنصر لغوي داخل النص وهي «الهاء»في قوله «له» وهي إحالة داخلية تتعلق بالمستوى اللغوي، وهى تشير إلى عنصر سبق ذكره وهو لفظ الجلالة «الله» إذ هو المرجح الذي فسر هذا الضمير المبهم، وتعريفه:«الضمير هو مادل على متكلم أو مخاطب، أو غائب»[2] أي أنه يكون للمتكلم أو المخاطب أوللغائب ولا يصح التواصل بهذه الأنواع إلا إذ عرف مرجعها الذي يحددها.

وهذه الضمائر من المعارف، ويعد الضمير هو أعرف المعرف بعد لفظ (الله) وضميره، وأعرف الضمائر ضمير المتكلم، ثم المخاطب ثم الغائب[3] هكذا رتبها النحاة لاهتمامهم البالغ بالضمير ووظيفته الشكلية والدلالية، وإنما لفظ (الله) أعرف المعارف، لأنه

[1] إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج01، ص738.

[2] عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط5، 1437هـ، ص92.

[3] المرجع نفسه، ص92.

لا يحتمل إلا المولى جل وعلا بخلاف بقية المعارف[1] يجسد هذا التحليل اللغوي في الدراسات النحوية العربية، فتفسيرهم للضمائر وتفصيلها لم يكن هكذا اعتباطيا، بل راعوا في ذلك الجوانب اللغوية، والدينية، والسياقية، ومن التماسك المعجمي هنا التكرار يظهر في الأمر وافعلوا في الجملة الأولى، فالفعل "اعبدوا" المنسوب إلى واو الجماعة له علاقة بالفعل المضارع "لا تشركوا" في الجملة الثانية، لأن هذا التكرار الشكلي الصوري شكل علاقات بنيوية في النص وساهم في اتساق النص، وأما التضام في الجملتين تمثله وتجسده الكلمات مثل "العبادة" في الفعل "واعبدوا"، و"الشرك" ولفظ الجلالة "الله" والسياق البنيوي العلاقات النحوية مثل الأمر والنهي، أمر سبحانه تعالى بعبادته ونهى عن الشرك به، فهذه الألفاظ توظف غالبا في نص واحد.

وأما التماسك الصوتي فيبدو من خلال الصيغ الحرفية للأفعال الموظفة، وافعلوا ولا تفعلوا فإعادة تكرار واو الجملة في الجملتين أعطى للنص تماسكا صوتيا مثل اتساق النص على المستوى الصوتي والتماسك الدلالي: تفسيره الدلالات المعجمية أولا ثم ورد في سياق واحد فالتضارب بين الكلمات دلاليا وحضورها في النص يساهم في بناء علاقات معنوية تسهم في إنتاج دلالة النص ومثله هنا:« وصل الجملة ولا تشركوا بجملة واعبدوا لاتحادهما في الإنشاء، ولأن المطلوب بهما ما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقه ويختصه به»[2] فالربط بين القضية (أ) وهو الأمر بالعبادة والقضية (ب) وهي النهي عن الشرك، وهى علاقة ضدية، لأن عبادة الله وحده تستلزم عدم الإشراك به، لأنهما ضدان لايجتمعان أبداً، لأنه جمع سبحانه بين النفي و الإثبات، فالثاني هو عبادته وحده، وأول نفي العبادة عما سواه:« واعبدوا لله ولا تشركوا به شيئاً» فقوله ولا تشركوا في مقابل لاإله لأنها نفي، وقوله اعبدوا لأنها إثبات[3] فالوصل بين الجملتين جاء للعلاقة الإنشائية التي تتضمن أسلوبا إنشائيا جمع

[1] عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص92.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 143.

[3] محمد بن صالح العثيمين: القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية، ط2، 1423هـ ،ص25.

بين أسلوبي الأمر والنهي، وهما يصدران من عند من له القدرة عليهما، وهو المولى سبحانه الذي أمر بعبادته وحده ونهي عن الإشراك به.

ويظهر الاتساق والانسجام في الربط بين الكلمات على المستوى السطحي، والربط بينهما على المستوى الدلالي، الذي يشكل من معاني المفردات في حال تركيبها للنصوص لأن:«...وحدة النصوص...تشق في النماذج القواعدية دائما من إشارات معينة في البناء السطحي، يضع لغويون آخرون هذا الإجراء بأنه في البناء السطحي تنعكس دائما أجزاء فقط من معنى النص، وليس كل المعلومات الدلالية، مايعنى أن وحدة أي نص لا يمكن أن توجد بشكل كافٍ إلا بمراعاة بناء القاعدة الدلالية أيضا»[1]فالمعنى نسبي في المستوى السطحي ولذلك يتخذ المستوى الدلالي كمعيار مهم لمعرفة مدى تماسك النصوص أو عدم التماسك بين وحداتها.

✓ النوع الثاني من أنواع الوصل:« دفع توهم غير المراد، وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية، وكان الفصل يوهم خلاف المقصود» هذا وإن تعلق الوصل بالتركيب اللغوي والبناء السطحي للكلمات، إلا أن مراعاة السياق الخارجي وبناء النص موافقة له، فإن الوصل هنا يتعلق بالمعاني السطحية أولا ثم العلاقات الدلالية، وعلاقتها بالمقام ولذلك قال المؤلف موضحا لهذا الباب« كما تقول مجيباً لشخص بالنفي لا وشفاه الله لمن يسألك: هل برئ علي من المرض؟ فترك الواو يوهم السامع الدعاء عليه، وهو خلاف المقصود، لأن الغرض الدعاء له. ولهذا وجب أيضا الوصل»[2]فاختلاف الجملتان في الخبرية والإنشائية كان دافعا وسببا في الوصل، وذلك مراعاة لحال المخاطب، لأن العطف هو الذي يبين الغرض الذي قصده، وهو الدعاء بالشفاء لهذا المسؤول عنه، وليس العكس الذي يفهم لو

[1] فولفجانج هانيه مان وديتر فيهفير: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شيب العجمي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د، ط) 1419هـ 1999م، ص38.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص150.

ترك العطف الشكلي الذي يفرض كعامل رابط بين الجملتين، لاختلافهما في الحقيقة الخبرية والإنشائية، متعلق بالمستوى السطحي في الظاهر، إلا أنه يدل على غاية ترتبط بالمقام.

ويعد التماسك الشكلي في العلاقات والأبنية السطحية بين الجملتين في الأولى الخبرية وهي الإجابة عن السؤال "لا" وهي لم يُشْفَ وهو نفي الشفاء عن هذا الشخص، فهذا التقدير للكلام يرتبط معجميا تكراريا مع الجملة الثانية، وشفاه الله، فإعادة اللفظ بلفظه أو بمرادفه، أو بمعناه يعد نوعاً من أنواع التماسك المعجمي، بين الجملتين وكذلك التقابل بين الخبرية والإنشائية، يعد وسيلة من وسائل التماسك.

فالوصل بالواو بين الجملتين حيث عطف الثانية على الأولى رغم التباين، إلا أن عطفهما بالواو له ما يبرره عند البلاغيين، لأن القواعد النحوية الثانية تحمل دلالة متعلقة بالسياق، ولذلك:« عطف الجملة الثانية الدعائية الإنشائية على الجملة الأولى الخبرية المصورة للفظ "لا" لدفع الإيهام، وكل من الجملتين لا محل له من الإعراب»[1] وعدم وجود للجملتين محلاً للإعراب من أسباب العطف بالواو، وهو في عرف الدراسات النصية يعد اتساقا لغويا وانسجاما دلاليا، يؤدي وظيفة دلالية وتواصلية يحددها السياق غير اللغوي.

- **الحذف**

ومظاهر اتساق النص هنا الحذف وهو من التماسك النحوي أي يتعلق بالمستوى السطحي، ويظهر هنا في الجلمة الأولى التي تعد إجابة عن السؤال، فقوله "لا" حذف الفعل ونائب الفعل لأن الفعل مبني لما لم يسم فاعله وتقدير الكلام "لم يشف" أي لم يتماثل زيد للشفاء. أو لم يشف زيد، فكان هذا الحذف دليلا على اتساق النص، والحذف له مزايا عديدة ذكرها البلاغيون في كتبهم ومنها سبق ذكره في الكلام، أو في الجمل السابقة، ومنها للعلم به، وغيرها يقول محمد خطابي يحدد الباحثان الحذف بأنه علاقة داخل، وفي معظم الأمثلة

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص150

يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعنى أن الحذف علاقة قبلية[1]أي أن الحذف يكون متعلقا بالبنية الداخلية تمثله العلاقات وهي الكلمات والجمل داخل النص وفي الحذف لا يحل محل المحذوف أي شئ، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق[2] وإلى سد الفراغ بالرجوع إلى الجمل والعبارات السابقة الواردة في النص.

ويوضح ذلك أحمد الهاشمي بقوله:« الحذف خلاف الأصل ويكون لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على وجود قرينة تدل على المحذوف»[3] أي أن الأمر هو الذكر وأما الحذف فهو خلافه ، وذكر هنا مزايا الحذف، ومنها الاختصار وعدم الإطالة، والاحتراز عن العبث، وذلك لوجود القرائن التي تدل على هذا المحذوف.

ويعدد ويبين أحمد الهاشمي أسباب الحذف ودواعيه بقوله:« ومن دواعي الحذف ظهوره بدلائل القرائن عليه...إخفاء الأمر على المخاطب...الحذر من فوات فرصة...اختبار تنبه السامع له عند القرينة ضيق المقام...كون المسند إليه معلوماً...»[4] وإن الحذف شكلا من أشكال التماسك البنيوي، فإن المقام هو الدافع إلى سبب وجود في النص، لأنه يتعلق بالأغراض التي يرمي إليها منتج النص أثناء الإنتاج.

وعليه فإن الحذف بقضاء مع الذكر، لأن هناك مواضع يجب فيها ذكر المسند إليه كما يجب حذفه، وبناء عليه فإن منتج النص إذا ذكر ولم يحذف عد ذلك هو الأصل، وإذا حذف فهو قد خرج عن الأصل لغرض وداع من الدواعي التي يفرضها عليه التعارف اللغوي عند البلاغين والنحاة وعلماء النصية المعاصرين.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص ندخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص87

[4] المصدر نفسه، ص88

✓ النوع الثالث من أنواع الوصل:« إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع نحو:علي يقولُ ويفعل »[1]يتكامل كل من الاتساق والانسجام إلى حد بعيد، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فما البناء الصوري إلا حاصل دلالات تشكلها العلاقات بين الوحدات اللغوية، مثل الوصل في هذا المثال الأخير يراعى خلال إنتاج هذا التركيب، المعاني ويتم ذلك بإنتاج نصوص توافق القواعد اللغوية والأغراض التواصلية.

فعطف الجملة الثانية على الأولى لعلاقات نحوية منها التطابق ببعضها في الفعلية حيث تكونت الجملة الأولى من فعل، وفاعل، وتكونت كذلك الثانية من فعل وفاعل.

فالجملة الفعلية الأولى في محل خبر مبتدأ، والجملة الثانية كذلك:« فجملة (يقول) في محل رفع خبر المبتدأ، وكذلك جملة (يفعل) معطوفة على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ، فاشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي يوجب الوصل»[2] وهذا العطف هو مما ساهم في ترابط النص بين الجملتين نحوياً، والدلالة التي يدل عليها الفعل المضارع في الجملة الأولى والجملة الثانية وهي دلالة شكلية، تتمثل في الفعلية والدلالة الأخرى الاستمرار لأنها من مميزات الفعل المضارع، وكذلك استتار الفاعل في كليهما كلها تعد عوامل وروابط شكلية لها دورها ووظيفتها في اتساق النص. «ويعتمد الربط على المستوى السطحي على وسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة...»[3] إذ أن هذه الوسائل من معجمية ونحوية ودلالية، كلها تعمل متضافرة مع بعضها البعض لتشكل كلا موحداً وهو النص، الذي يعد نسقا من العلاقات اللغوية التي تنجزه العلاقات ودلالات يتم فهمها على المستوى البنيوي أي العلاقات النحوية، ثم العلاقات المعنوية، لأن الأبنية اللغوية تحكمها

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص180.

[2] المصدر نفسه، ص180

[3] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 145.

علاقات عديدة، يجمعها نسق واحد، وإدراك هذه العلاقات تحكمه عدة معارف منها معرفة اللغة وقواعد ومعرفة السياق الخارجي الذي وردت فيه هذه الأحداث.

وأما الانسجام والتماسك الدلالي هنا فيتمثل في التتابع وتسلسل الأحداث ومجيئها مرتبة زمنيا إذ يوحي وقوع هذه الأحداث في فترات متتالية ومستمرة بنوع من التماسك المعنوي، والدلالي وعليه المضارع بخصاص معينة ويتميز المضارع كذلك عن الماضي والأمر بخصائص معينة، وإن مجئ الأفعال المضارعة في نص ما متتالية له دلالة ناتجة عن الاتساق النحوي مؤدية وظيفة دلالية في السياق التركيبي العلاقات العمودية.

- **التتابع**

ويقصد به تتابع وتوالي الأحداث والوقائع زمنيا وسببياً، فالجملة الثانية التي هي معطوفة على الجملة الأولى بالواو، فعلية يحددها الزمن الذي دل عليه الفعل المضارع بدلالته على الحال والاستمرار فالفعل يقول هو فعل مستمر إلى الزمن التكلم، وبعده ويوافقه الفعل بالمعطوف عليه في الدلالة السياقية التي يفسرها مجئ الفعل بهذه الصيغة ونوعه، وهو كذلك علاقة سببية، لأن الأفعال والأعمال غالبا ما تسبق بأقوال فهي تطبيق لهذه الأقوال لذلك:« يرى مستعملو النص الحوادث والمواقف في علم النص من خلال العلاقات القائمة بينهما ولا ينظرون إليها كل على حدة، ويتدخل الزمن بشكل جوهري في إيجاد مثل هذه العلاقات بين الحوادث»[1] لأن الأحداث تقع في الزمن وباعتبار هذا الأخير الوعاءالذي تجري فيه الوقائع والأحداث، فإن له دوره ووظيفته التي به يتشكل التماسك الشكلي والدلالي فاعتبار التقسيم الزمني للأفعال يظهر المستوى الشكلي، وباعتبار دلالة هذه الأزمنة تظهر المعاني الدلالية، التي يتدخل الزمن كعامل فاعل في إيضاحها.

[1] خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص76.

ومنه دلالة الفعل المضارع هنا وهي دلالة على الحال والاستمرار والاستقبال، أي أن زيداً يقول في الحال، ويفعل ويستمر كلا الفعلين إلى الاستقبال، وفي هذا ترابط دلالي أدى وظيفة انسجامية بين الجملتين ،لأن التناسب حاصل بين فعل القول والقيام بالفعل، إذ يعد الثاني تابعا وناتجا عن الأول في ترتيب تتابعي زمني، وعليه فإن التتابع بين الجملتين في الزمن من الأزمنة النحوية وهو المضارع الدال على الحال والاستقبال شكل تماسكا دلاليا على مستوى النص.

ومن مظاهر اتساق النص وانسجامه عند أحمد الهاشمي الفصل، لأنه يتضمن العلاقات بين الجمل، وهو ظاهرة نصية لتجاوزه إطار الجملة الواحدة إلى علاقات شكلية ودلالية ومقامية.

2. الفصل

يقول أحمد الهاشمي:«أحياناً تتقارب الجمل في معناها تقارباً تاماً، حتى تكون الجملة الثانية كأنها الجملة الأولى وقد تنقطع الصلة بينهما»[1] هذا مما يبرر إهتمام البلاغيين بوجه عام وأحمد الهاشمي بالظواهر النصية بوجه خاص ويعلل ذلك بقوله:«إما لاختلافهما في الصورة، كأن تكون إحدى الجملتين إنشائية والأخرى خبرية»[2] وهذا المستوى الصوري الشكلي، وهذا هو الأصل إذ تقدم دائما التراكيب اللغوية على المعاني لأن هذه الأخيرة وليدة الأولى ثم قال:« وإما لتباعد معناهما، بحيث لا يكون بين المعنيين مناسبة»[3] وتباين وتباعد المعاني بين الجمل، حسب أحمد الهاشمي هو عناية بالدلالة النصية، ودورها في إنتاج النص وتأويلها واختلاف هذه التراكيب هو اختلاف الأحوال وفي هذه الأحوال يجب الفصل

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص155.

[2] المصدر نفسه، ص155

[3] المصدر نفسه، ص155

في كل موضع من المواضع الخمسة الآتية[1] يقسمها هنا مواضع الفصل إلى خمسة أقسام وهي كالتالي:

الموضع الأول: «كمال الاتصال» وهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاما وامتزاجاً معنوياً، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها[2] هذا الموضع وهو كمال الاتصال وهو اتحاد بين الجملتين إتحاداً تاماً وتطابقا معنوياً، حيث تعد الجملة الثانية بمنزلة الجلملة الأولى، وهو داع وسبب من أسباب الفصل.

وكمال الاتصال أنواع ذكرها أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة

أ. بأن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة، نحو:« واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعم وبنبن»[3]هذه الحال تتعلق بالمستوى النحوي، إذ يعد البدل من التوابع الأربع التي درسها النحاة، وبهذا تتقاطع الدراسات اللسانية المعاصرة مع النحو أولاً والبلاغة ثانيا، لأن دراسة الدلالات تنطلق من التراكيب النحوية ثم الوصول إلى المعاني التي تدل عليها، وتعريفه عندهم« البدل: تابع مقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه»[4] ومثاله الآية الثانية التي استدل بها المؤلف على سبب الفصل وهو كمال الاتصال بين الجملتين، لأن الثانية تعادل الأولى أو تساويها، فقوله تعالى« أمدكم بأنعام وبنين» نفسه ماورد في الجملة الثانية وهو اتحاد تام بينهما نحويا ودلاليا، ولذلك ترك العطف واستعمل الفصل لدلالة الجملتين على معنى واحد.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص155

[2] المصدر نفسه، ص155

[3] المصدر نفسه، ص155

[4] عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص307.

وكان الفصل شكلا من أشكال التماسك النصي، لأنه يدل على أن بين الجملتين من الترابط والتداعي والتلازم الذي لو عدل عن الفصل إلى الوصل لدل على خلاف فالمراد، وقد اجتمع في هذا النص القرآني العديد من الظواهر النصية، ومنها:

2. التماسك المعجمي

أ. **التكرار**: ويتجسد التكرار في هذه الآيات تكرار ضمير الفاعل وهو المولى سبحانه وتعالى كلمة الذي والضمير هو في أمدكم وكذلك الفعل أمد الثانية، وكذلك كاف الخطاب وميم الجماعة في الجملتين، الأولى والثانية، واو الجماعة في قوله تعالى« واتقو»واو الجماعة في الفعل تعملون فكل هذه كررت في الجمل مما ساهم في اتساق النص على المستوى المعجمي.

ب. **التضام:** ويظهر التضام في الكلمات مثل« التقوى» الفعل- اتقوا- في الجملة الأولى الفعل-مد- وكلمة -أنعم- بنين، كلها هذه المفردات توظف ككلمات تترابط معجميا مسهمة في اتساق النص معجميا، لأنها بحضورها في نص واحد شكلت اتساقاً يدركه القارئ أو متلقي النص، بالتقارب بين هذه الكلمات في النص، رغم تباعدها معجميا أي أنها لا تنتمي إلى حقل دلالي واحد، ولكن استعمالها في هذا النص أظهرها كأنها ذات دلالة واحدة فيه، لأن البناء النصي تحكمه الأغراض وهذه الأخيرة تنتجها كلمات ذات دلالات معجمية متعددة.

2. التماسك النحوي

وأما التماسك النحوي فهو أساس بناء النصوص لأن المستوى السطحي هو القالب الذي يولد الدلالات التي في ظلها تفهم النصوص، ، وفي قوله واتقوا، أمدكم فالضمائر الدالة على المخاطبين وورودها في النص ساهمت في اتساقه، لأن هذه الروابط النحوية تفسر العلاقات بين الجمل من فاعل ومفعول، ومبتدأ، وخبر وغيرها.

ومنها هنا كذلك الحذف، حذف الفاعل وهو المولى سبحانه وتعالى، قد سبق ذكره في الآيات السابقة، وكذلك الإحالة الداخلية التى تحيل إلى داخل النص، والإحالة الخارجية التي تحيل إلى خارج النص، أما الأولى فهي تتعلق بالبناء الداخلي للنص، فقوله تعالى(الذي) الاسم الموصول مرجعه هو لفظ الجلالة الذي سبق وروده في النص، وكذلك الضمير المستتر في الأفعال الواردة في النص مثل الفعل أمد الذي يحيل إلى سابق وغيرها.

وأما الإحالة الخارجية التى تحيل إلى عناصر خارج النص منها واو الجامعة في قوله واتقوا الذي يحيل إلى جماعة المخاطبين وهو عنصر خارج النص وهو مبهم فتتحقق دلالته وتفسير غموضه بالرجوع إلى المقام.

وكذلك من عوامل ووسائل الاتساق في هذه الآيات، الاستبدال وهو هنا استبدال جملة بأخرى إذ استبدال الجملة الثانية بالأولى، وهي جملة أمدكم بأموال وبنين بدل من الجملة السابقة، وهي جملة أمدكم بما تعملون، وهذه العلاقات النحوية تعكس اتساق النص في المستوى النحوي الصوري.

ويعد الفصل في النحو من الأسس التي تقوم عليها البلاغة العربية، إذ يعد الفصل والوصل من المعايير التي تعد حدًا للبلاغة العربية، وخاصية من خصائصها، يقول في ذلك أحمد الهاشمي:« وذلك لغموض هذا الباب، ودقة مسلكه وعظيم خطره، وكثير فائدته، بدليل هذا أنهم جعلوه حداً للبلاغة. فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال فهي معرفة الفصل والوصل»[1] فالغموض الذي يكتنف هذا الباب (الفصل الوصل) ودقته وعظيم خطره وتعدد فوائده ،عده البلاغيون حدًّا ، للبلاغة فالقول الذي أورده استدلالا على أن البلاغين جعلوه معياراً لمعرفة الكلام البليغ، ويعد في ذاته دليلا على اهتمام البلاغين العرب بالنصية وظواهرها.

[1]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص147.

3. التماسك الصوتي

وأما التماسك الصوتي أو الروابط الصوتية بين الجمل وأجزاء هذا النص، فتمثلها الفواصل، مثل واو الجماعة في قوله « واتقوا والواو في جملة (تعلمون) وكذلك ورود عناصر مكررة مثل الأفعال وضمائر الخطاب، فهذا التشابه والتوافق الشكلي في بناء هذه الكلمات أدى وظيفة ترابطية صوتية شكلت تماسكا صوتيا على مستوى البناء الشكلي.

❖ **التماسك الدلالي، في ظاهرة الوصل**

إن البناء الداخلي للنصوص، إن كان ذو علاقات شكلية، فإن إنتاجه للدلالة هو الوظيفة التي يؤديها باتباع هذا النظام الداخلي، ويتمثل في هذا النص في العلاقات السببية بين الجمل، فأمره سبحانه وتعالى لعباده بإتقانه وهم قوم عاد هنا ناتج عن علاقات السببية وهى السبب والمسبب، فإمداده لخلقه بالنعم والخيرات وغيرها من الإمدادات التي تفضلها بها سبحانه على خلقه، بمثابة السبب الداعي إلى أن يشكروه على هذه النعم، ويتقوه، أي يفهم من هذه الآيات كأنها حجج تدل على إلزام قوم عاد هنا بتقواه وعبادته وحده.

وهذا دليل منطقي، وفي عرف المناطقة الجملة عندهم هي القضايا وعليه فإنه هنا يمثل هذا الاستدلال قضية منطقية تقوم على علاقة السبب والنتيجة، فالسبب هنا هو تكرمه على قوم عاد وعلى خلقه أجمعين، فكان هذا بمثابة الحجة على أن العباد ملزمون بتقواه وتنفيذ أوامره لأنه هو المتفضل عليهم.« واتقوا الذي أمدكم » أي أعطاكم (بما تعملون) أي أمدكم بما لا يجهل ولا ينكر من الأنعام (أمدكم بالأنعام) من إبل وبقر وغنم (وبنين) وكثرة النسل، كثر أموالكم، وكثر أولادكم، ...، هذا تذكيرهم بالنعم...[1]فهذه النعم كانت بمثابة الحجج والأسباب الداعية إلى قوم عاد وغيرهم من الأمم لاتقاء الله وشكره، وكذلك يظهر التماسك الدلالي في الإجمال ثم التفصيل.

[1]عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص566.

✓ **الإجمال ثم التفصيل**

فالإمداد والإنعام من الله سبحانه وتعالى يتعدد، فالنعم مصطلح يدل على الكثير من أنواع النعم، فكلما ذكر الإنعام جملة وهو في قوله (أ مدكم) أجمل فبدأ بالإجمال ثم فصل وفي هذا التفصيل ذكر خاص بعد العام ومجيء الخاص بعد العام يدل على شرفة ومكانته في عرف البلاغين لأن:« ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص»[1]وهو نفسه الإجمال ثم التفصيل، ويستدل لذلك بقوله تعالى في سورة القدر:« تنزل الملائكة والروح فيها» فذكره لجبريل وهو من الملائكة خاص بعد العام لمكانته جبريل عليه السلام وشرفه وهو إجمال الذي يدل عليه لفظ الملائكة وجبريل خاص تفصيل.

ومنه في هذه الآيات فيها الإجمال ثم التفصيل، وهو من الروابط الانسجامية التي تبرزها العلاقات الدلالية بين الجمل وأجزاء النص.

وعلم لغة النص يهتم في أساسه أولاً بالعلاقات البنيوية الشكلية والدلالية منها:« وقد ركزت اتجاهات البحث اللغوية النصية في السنوات الأخيرة على الكشف عن الشروط النحوية– التركيبية لتماسك النصوص بوجه خاص...وعلى وصف علاقات دلالية في النص على أساس سلاسل أو تتابعات لعناصر معجمية متكافئة دلاليا...»[2] وهذا التركيز على العلاقات النحوية وعلى العلاقات الدلالية، أي معرفة مواضع الاتساق والانسجام باعتبارها شرطا أساسيا في إنتاج النصوص، وبهذا يتكامل ويتفاعل كل من التماسكين في إنشاء النصوص.

[1]علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 208.

[2]مؤلف مجهول: إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2008م، ص264.

❖ **الموضع الثاني من موانع الفصل**« كمال الانقطاع وهو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً»[1] يفسر هذا الانقطاع عند أحمد الهاشمي بالاعتماد على الاختلاف التام بين الجملتين، إذ يعد التباين بينهما هو الداعي إلى الفصل بينهما وعدم وصلهما، وهو أنواع ومنه

أ. بأن يختلفا خبراً وإنشاءً، أو معنى فقط، نحو: حضر الأمير حفظه الله...[2] فجاء الفصل، وعدل عن الوصل هنا وذلك لاختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً، إذ جاءت الأولى خبرية الغرض منها إخبار المتكلمين بفائدة وجود حضور الأمير، وهذا الإخبار صدقه وعدمه يرجع فيه إلى ملاحظة الواقع والعالم الخارجي، أما الثاني وهي الجملة الإنشائية فالغرض منها يختلف عن الأولى لأن مقصود منتج النص منها هو الدعاء للأمير.

وعليه فمجئ الأولى خبرية، والثانية إنشائية، نتج عنه الفصل لأن هذا الاختلاف يستدعي هذا الفصل، لأنه هناك معايير وخصائص تميز الكلام الخبري عن الكلام الإنشائي، ولهذا فالوصل بين الجملتين للاختلاف القائم بينهما.

ورجوعاً إلى المعايير النصية التي جاء بها علم لغة النص يعد الفصل والوصل من القضايا التي تترابط وتتعالق معها، لأن دراسة التراكيب النحوية ودلالاتها وعلاقتها بالمقام هو مجال اهتمام علم لغة النص، وهذا عرفته البلاغة قديما.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص115

❖ **مظاهر الاتساق في الفصل**

1. التماسك المعجمي

أ. **التكرار**: ويتجسد هنا في الجملتين في كلمة الأمير وعلاقتها بالجملة الثانية حفظه الله، فالضمير يعود إلى الأمير الذي صدر منه فعل الحضو، ويعد هذا الضمير تكرارا لأنه ساهم في تماسك النص على المستوى المعجمي.

ب. التضام: تجسد وتحيل هذه الألفاظ إلى الثقافة الاجتماعية، لأن لكل مجتمع ثقافته وتبدى المصطلحات هذه المظاهر، فكلمة الأمير وجملة حفظه الله شكلت في النص تضاماً لأنها توحي بشيء من التناسق الثقافي والاجتماعي، وهذا إن كان فيه إدراج وانفتاح بعض الشيء على السياق المقامي الثقافي، وهذه الألفاظ الواردة في هذا النص أحالت معجميا على تماسك ثقافي إسلامي، وذلك لانتماء هذه المفردات إلى بيئة ثقافية معينة، ومنها كذلك تصدير الجملتين بالصيغة الفعلية.

2. التماسك النحوي

ويعد هذا النوع من الخصائص الأولى التي تعبر وتفسر تماسك النص على مستوى البنية السطحية، ومن وسائل التماسك النحوي في النص الذي قدمه المؤلف.

✓ **الإحالة:** وهو مرجع الضمير الذي ورد في جملة حفظه، أحال إحالة داخلية شكلت ربط الثانية بالأولى، إذ يحيل الضمير المتصل المبني على الضم في محل نصب إلى عنصر قد سبق ذكره في النص، وهو الأمير، لأن هذا الأخير هو المرجع الذي فسر هذا الضمير الذي شكل إبهاما في النص إن لم يرجع إلى مرجعه، ثم يعد بعد ذلك إحالة نصية تدل على اتساق النص بالرجوع إلى مرجعه، لأن «الضمير... الاسم المتضمن تقديراً في الكلام (وهو الأصل) للدلالة على متقدم أو متأخر في اللفظ، أو للدلالة على عين في

العالم الخارجي...»[1] أي أن هذا الإضمار إما يكون تفسيره على المستوى السطحي للنص أو على العالم الخارجي، بمعرفة القرائن والدلائل، وهذه الأخيرة قد تكون لغوية أو غير لغوية.

وعد الفصل هنا مظهرا من مظاهر النصية، ووسيلة من وسائله وأداة من أدواته، لأنه يبدى التماسك السديد والعلاقة بين الجملتين، ولأن عدم التقارب بينهما فسر سبب الفصل والعدول عن الوصل إليه وهو اختلاقهما خبراً وإنشاء، فالكلام الخبري ليس هو الكلام الإنشائي والعكس كذلك.

ومنه فإن الفصل من أبواب النصية ومظهراً من مظاهرها، لأنه يتعلق بالمستوى الشكلي، وهو بذلك يوضح ويعكس العلاقات الشكلية والدلالية، وهذه الأفكار تعزى إلى مؤسس اللسانيات الحديثة العالم السويسرس فرديناند دوسوسير وذلك بتحديده للكثير من المصطلحات اللسانية أهمها «اللغة باعتبارها نظام من العلاقات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصة بكل علامة بشروط على جهة التبادل بقيم العلامات الأخرى، فاللغة في الواقع مؤسسة على التعارضات Oppositions»[2] وبهذا يعد المفهوم السويسري للغة قاعدة أساسية في فهم القضايا والظواهر النصية.

وعليه فإن كمال الانقطاع يضاهي العلاقات البنيوية الصورية والدلالية، ولذلك يورده اللسانيون المعاصرون دليلا يستدلون به على احتواء البلاغة العربية على الكثير من الظواهر النصية بقول رزيق بوزغاية: «درس البلاغيون العرب موضوعات لغوية ذات صلة بالنص أهمها على ما ذكر الدارسون الوصل والفصل، والتمثيل، ومقتضى الحال. فهذه العناصر الثلاثة تجمع اهتمامات نصية حديثة...»[3] فهذه القضايا التي تناولها البلاغيون

---

[1] محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علوم اللغة النصي، مكتبة الرشيد ناشرون، ط1، 1435-2014، ص222.

[2] ميلكاإيفيتش: اتجاهات البحث اللساني الحديث: تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، (د، ط)، 2000م، ص218.

[3] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 27.

العرب وهي ظواهر نصية تتماشى مع الدراسات اللغوية النصية المعاصرة فالوصل هو الربط بين جملة و أخرى بالواو، يتقاطع مع الربط بالأداة في التماسك النحوي، ويتم بذلك بفهم الدلالات التي تحملها المصطلحات البلاغية، والدلالات التي تدل عليها الدراسات النصية.

ومن دواعي وأسباب الفصل كذلك بأن لا تكون بين الجملتين مناسبة في الارتباط ويوضحه ذلك المؤلف بقوله:

ب. أو لا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى والارتباط، بكل منهما مستقل بنفسه كقولك: عليٌّ كَاتِبٌ، الحمام طائرٌ، فإنه لا مناسبة بين كتابة علي، وطيران الحمام[1]

يعد هذا سببا من أسباب الفصل بين الجملتين وعدم الربط بينهما، لأن المعنى مختلف، وكان هذا الاختلاف المعنوي داعيا إلى العدول عن الوصل إلى الفصل، وذلك بترك العطف في مثل هذه المواضع، وفي عدم الوصل والإتيان بالفصل يظهر للمتلقي أو يدرك أن هذا له دورة في اتساق النص وتماسكه، ولذلك عده علماء النصية المعاصرون وسيلة من وسائل ترابط النص.

- ✓ **مظاهر الاتساق في هذا النوع**

1. التماسك المعجمي

ومن مظاهر التماسك المعجمي هنا مثلا التضام، وذلك بمراعاة الاستعمال الثقافي والاجتماعي للمفردات والدلالات المعجمية فقوله علي كاتب، الحمام طائر بين الجملتين تباعد وتباين بناء على الخصائص الخاصة بعلي ، كونه إنساناً مقابلة مع قوله الحمام طائر، إذ الحمام له خصائص تميزه عن الإنسان، وحضور جملتين بهذا الشكل فيه نوع من التضام، لأن توظيف جمل في نص واحد هكذا شكل تضاما، بإدراك كل جزء على حدة:«

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 156.

فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلاً وهو التباين بين الجملتين، ولهذا وجب الفصل وترك العطف، لأن العطف يكون للربط، ولاربط بين جملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع»[1] هذا الدليل الذي ساقه المؤلف دليل منطقي أورده وفصله المناطقة في مؤلفاتهم وشروحاتهم وذلك من خلال عنايتهم بدلالة الألفاظ وتقسيمها لأن:« المفاهيم الذهنية لايمكن أن تتصور إلا ضمن ألفاظ ذهنية، فاللفظ المقصود هو الذي يوجد المعنى المتصور، فعند استعمالنا للألفاظ وتعاملنا معها بربط بعضها البعض الآخر...»[2] لأن الألفاظ هي التي تحمل المعاني باعتبارها الوعاء الذي تحفظ فيه الدلالات المعجمية، مثل الألفاظ المتباينة أي العلاقة بين لفظ وآخر، إذ هي علاقة تباين، والمتباينان هما المختلفان بقول صاحب الأساس في المنطق:« وإما متباينان بأن لا يكون فرد من أحدهما مندرجاً تحت الآخر، مثل الإنسان والحجر، ولا يصدق الحجر على شيء من أفراد الإنسان »[3]ومثله في المثال الدال على الفصل فلفظ علي يختلف ويتباين عن لفظ الحمام، وكذلك الصفة فصفة الكتابة تفترق عن صفة الطيران.

وبهذا عد هذا التباين والاختلاف بين دلالات الجملة الثانية عن دلالات الجملة الأولى يعد تماسكاً معجميا، لأنه تضام، إذ توظف النصوص غالباً تقابلات مثل هذه في بناءها، وعليه فإن الفصل بين الجمل ظاهرة من الظواهر النصية.

2. التماسك النحوي

يتشكل التماسكك النحوي هنا في العلاقات الشكلية، فبناء الجملة بناء فعلياً أو بناء اسمياً، يتشكل من أشكال العلاقات البنيوية، وعليه فإن مجيء الجملة الثانية بالصيغة

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص156.

[2] أثير الدين الأبهري: الأساس في المنطق، ص65

[3] المرجع نفسه، ص71

الاسمية والابتدائية، تتماسك وتتسق مع الجملة الأولى تماسكاً نحوياً، وفي هذا البناء اتساق تركيبي، ويمكن التمثيل لهذه العلاقات التركيبية بالشكل الآتي:

تماسك نحوي

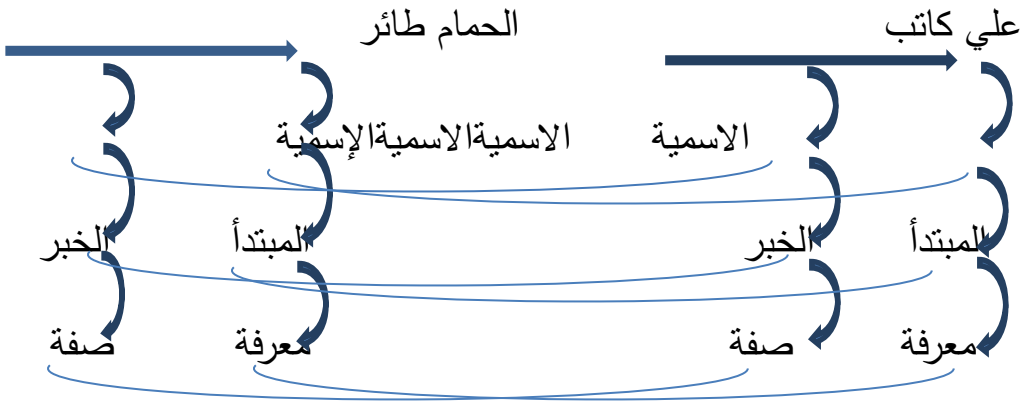

فمن خلال هذا الشكل يتضح أن استعمال الجمل فعلية، أو اسمية، وتواليها يؤدي وظيفة في المستوى الأفقي، يدرك القارئ أو متلقي النص أن هناك ترابطا بين أجزاء النص ساهمت هذه الروابط في اتساقه شكليا.

كما أن الوصف النحوي للنصوص يتصدره المستوى اللغوي أولا ثم المقامي « فالأمر يتعلق بوصف بنية النص، وهي تدرك على أنها تكوين من علاقات، توجد بين الجمل أو القضايا بوصفها العناصر المباشرة لبنية النص، وتحدث الربط الداخلي، التماسك الدلالي للنص »[1]لأن هذه العلاقات هي التي تعطي للنص دلالته اللغوية بناء على ما تحدثه الروابط النحوية والروابط الدلالية، إذ من خلال تفاعل العلاقات الشكلية والعلاقات المعنوية تتضح ملامح وحدود ومكونات هذا النص.

ويمكن أن يستخلص الغرض من الفصل فيعرف البلاغة العربية أنه ظاهرة من الظواهر النصية التي تسهم في اتساق النص وانسجامه.

[1] كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص31.

3. التماسك الصوتي

إن للأصوات مكانتها وقيمتها سواء على المستوى الوظيفي لها بحيث لها عدة وظائف، أو على المستوى المعرفي لها، إذ تعد الأصوات أو علم الأصوات المستوى الأول من المستويات اللسانية، والصوت هو الوحدة الأساسية في العلامة اللسانية، وهذه الأخيرة هي أساس بناء النصوص، ويتجسد التماسك الصوتي في المثال الذي أورده المؤلف في التنوين، وهي النون الملفوظة في الجملة الثانية، وفي الجملة الأولى في قوله كاتِبٌ وفي قوله في الجملة الثانية طائرٌ، وهذا التنوين لا يكتب كتابة يعرفه النحاة بـ« التنوين، وهو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً لغير توكيد، مثل: جاء خالدٌ... ومعنى زائدة أي: ليست من أصل بنية الكلمة ولا من حروفها الأصلية»[1] ومثله مجيء التنوين في آخر الكلمة في الجملة الثانية يترابط صوتيا مع مجئ التنوين في آخر الكلمة الواردة في الجملة الأولى حيث يبدو هناك تماسك بينهما بهذا التنوين.

وعليه فإن التماسك الصوتي في المثال الذي قدمه أحمد الهاشمي يبني مع التماسك النحوي، والتماسك المعجمي اتساقاً، في مثال الفصل في البلاغة العربية، وبهذا يعتبر الفصل نقطة التقاء، وتقاطع مع التماسك أو الترابط اللفظي في عرف علم لغة النص المعاصر.

ـ الانسجام أو التماسك الدلالي في الفصل

إن الانسجام هو العلاقات الدلالية، إذ يعد المعنى المعجمي غير كاف في العملية التواصلية، إذ لم يدخل في علاقات أفقية مشحونة بعلاقات دلالية، ويتمثل التماسك الدلالي بمعرفة العلاقات الشكلية ومعرفة العلاقات بينهما إذ في الغالب ما تكون هذه العلاقات مرتبطة بالدلالة، بل الدلالة هي المحور والمرتكز والمعول عليه في إنشاء نصوصها وفهمها

[1] عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص12.

إلا أن الدلالة في الغالب تتعلق بالجملة الواحدة على عكس علم لغة النص الذي يعنى بترابط النصوص في كل مستوياتها.

أما الانسجام في النص الذي أورده فيمثله الفصل، وهو عدم العطف بين الجملتين وعدم الفصل هذا له أسباب ومقومات ودواعٍ منها التباين المعجمي للدلالة التي تحمل كل كلمة مفردة في الجملتين، أي التقابل فإن التقابل بين الإنسان والحيوان هو شكل من أشكال التماسك الدلالي هنا، لأن الضدية بين الجملتين تقوم على هذا التباين والتمايز، وترك الفصل مراعاة للاختلاف المعجمي بين الكلمات الواردة في كلتا الجملتين انسجام، لأن هذا العدول عن الوصل إلى الفصل نتيجة للتباين وهو التماسك الدلالي، وظاهرة من الظواهر النصية.

ومنه فإن الفصل له جانب شكلي وآخر دلالي، والتداخل والتكامل القائم بينهما يعد من مظاهر النصية.

ومن أنواع الفصل كذلك التي ذكرها أحمد الهاشمي:

_ « شبه كمال الاتصال»وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى، فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال كقوله تعالى:« وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء »[1] ويراد بالنسبة كمال الاتصال شدة التعالق القائم بين الجملتين، حيث تأتي الثانية كجواب للسؤال الذي تثيره الجملة الأولى، أي أنها نتيجة للترابط والتداخل بين الجملة الثانية والأولى، ولما كان التداخل بينهما إلى حد كبير كان الفصل الأولى من الفصل، لأن هذا الترابط والتلاصق الشكلي يؤدي وظيفة أفقية تعكسها العلاقات البنيوية بشقيها الدلالية والتركيبية.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص156.

✓ **الاتساق في كمال الاتصال**

1. التماسك المعجمي

يظهر التماسك المعجمي هنا في جانبين وهما:

– **التكرار**: تكرار كلمة النفس في الجملة الثانية يترابط معجميا مع كلمة« نفسي » في الجملة الأولى، وهذا التكرار أدي وظيفة ترابطية يمثلها المستوى المعجمي.

– **التضام:** وأما التضام وهو ورود عناصر يدركها متلقي النص كمفردات مشكلة علاقات، ومن خلال هذه الأخيرة يرى أن هذه المفردات يستدعي بعضها بعضا في هذا النص، فهي متكاملة ومتعاضدة في بناء.

فحضور أداة النفي في الجملة الأولى « وما» وأداة التوكيد إنَّ في الجملة ولام التوكيد كلها شكلت تضاماً فحضورها في هذا النص وكأنها متآزرة يسند بعضها بعضا شكلا اتساقا معجميا وكذلك كلمة « النفس» في الجلمة الثانية وكلمة أبرئ في الجملة الأولى وأبرئ وأمارة فهذه الكلمات أدت وظيفة تماسكية معجمية على مستوى النص.

2. التماسك النحوي:

ويقوم على عدة وسائل منها:

_ **الإحالة:** وهي إما داخلية أو خارجية وتظهر الإحالة هنا في إحالة ياء المتكلم إلى عنصر خراج النص، إذ تعد ياء المتكلم عنصراً مبهما لا يصح التواصل به إلا بمعرفة مرجعه الذي يفسره، وهو العلاقة الناشئة بين النص والمقام، فبالرجوع إلى السياق الخارجي يفهم هذا المبهم ويصح التواصل به وتعد الإحالة هنا خارجية لأنها أحالت إلى عنصر غير لغوي خارج النص، وكان لها دورها ووظيفتها في عملية اتساق النص.

ومنه فإن الإحالة الخارجية في الأبيات السابقة شكلت تماسكاً لفظيا على مستوى النص .

وترك الوصل والمجئ بالفصل بين الجملتين هنا من القضايا التي تدل على عناية البلاغين العرب بالنص، ولهذا ينظر اللسانيون إليها على أنها من الأمور النصية التي تناولها القدماء، ومثله هنا الإحالة الخارجية، فهي ظاهرة نصية التي ناقشها العلماء القدماء مثل البلاغين والأصوليين وعلماء التفسير وغيرهم من العلماء.

2. الانسجام في شبه الاتصال

إن الانسجام يمثل العلاقات الدلالية بين الجمل في الدراسات النصية والبلاغية العربية اعتنت بالدلالة اعتناء واضحاً يدركه كل من اطلع على مؤلفاتهم ومنها هنا:

- **المبرر**: جاءت الجملة الثانية تفسيراً وتبريراً وتعليلاً عن عدم تبرئة النفس وتزكيتها، لأن من صفاتها وخصائصها أنها أمارة بالسوء، لذلك تعد الجملة الثانية مرتبطة بالأولى دلاليا لأنها بينت ووضحت وقدمت المبر، وبالتالي فقد ربطت القضية الثانية بالأولى على سبيل تبرير الموقف، وذلك في قوله تعالى« وما أبرئ نفسي إن النفس الأمارة بالسوء» فالجملة الثانية إن النفس لأمارة هي المبرر الذي قدم لعدم تبرئة النفس، وهذا المبرر هو السبب في عدم تبرئة النفس، وذلك لإزالة اللبس الذي ورد في الكلام.

يقول السيوطي عنه « قال أهل البيان–عن تفسير– وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره»[1] وكذلك في النص فقد جاءت الجملة الثانية لدفع اللبس والإبهام في الجملة الأولى، عد في عرف البلاغة العربية من دواعي الفصل وعدم العطف ويطابق مفهوم التماسك الدلالي في عرف علم لغة النص.

[1] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 507.

ومن مواضع الفصل التي ذكرها أحمد الهاشمي:

✓ الموضع الرابع:« شبه كمال الانقطاع» وهو أن تُسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيترك العطف بالمرة دفعاً لتوهم أنه معطوف إلى الثانية[1]الداعي هنا إلى الفصل وهو دفع التوهم لأن عطف الجملة على جملة متوسطهما جملة يجعل هذا المتلقي يظن أن هذه الجملة معطوفة على الجملة الثانية وليست معطوفة على الجملة الأولى، وعليه كان الفصل هو الذي يناسب هذا الموضع دون الوصل، لدفع الالتباس الذي ينجر عن عدم الفصل بينهما.

ويقدم أحمد الهاشمي مثالاً على شبه كمال الانقطاع بالبيت الشعري الموالي:

وتظن سلمي أنني أبغي بها بدلا، أراها في الضلال تهيم[2]

وهذا الموضع يستدعي الفصل وعدم الوصل لأنه يؤدي إلى الالتباس في عطف الجملة (أرى) على جملة (أبغي) وفي هذا خلط والتباس فجملة أراها يصح عطفها على جملة تظن، لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة أبغى بها فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى، مع أنه غير المقصود، ولهذا امتنع العطف بتاتاً، وجب أيضا الفصل[3]يقدم أحمد الهاشمي هذا البيت الشعرى كدليل ومثال على شبه كمال الانقطاع، وذكر أسباب الفصل، وهو أن يؤدي الوصل إلى التباس بين الدلالات والمعاني التي تحملها الجمل.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 157.

[2] المصدر نفسه، ص157.

[3] المصدر نفسه، ص157.

✓ **الاتساق في شبه كمال الانقطاع**

1. التماسك المعجمي

يتجسد التكرار هنا في إعادة الضمائر، ضمير المتكلم وضمير الغائب تهيم، الذي يدل على الغائبة وكذلك أراها وبها تعد تكرارا، وكذلك سلمى، وتظن فكلها مترابطة معجميا بوسيلة، التكرار وإعادته بالإضمار وكذلك أنني، فكلها تترابط معجميا فيما بينها ما يشكل اتساقاً معجميا.

- **التضام**

إن ورود مفردات في نص ما هو تضام، لأن هذه المفردات تشكل التحاماً وتماسكاً في إنتاج النص، فورود كلمات في البيت الشعري، مثل الظن، أبغي، بدلاً، الضلال، تهيم كلها تتقارب في تفاعلها معاً في بناء النص، وهذا مما يبرز وظيفتها في تماسك النص على المستوى المعجم.

2. التماسك النحوي

أ. الإحالة:

الإحالة خارجية مقامية وداخلية نصية، وتظهر وتتجسد الثانية في الفعل في ياء المتكلم، إذ تحيل إلى المتكلم، وهو عنصر خارج النص.

والإحالة الداخلية، بها في الجملة الثانية ،إذ تحيل إلى سابق وهو سلمى، وأراها كذلك تحيل سلمى، وهذا مما جعل هذه العناصر الداخلية تمثل تماسكا داخليا بين جمله وكلماته.

ب. الحذف

حذف سلمى في الجملة الثانية ،لأنها ذكرت في الجملة الأولى، وكذلك الجملة الثانية أراها، وفي جملة تهيم وهذا مما جعل النص متماسك نحويا ووسيلة من وسائله.

- ✓ **الانسجام في شبه كمال الانقطاع**

ومن مظاهر الانسجام، وهو العلاقات الدلالية بين الجمل حيث ترتبط هذه الجمل فيما بينها بعدة علاقات، ومنها هنا العلاقات السببية، والإجمال ثم التفصيل.

أما الإجمال فيتمثل في الجملة الفعلية « تظن سلمى » ثم الجملة الثانية يبدأ التفصيل في سبب هذا الظن، وإصدار الحكم عليه، وهذه العلاقات الدلالية ساهمت في بناء النص وتآلف وتآزر معانيه بذكر المجمل ثم المفصل، والعلاقات السببية وعليه فإن إدراك هذا الترابط بتحليل المستوى اللغوي هو الوصول إلى معرفة العلاقات الدلالية.

وهذا التعالق بين المستوى الشكلي والمستوى الدلالي لابد منه لأن « اللغة ليست إلا وسيلة ظاهرية لهدف، أي هدف التعبير عن معنى، الأرجح أنه لا يفصل الشكل اللغوي والمضمون بعضهما عن بعض...»[1] فذكره في الجملة الأولى كلاماً مجملاً ثم تتابعت وتوالت بعد ذلك الجمل تفصل هذا الإجمال، وعليه فإن الجمل التي بعد الأولى في البيت الشعري أدت وظائف دلالية، حيث شرحت وفسرت هذا الإجمال، وتعليل الأسباب.

وبالتالى فإن الفصل هنا جاء لتمام التباين والتباعد بين المعاني والدلالات التي تتوافر عليها الجمل، وهذا العدول عن الوصل واستعمال الفصل هو التماسك الدلالي الذي يبرر الفصل، وعدم الوصل.

[1] كيرستينأدمستيك: لسانيات النص عرض تأسيسي، ص37.

إن الفصل باعتباره من القضايا البلاغية التي درست في باب علم المعاني، وهذا الأخير هو ما يمثل المستوى التداولي بالمفهموم اللساني الحديث، إذ مراعاة العطف نظراً لاعتبارات لغوية وأخرى سياقية، هو دراسة للغة في إطار الاستعمال، إذن فهو من القضايا النصية التى تناولها علم لغة النص المعاصر.

ومن مواضع الفصل كذلك التي ذكرها المؤلف:

«الخامس التوسط بين الكمالين مع قيام المانع» وهو كون الجملتين متناسبتين، وبينهما رابطة قوية لكن يمنع من العطف مانع وهو عدم قصد التشريك في الحكم كقوله تعالى:« وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلو إلى شياطينهم قالو إنا معكم إنما نحن مستهزؤون الله يستهزئ بهم»[1] السبب الداعي إلى الفصل هنا رغم تناسب وتوافق الجملتين في المعنى، وهو عدم التشريك في الحكم، هو الذي استلزم الفصل بدلاً من الوصل.

ويعلل ذلك أحمد الهاشمي بقوله فجملة (الله يستهزئ بهم)لايصح عطفها على جملة (إنا معكم) لاقتضائه أنه من مقول المنافقين، والحال أنه من مقولة تعالى (دعاء عليهم) ولا جملة على (قالو) لئلا يتوهم مشاركته لهه في التقيد بالظرف ،وأن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم، والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال، ولهذا وجب أيضا الفصل[2]وهذا دليل على الارتباط بين الجملتين، ورغم الارتباط القوي الجامع بينهما، إلا أن هناك مانع وهو عدم قصد التشريك في الحكم.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 157، 158.

[2] المصدر نفسه، ص157، 158.

✓ **التماسك اللفظي أو الاتساق في التوسط الكمالين مع قيام المانع**

1. التماسك المعجمي

أ. التكرار

ويتجسد هنا في الضمائر واو الجماعة، مستهزءون، قالوا، خلوا، قالو، لقوا، فكل هذه الضمائر تعد تكراراً، لأنها بين الجمل الواردة في هذا النص وأدت وظيفة الاتساق.

ب. التضام

وحضور كلمات مثل ءامنوا، وآمنا، الشياطين، مستهزءون، وحضور لفظ الجلالة، كلها توحي بأنها متماسكة على مستوى المعجم ،مما ساهم في اتساق النص وتماسكه.

2. التماسك النحوي

- الإحالة

ومنها الإحالة الداخلية إذ تحيل الضمائر ومنها واو الجماعة التي تحيل إلى الجمل السابقة إحالة قبلية، ومنها إحالة واو الجماعة إلى سابق في الآيات التي قبلها، وهى قوله تعالى«ومن الناس من يقول ءامنا» وكذلك الضمائر العديدة التي وردت في هذا النص من سورة البقرة، فقد أدت الإحالة وظيفة نحوية، وتفسير هذه الضمائر بالعودة إلى الآيات السابقة في النص.

- الحذف

وذلك في قوله تعالى:« ويمدهم» حذف الفاعل، لأنه سبق ذكره في الجملة التي قبلها، وعليه فالحذف هنا أدى وظيفة اتساقية، وهي تفسير هذا المحذوف بالعودة إلى السياق اللغوي.

وبالتالي يبدو تماسك النص الذي قدمه المؤلف و المتمثل في الآية من سورة البقرة السالفة الذكر نحويا من خلال الوسائل النحوية وهي الإحالة،والحذف، والعطف وغيرها من الروابط.

3. التماسك الصوتي

وتظهر الروابط الصوتية في النص من خلال إعادة واو الجماعة في عدة أفعال وردت في هذا النص، مستهزءون، قالو، خلوا، قالوا، ءامنوا، لقوا، قالوا، هذه الضمائر روابط صوتية شكلت تماسكاً صوتيا في النص.

وبالرجوع إلى علم التجويد تدرك وظائف المدود وأنواعها، لأن تقسيم علماء القرءات للمدود، هو مراعاتهم للعلاقات الصوتية في الكلمة الواحدة، أي في العلاقة بين الكلمات أو العلاقات بين الجمل ومن خلال تقسيمهم لمراتب التلاوة.

التلاوة ثلاثة أنواع

1.الترتيل: وهو القراءة بإطمئنان وتؤدة وإعطاء الحروف حقها[1]وفي هذا النوع من القراءة عناية بالروابط والعلاقات الصوتية لأن إعطاء الحروف حقها يتضمن صفاتها وخارجها وأصواتها.

2.الحدر:وهو سرعة القراءة مع مراعاة الاحكام[2] وهذا الثاني يتضمن السرعة التي يتضمن مراعاة المدود، فمنهما ما يمد أربعا ومنها ما يمد فيها اثنان.

[1] بلقاسم مصباحي: هبة الرحمان في تجويد القرآن، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د، ط)، 2006م، ص12.
[2]المرجع نفسه، 12.

3. التدوير: وهو توسط القراءة بين الترتيل والحدر [1] وهذا التوسط يكون بالمد للحروف بين بين أي بين الطول، والقصر، وفي النص هذا الذي استدل به أحمد الهاشمي، ترابط صوتي حقق الاتساق في النص.

ومنه فإن التوسط بين الكمالين والإتيان بالفصل ظاهرة من الظواهر البلاغية التي تتفق مع لسانيات النص المعاصرة.

- ✓ **الانسجام في التوسط بين الكماليين**

ويظهر التماسك الدلالي في النص بعدة أنواع ومنها ربط السبب، والشرط فمجئ إذا يدل على أن هناك شرط، أي أن هؤلاء المنافقين إذا لقوا الذين ءامنوا كان هذا اللقاء سبباً في تصريحهم بالإيمان وإبطان الكفر، وفي هذا ربط بين السبب والمسبب.

فالسبب هو لقاء المنافقين بالمؤمنين، والمسبب هو قول وإظهار هؤلاء المنافقين للإيمان والمعية للمؤمنين، فكان هناك ربط دلالي بين جملة (قالوا ءامنا) والجملة الأولى وإذا لقوا الذين ءامنوا، وكذلك في الجملة (قالوا إنا معكم) ترابط مع الجملة التي قبلها وهي (وإذا خلوا إلى شياطينهم) يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية « يقول الله تعالى وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالو: ءامنا أي أظهروا لهم الإيمان والمولاة والمصافاة، غروراً منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية وليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغنم»[2]فكانت هذه الأسباب روابطا دلالية ساهمت في انسجام النص.

يظهر من خلال ما سبق أن الوصل والفصل في عرف البلاغين يتفق إلى حد بعيد مع لسانيات النص، إذ تعد دراسة الفصل والوصل وأسبابها ودواعيها، ظواهر نصية وذلك لتوافرها على الكثير من الآليات التي يستعملها علم لغة النص.

---

[1] بلقاسم مصباحي: هبة الرحمان في تجويد القرآن، ص12.

[2] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص140.

II.الظواهر النصية في التشبيه التمثيلي

نظراً لتعلقه بعدة جمل فإنه عد من الظواهر النصية، لأن معرفة وتحليل هذه العلاقات هو ما تناولته لسانيات النص، يقول أحمد الهاشمي« تشبيه التمثيل: أبلغ من غيره لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق»[1]وبالتالي فإن تدقيق الفكر وإمعان النظر، هو تحليل لهذه العلاقات بين الجمل، وهو ذاته الظواهر النصية.

ثم يذكر بعد ذلك المؤلف المزايا التي يتضمنها تشبيه التمثيل بقوله وهو أعظم أثراً في المعاني، يرفع قدرها، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها[2] هذا وإن عد أن تشبيه التمثيل من الترابط اللفظي، والترابط الدلالي، إلا أن لعامل المقام دور فعال في توجيه النصوص وبناءها، وكذلك في التشبيه التمثيلي فإن منتج النص يلجأ إلى التمثيل بعقد مجموعة من العلاقات عن طريق التشبيه حتى يمكنه ذلك من التأثير في مخاطبه.

ويعلل أحمد الهاشمي الغرض من التشبيه ووظائفه فيقول:« فإن كان مدحاً كان أوقع أو ذماً كان أوجع، أو برهاناً كان أسطع»[3] يتعلق تشبيه التمثيل بمقامات التواصلية، فإن كان لغرض المدح كان أوقع وموفيا بغرض المدح، وإذا كان لغرض الذم كان أشد ذماً ووصفا بالقبح وصفات الدناءة، وإذا كان لغرض إقامة الحجة كان هذا الاستدلال قوياً.

وباعتبار تشبيه التمثيل يتركب من عدة صور فإن الوصول إلى المقصود منه يحتاج إلى إعمال الفكر والعقل من أجل الوصول إلى ذلك « ومن ثم يحتاج إلى كد الذهن في فهمه، لاستخراج الصورة المنتزعة من أمور متعددة، حسية كانت أو غير حسية»[4] وهذا يحتاج إلى شيء من التحليل والتفكير، لأن من عادة المركب أن له أجزاء ومعرفة هذه

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 197.

[2] المصدر نفسه، ص197.

[3] المصدر نفسه، ص197.

[4] المصدر نفسه، ص197.

الأجزاء التي شكلت هذا المركب، وهو جمع بين أشياء بناء على علاقة المشابهة ويقسمه المؤلف إلى قسمين:

« الأول ما كان ظاهر الأداة...والثاني ما كان خفي الأداة »[1] فالأول هو ما كانت فيه الأداة حاضرة في المستوى التركيبي والمقصود بالأداة هنا أداة التشبيه، والثاني ما كانت فيه الأداة محذوفة أي غير ظاهرة في التركيب النحوي.

1. الاتساق في تشبيه التمثيل

يمثل أحمد الهاشمي لتشبيه التمثيل بالآية التالية قال تعالي:« مثل الذين حملو التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بيس مثل القوم الذين كذبوا بايت الله والله لا يهدي القوم الظالمين»سورة الجمعة الآية 5

أ. التماسك المعجمي

- **التكرار**

يتجسد التكرار –واو– الجماعة حملوا، يحملوا، كذبوا، مثل، مثل، القوم، فورود هذه الكلمات في جمل مختلفة في النص يعد تكراراً، قد أدى وظيفة الاتساق في النص ، وكذلك ذكر لفظ الجلالة (الله) في جمل مختلفة في النص من وسائل الاتساق في النص.

- **التضام**

من وسائل التماسك المعجمي التضام ومثاله في النص الذي استدل به المؤلف الاسم الموصول الذين، حملوا، التوراة، الحمار، فحضورها في هذا النص تضام، لأن قارئ النص

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص197.

يلاحظ أنها بحضورها في النص يجعله يدرك أنها يستدعى بعضها بعضاً وتتلاءم بحضورها على مستوى البنية السطحية، مما يجعلها تظهر على نسق واحد.

ب. التماسك النحوي

يتمثل التماسك النحوي في القواعد التي وضعها النحاة، إذ يعد النحو من العلوم المعيارية، أي ما يجب أن يكون وليس ماهو كائن ووسائله متعددة في عرف اللسانيات النصية ومنها هنا:

- **العطف:** ويتمثل في عطف (ثم لم يحملوها) فهي معطوفة على الجملة السابقة (حملوا) فالفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل الذي تمثله واو الجماعة، هو عطف بين جملتين والعطف بـ(ثم) يفيد أمرين اثنين:

الأول: الترتيب ومعناه أن الثاني بعد الأول.

الثاني: التراخي أن يقع الثاني بعد الأول بمهلة نحو (جاء زيد ثم عمرو) إذا كان مجيء(عمرو) بعد مجيء (زيد) بمهلة[1] ومثاله هنا فقد عطفت جملة (ثم لم يحملوها) على الجملة السابقة بـ أداة العطف (ثم) فشكلت بذلك تماسكاً نحوياً أدى وظيفة شكلية على مستوى البناء السطحي، فحققت بذلك الاتساق الذي يعد أبرز وأحد أهم المعايير النصية.

- **الإحالة**

أما الإحالة النصية الداخلية التى تتعلق بالنص فهو إحالة هاء الضمير في قوله تعالى« لم يحملوها» حيث تعود إلى سابق وهو التوراة الذي يعد مرجعها والمفسر لها وقد أدت بذلك ترابطا على مستوى البناء الشكلي للنص، إذ تجاوزت إطار الجملة الواحدة.

[1] أحمد بن ثابت بن سعيد الوصابي: التحفة السنية في تسهيل متن الآجرومية، ص156.

وأما الإحالة الخارجية المقامية والتي تحيل إلى عنصر خارج النص ،أي إلى المقام فهو الاسم الموصول (الذين) الذي يعد من المبهمات والتي لا يصح التواصل بها إلا بالرجوع إلى السياق، وهو سبب نزول الذي يهتم به علماء التفسير.

ج. التماسك الصوتي

وتتجسد الروابط الصوتية في جملة (لم يحملوها) ترتبط مع الجملة الأولى صوتيا بواو الجماعة، فهذا التشابه والتطابق يحدث تناسقا صوتيا وكذلك الجمل الموالية مثل جملة (كذبوا) تترابط صوتيا مع الجمل السابقة وبذلك شكلت اتساقا صوتيا.

2. الانسجام في تشبيه التمثيل

يقوم تشبيه التمثيل على التركيب من صور متعددة، وكذلك في هذه الآية التي استدل بها المؤلف، فالجمع بين النفي والإثبات لإقامة الحجة والدليل فـ« ذكر أن الذين حملهم التوارة من اليهود وكذا النصارى وأمرهم أن يتعلموها ويعملوا بما فيها وأنهم لم يحملوها ولم يقوموا بما حملوا به، أنهم لا فضيلة لهم»[1]فعلمهم بالتوراة ومعرفتهم لها وعدم عملهم بها، كان سببا في مقت واحتقار وغضب الله سبحانه وتعالى عليهم، وكان ذلك سببا في وصفه لسبحانه لهم:« وأن مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره أسفاراً من كتب العلم »[2]وبالتالي فالروابط الدلالية بين الجمل الأولى جملة (حملوا) فعقد علاقات دلالية بينهما هو انسجام أدى وظيفة نصية في النص.

عد تشبيه التمثيل من الظواهر البلاغية التي تتقاطع مع الظواهر النصية المعاصرة وذلك لتوافره على العلاقات العمودية، والأفقية، فالأولى يبرزها المستوى التركيبي، والثانية يجسدها المستوى التركيبي وتعدد العلاقات الثانية الأفقية هو تعدد العلاقات الأولى العمودية

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ص725.

[2] المرجع نفسه، ص725.

لأنه في عرف علماء الصرف زيادة المباني لزيادة المعاني وتكثيرها، ومثله هنا جاءت زيادة التراكيب بترابط الجمل لإنشاء غرض معين، وهو وجوب العمل بالعلم، ومن لم يعمل بما علم فقد شابه اليهود والنصارى.

ومن خلال ما سبق يتضح أن مفهوم الوصل والفصل والتشبيه التمثيلي إذا تأمل الدارس المعايير التي بنى عليها البلاغيون أدرك أوجه الاتفاق بين ما وصفو البلاغيون وعلماء النصية المعاصرون.

III. الظواهر النصية في باب المقاصد والأغراض التي من أجلها يلقى الخبر

لقد طرق البلاغيون القدماء أبواب الدراسات اللغوية، إذ يعدون نحاة بالدرجة الأولى،لأن بلوغ مرتبة البليغ أو الوصول إليها تتضمن معرفة هؤلاء للقواعد النحوية، وهذا معروف بأن كل بلاغي نحوي، فكان تحليل التراكيب اللغوية بملاحظة الوقائع الخارجية التي تصاحب النص، ومن ضمن ما يجسد ذلك أضرب إلقاء الخبر يقول أحمد الهاشمي:«لأصل في الخبر أن يلقي لأحد الغرضين»[1] أي أن الخبر في الأصل أن بلقي لأجل غرضين اثنين وهما:

أ. إما إفادة المخاطبالحكم الذي تضمنته الجملة: إذا كان المخاطب جاهلا له، ويسمى هذا النوع (فائدة الخبر)، نحو (الدين المعاملة). [2]

هذا العرض متعلق بالمقام وأكثر إيضاحاً يتعلق بمعرفة المُخاطِب بالمُخاطَب، فإلقاء الخبر عليه يحمل فائدة، ليست متوافرة لديه له مقصد معين، لأنه جاء لتبليغ حمولة معرفية، له قيمتها الدلالية على مستوى النص.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص39، 40.

ومثاله الذي أورده « الدين المعاملة» تركيب إسنادي مؤلف من مسند، ومسند إليه أي من مبتدأ وخبر، له غرض قصده منتج النص، وهو إعلام مخاطبه بأن الدين هو المعاملة والمقصود بذلك الإحسان في المعاملات والعلاقات الاجتماعية بين الناس.

1. الاتساق في الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر

- التضام

ومنه حضور كلمة الدين، وكلمة المعاملة، في تركيب واحد، وفي الأخذ بعين الاعتبار المقام التواصلي، واعتبار الثقافة والظروف والملابسات المحيطة بالنص، يدرك بأن هذه المفردات متضامة فيما بينها، وهو مما يشكل اتساق النص معجميا.

التماسك النحوي

يفهم التماسك النحوي هنا بالمفهوم الذي وضعه هيلمسيف للنص فكلمة «قف» عنده نصا نظراً للعلاقة الناشئة بين منتج النص ومتلقيه، وبالتالي فجملة « الدين المعاملة»وكأنها واقعة في سياق يتضمن سؤالاً ماهو الدين؟ فيجاب السائل الدين المعاملة: فهناك علاقة نحوية بين الجملتين تفسر العلاقات النحوية.

2. الانسجام في الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر

كما تعد كلمة واحدة نصاًكلمة« قف» عند هيلميسليف، فإن العلاقات الدلالية، بين الجمل في هذا المثال الذي ساقه أحمد الهاشمي يدرك في ظل معرفة أن النص يتجاوز به طرفين، أما الطرف الأول فهو المحذوف، والذي يدرك بالتحليل وملاحظة الوقائع وتصور الإطار الذي نتج فيه النص بأن هناك سائل قام بطرح سؤال ماهو الدين؟ وأما الطرف الثاني وهو النص الملفوظ والموجود الذي دل عليه التركيب « الدين المعاملة».

وعليه فإن النصوص تنشأ في مقامات تواصلية. ولا يمكن فهمها إلا باعتماد السياقات التي وردت فيها، وحتى في المستوى النحوي وإن عدَّ شكلاً، فإن للمقام دوره ولو نسبياً في تفسير العلاقات النحوية مثل الإحالة، فإن المقام هو الذي يحتويها، وعليه فبين المستوى النحوي والمقام علاقة يفرضها النص، ومنه هنا تظهر الجملة التي قدمها المؤلف كجواب للسؤال. ويتم فهم هذا وتأويله بالرجوع إلى المقام.

ويظهر الانسجام هنا في العلاقة السببية، أي أن مجئ هذه الجملة إجابة لاستفهام سابق، أي أن التركيب الظاهر مسبب لسبب، وهو السؤال الذي يفهم من السياق، أي يدرك أن هناك نص دار بين متخاطبين، فكان الأول هو الذي صدر منه السؤال وهو السبب والثاني الذي أجاب عن السؤال وهو المسبب.

وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضا بأن المخاطب يعلم الخبر، كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان وعلمت من طريق آخر، أنت نجحت في الامتحان، ويسمى هذا النوع (لازم الفائدة)[1] هذا هو الغرض الثاني من الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر وهو إعلام المخاطب أن المتكلم أيضا يعلم هذا الخبر الملقى، وفي هذا بيان على القدر الذي أولاه علماء البلاغة للسياق غير اللغوي.

يتعلق الكلام الخبري تعلقا شديداً بالسياق المقامي، وعليه فإن التركيب وإن عد أنه شكل، إلا أن اتصاله بالمقام علاقة حتمية لازمة لابد منها، لأن هذا التركيب وإن كان تام الأجزاء الإسنادية إلا أنه يستدعي مقاماً.

فضمير المخاطب « أنت » يحيل إلى عملية تواصلية بين مرسل ومرسل إليه، ولذلك تدرك العلاقات النصية الشكلية بالأخذ بعين الاعتبار التفاعل الحاصل بين طرفي العملية التخاطبية، وهو عودة إلى السياق المقامي، وبالتالي فالنظر إلى الجملة التي قدمها المؤلف

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص39-40.

على أنها ترتبط بجملة أخرى صادرة عن طرف آخر، وبذلك تدرك الظاهرة النصية هنا وتتمثل في تجاوز إطار الجملة الواحدة، بإدراك العلاقة بين المخاطب والمتلقي.

✓ **الاتساق**

1. التماسك المعجمي

أ. التكرار

ويتجسد التكرار في هذا النص في إعادة ضمير المخاطب، والمتمثل هنا في الضمير المخاطب أنت، وتاء المخاطب الواردة في عملية « نجحت » فإعادة هذا الضمير أدى وظيفة الاتساق في النص، وهو التكرار، وهو من أنواع التماسك المعجمي.

ب. التضام

يظهر التضام في هذا النص في الكلمات مثل النجاح والامتحان فحضور مثل هذه الكلمات في نص واحد يشكل تماسكاً معجميا، وهو التضام الذي أدى وظيفة اتساقية في المستوى المعجمي من خلال وسيلة التضام.

2. التماسك النحوي

- الإحالة

الإحالة في هذا النص في ضمير المخاطب –أنت– الذي هو مبتدأ وهو إحالة خارجية تحيل إلى عنصر خراج النص، دلت عليه تاء الخطاب في الضمير« أنت»فالانتقال من المبهم إلى المرجع الذي يفسره شكل من أشكال التماسك النحوي، ووسيلة من وسائله.

- **الحذف**

يظهر الحذف في جملة « نجحت» حذف الفاعل، لأنه قد سبق ذكره، والمتمثل في ضمير المخاطب أنت، وفي هذا دليل على تماسك النص نحوياً، فمالحذف إلا وسيلة من الوسائل التي يعتمدها المتواصلون كوسيلة للتخفيف وهي تتوافق بهذا مع البلاغة العربية.

- **الانسجام**

أما الانسجام باعتباره العلاقات الدلالية بين الجمل في النص الواحد، فيدرك هنا بعلاقة السبب والمسبب، فبما أنه هناك نجاح فهناك اجتهاد من طرف هذا الناجح، وعليه فإن الاجتهاد سبب، و النجاح مسبب عن هذا النجاح، وتقدير الكلام أنت نجحت في الامتحان لأنك مجتهد، وهكذا تدرك الروابط الدلالية، لأن التراكيب تحمل معاني حاضرة وأخرى غائبة ، كما تقول بذلك العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية.

IV.التماسك التداولي

إن الحديث عن المستوى التداولي في البلاغة العربية هو طرق باب الكلام بنوعيه الإنشائي، والخبري، مع التركيز أكثر على الكلام الإنشائي، لأنه يتقاطع كثيراً مع نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها جون أوستين، لأن تصنيف الكلام الإنشائي إلى أمر، ونهي، واستفهام، ونداء، وتمنٍ، ورجاء يتقاطع مع نظرية الأفعال الكلامية.

1 . التماسك التداولي في الأمر

يورد أحمد الهاشمي عدة أمثلة للتمثيل بمفهوم الأمر في عرف البلاغة العربية منها: قوله تعالي:«يايحي خذ الكتاب بقوة»[1]

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص56.

- **فعل القول locutionaryact**

ويظهر فعل القول هنا في التركيب وذلك بموافقة قواعد اللغة العربية، حيث استهل هذه الجملة بالنداء، فمجيئها على هذا النسق، حرف النداء « يا » و« المنادى » يحيا والفعل «خذ»، والفاعل المستتر والمفعول به وموافق للتراكيب اللغوية التي وضعها النحاة العرب وهو بذلك يوافق الاتساق.

- **فعل الإنجاز Illocutionaryact**

ويتجلى هنا في أمره سبحانه لأنبيائه بتبليغ رسالته، فقد أمر يحي عليه السلام أن يأخذ الكتاب بقوة، وأمره واجب سبحانه و« أمره الله أن يأخذ الكتاب بقوة، أي يجد واجتهاد وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه والعمل بأوامره ونواهيه...»[1] والقصد من فعل الإنجاز هنا هو الأمر.

- **فعل التأثير Perlocutionaryact**

الحديث عن نظرية أفعال الكلام، هو علاقة النص بالمقام، ويظهر هنا في الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، وقد كان الأنبياء عليهم السلام أشد امتثالاً لأوامر الله سبحانه لأن يحي عليه السلام:«امتثل أمر ربه وأقبل على الكتاب، فحفظه وفهمه، وجعل الله فيه من الذكاء والفطنة ما لا يؤخذ في غيره ولهذا قال:(واتينهالحكم صبياً) أي معرفة أحكام الله والحكم بها، وهو حال في حالة صغره وصباه»[2]وهذا ما يجسد فعل التأثير وهو استجابة يحي عليه السلام لتنفيذ أوامر الله، والدور الذي يؤديه المقام بمعرفة يحي عليه السلام ومعرفة الزمان والمكان، وكل الظروف التي نزلت فيها الرسالة التي جاء بها وظيفتها في إيضاح وتفسير هذه الآية.

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 463.

[2] المرجع نفسه: ص ص 463-464.

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي وهو الإلزام إلى أغراض أخرى تفهم في ظل السياق التداولي، وذلك لأن الأمر قد يكون الغرض منه الإلزام وقد يكون الغرض منه، الالتماس مثل« كقولك لمن يساويك: أعطني القلم أيها الأخ »[1]فهذا المثال الذي أورده المؤلف تضمن أسلوبا إنشائيا أمريا، وكان الغرض منه ليس الإلزام بل الغرض منه الالتماس، وهو دليل على أن هناك تساوٍ بين الطرفين، المخاطب والمخاطب وتتضح هذه العلاقة بالرجوع إلى المقام.

أما فعل القول فهو يتجسد في التركيب الأفقي الذي تجسده وتبرزه العلاقات الأفقية من خلال التركيب، وهو الفعل والفاعل والمفعول به الأول، والثاني وأداة النداء والمنادى.

وأما فعل الإنجاز فيتضح من الغرض، وهو عدم الأمر على سبيل الإلزام بل على سبيل الالتماس، وهو الأمر الموجه من ند إلى ند، والعلاقة بينهما علاقة تساوٍ في المرتبة مثل الأخوة والصداقة وغيرها.

وأما فعل التأثير فيفسره الإذعان وعدمه، ويتم ذلك بمعاينة السياق غير اللغوي وملاحظة الواقع، فإن استجاب هذا الصديق كان ذلك دليلا على نجاح العملية التواصلية، وإن كان غير ذلك فهو يدل على عدم نجاحها.

V.المعايير النصية في الأمر الإنشائي

- **القصدية Intentionality**

وتتعلق بالغاية التي يرمي إليها المنتج، والغرض التواصلي الذي من أجله أنتج هذا النص، فقوله هنا «أعطني القلم أيها الأخ» فهو يلتمس من مخاطبه هذا أن يناوله هذا القلم لقصد معين، قد يكون للكتابة مثلا فالغاية هنا مرتبطة بالمقام التواصلي إذ هو الذي يحددها ويبينها.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص56.

- **الموقفيةsituationalite**

وتبدو الموقفية هنا في الظروف والملابسات التي تحيط بالنص ،فإنتاج النص وتلقيه تصاحبه عوامل خارجية لها أثرها وتأثيرها في هذه العملية، فمنها الزمانية والمكانية والنفسية وغيرها، وأما في هذا المثال فالعلاقة بين المخاطَب والمخاطِب هي التي جعلت بناء النص جاء على هذا الشكل ، وهو أسلوب الالتماس الذي جعل المخاطِب يُخاطِب مُخاطِبَهُ بهذا الأسلوب دون غيره من الأساليب الأخرى.

1. التماسك التداولي في النهى

يقدم أحمد الهاشمي عدة أمثلة للاستدلال على النهي الإنشائي في البلاغة العربية فيذكر قوله تعالى في [سورة الأعراف:56] فالنهي عن الفساد في الأرض.

أما فعل القول فيتجسد هنا في التركيب اللغوي، وذلك لأنه مركب من كلمات عربية وفق القواعد اللغوية العربية، منها واو العطف، ولا الناهية، والفعل، والفاعل، فتجسد بذلك التركيب اللغوي الذي يمثل العلاقات الأفقية.

وأما فعل الإنجاز فهو الغرض الذي أراده الله سبحانه وتعالى من النهي عن الفساد في الأرض، وهو نهي حقيقي، جاء على سبيل الإلزام، أي يجب أن يلتزم الناس بها، وهو عدم الفساد في الأرض، والالتزام بالإصلاح فيها، وذلك لما فيه من المصلحة العامة لجميع الناس قال عبد الرحمان بن ناصر السعدى عند تفسيره لهذه الآية:«ولاتفسدوا في الأرض» بعمل المعاصي بعد إصلاحها بالطاعات فإن المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق كما قال تعالى:« ظهر الفساد في البر والبحر بماكسبت أيدي الناس» كما أن الطاعات

تصلح بها الأرزاق والأعمال، وأحوال الدنيا و الآخرة[1] فنهيه سبحانه عن الفساد في الأرض بالمعاصي بعد إصلاحها بعد هو القصد الذي يبدو ويظهر من هذا التركيب.

ومنه فإن النهي في هذه الآية غرض، أو أمر حقيقي الغاية منه الإلزام، لأنه نهي على سبيل الحقيقة.

أما فعل التأثير: فهو استجابة المؤمنين بفعل الأوامر، وترك النواهي، وهو الغاية التي جاء بها الإسلام، حيث هو فعل الأوامر التي أمر بها، وانتهاء عن النواهي التي نهي سبحانه وتعالى عنها، حيث يقول تعالى:«وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليطاع...»[النساء:64] وهذا الوحي الذي هو القرآن جاء به الرسول صل الله عليه وسلم، وطاعة هذا الرسول واجبة، ومنه فإن الاستجابة لأوامر الرسول ونواهيه هى طاعة لله، فيما أمر به وفيما نهى عنه.

وعليه فإن فعل التأثير يقصد به هنا استجابة أهل الإيمان لما أمر الله به واجتناب مانهى الله عنه، وبهذا فإن فعل القول يمثله التركيب اللغوي، وفعل الإنجاز يمثل الغرض والقصد، وفعل التأثير هو الطاعة والامتثال لأمره سبحانه وتعالى.

- المعايير النصية في النهي

- **الموقفيةsituationalité**

إن العودة إلى السياق المقامي لفهم دلالة النص أمر لابد منه، إذ النصوص اللغوية تصاحبها الكثير من الأحداث غير اللغوية من زمان ومكان ومتكلم ومنتج ومتعلق وغيرها من العوامل غير اللغوية التي تعمل متضافرة في إنتاج النصوص، وتعد أسباب النزول من القضايا النصية المقامية التي عرفها علماء التفسير قديما.

[1] عبدالرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص269.

ومنه فإن الرجوع إلى المقام لمعرفة المعاني والدلالات التي تحملها هذه الآيات، أمر ضروري، لأن النص القرآني نزل في مناسبات معينة يعالج أحداث ووقائع تتعلق بإطاري الزمان والمكان، ولأن:«بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الفرآن»[1]وعليه فإن النهي هنا ورد في القرآن الكريم في مناسبة معينة، ويتم فهمها وتأويلها في هذا النص بالعودة إلى المقام، وهو ما يجسد معيار الموقفية هنا.

2. الظواهر النصية في الإستفهام

يعد الاستفهام في البلاغة العربية مقارنة مع الظواهر النصية في الدراسات النصية المعاصرة بأنه ظاهرة من الظواهر النصية، ويستدل الهاشمي في باب الاستفهام بعدة أمثلة ، مستعملاً أدوات الاستفهام المتعددة، لأن لكل واحدة منها موضعها وغرضها، فبدأ بالهمزة وقال بأنها تأتي للتصور تارة، وللتصديق تارة، ويضرب مثلا للأول بقوله « فالتصور: وهو إدراك المفرد، نحو أعلي مسافر أم سعيد؟»[2] فالسؤال هنا من أجل إدراك المفرد أي أن السائل يعتقد أن السفر قد حصل إما من علي أو من سعيد والنية التي يجهلها هي إدراك هذا المفرد فيريد بذلك التعيين، هل هو علي أم سعيد؟

3. التماسك التداولي في الاستفهام

أ. فعل القول في الاستفهام

فعل القول يجسد التركيب اللغوي، وهو العلاقات النحوية، ويتمثل هنا في أداة الاستفهام، والمستفهم عنه، فالعلاقات الأفقية هي التي تبرز فعل القول، وذلك بموافقة هذا التركيب الاستفهامي الذي استدل به المؤلف لقواعد اللغة العربية، ومطابقته للبلاغة العربية حيث تستعمل الهمزة للاستفهام عن المفرد وتصوره، فالاستفهام عن حدوث السفر ووقوعه

[1] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 58.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص62.

ليس هو ما أراده المستفهم، لأن هذه النسبة معلومة لديه، وإنما يريد تعين المفرد، وهو نسبة السفر إما إلى علي أم نسبتها إلى سعيد، ومجئ التركيب بهذا الشكل يعد في التماسك التداولي فعلا قولياً.

ب. فعل الإنجاز في الاستفهام

إن المراد بفعل الإنجاز في التماسك التداولي الغرض والقصد الذي من أجله أنتج النص، لأن إنتاج النصوص يحدث في مقامية تواصلية معينة، واختلاف هذه السياقات ينتج عنه اختلاف المقاصد والأغراض، ومنه هنا فإن الاستفهام بالهمزة للسؤال عن تعيين الشخص الذي وقع وصدر منه فعل السفر يتعلق بأغراض المستفهم الذي يطلب هذه الحقيقة التي تتعلق بالواقع، و لم يكن سؤاله واستفهامه هكذا اعتباطاً، بل يدل على أن هناك علاقات مقامية مثل معرفة علاقة المستفهم بالمستفهم منه، وعلاقته بكل من المستفهم عنهما، وهما « علي وسعيد» وعلاقتهما بالمستفهم عنه، فكل هذه أسباب وأغراض تفسر فعل الإنجاز الذي هو القصد والغرض من إنتاج النص.

ج. فعل التأثير في الإستفهام

وأما التأثير الذي يتمثل في الاستجابة ونجاح العملية التواصلية أو عدمها، فيفسر بعلاقات سياقية سابقة تربط المنتج بالمتلقي، فالرجوع إلى العلاقات السياقية، تلاحظ عدة اعتبارات يجب مراعاتها عند فهم النص وتأويله، فقد يكون السائل أعلى منزلة ومرتبة من المستفهم منه، وقد يكون العكس، ففعل التأثير هو نتيجة لهذه العلاقات السياقية والتي تتقدمها العلاقات الاجتماعية أولاً، ثم العلاقات الأخرى، وعليه فإن فعل التأثير في الاستفهام، هو الأخذ بعين الاعتبار العلاقات السياقية التي تصاحب عملية إنتاج النص وتأويله.

✓ **المعايير النصية في الاستفهام**

- **المقبولة acceptabilite**

ويتجسد هذا المعيار في الاستفهام في عرف البلاغة العربية باستعمال أداة الاستفهام الهمزة، حيث استعمل منتج النص الهمزة للاستفهام عن المفرد، بإدراك هذا المفرد وتعيينه والسفر معلوم لديه، وإنما أراد أن يدرك تعيين أحد من قام بالسفر، هل هذا الأخير صدر عن علي أم صدر عن سعيد فاستعمال الاستفهام بالهمزة في هذا المقام يجسد المقبولية، حيث « تتضمن موقف المتلقي من النص، إذ يتعلق القبول بتوفر جملة شروط في الشكل اللساني المتواصل به »[1]وبالتالي فمجئ الاستفهام بالهمزة، يجعل متلقي النص يدرك أن الاستفهام المراد به هنا إدراك المفرد وتعينه.

ومنه فإن المقبولية في هذا المثال الذي ساقه المؤلف تعلق بموقف المتلقي من النص، والتزام المنتج بقواعد اللغة وهنا الالتزام بقواعد البلاغة في باب الاستفهام:«لأن استعمال اللغة بغرض التواصل وسط جماعة لسانية ما يتطلب الالتزام بالقواعد الأساسيةللغة كما اتفقت عليها هذه الجماعة...»[2]وبالتالي فالتزام المستفهم بقواعد الاستفهام في هذا النص جسد المقبولية التي تعد في الدراسات النصية معياراً من المعايير التي يتميز بها النص عن اللانص، وبهذا فإن الاستفهام في باب البلاغة العربية يشتمل على معايير النصية.

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص68.

[2] المرجع نفسه، ص68

VI.الأفعال الكلامية في باب التمني

1. فعل القول في باب التمني

يعد التمني من الكلام الإنشائي في مفهوم البلاغة العربية «وهو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجي ولا يتوقع حصوله إما لكونه مستحيلا...وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله»[1] ومن الأمثلة التي استدل بها المؤلف قول الشاعر:

«ألا ليتَ الشَبَابَ يَعُودُ يَومَاً فأخبرهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ»[2]

وبالتالي فالتركيب اللغوي الذي استعمله الشاعر هو فعل القول الذي يتضمن العلاقاتالتركيبية أي المستوى الأفقي، وموافقة القواعد البلاغية حيث استعمل أداة التمني الأصلية « لَيْتَ» وبهذا تجسد فعل القول في هذا البيت بمطابقته لقواعد اللغة العربية الذي يمثله التركيب وموافقته للقواعد البلاغة باستعمال الأداة الأصلية للتمني وهي« لَيْتَ» وهنا تمني رجوع الشباب مرغوب فيه وكان حصوله مستحيلا

2. فعل الإنجاز في باب التمني

يتجسد فعل الإنجاز في عكس غرض من الأغراض النفسية التي تتعلق بالذاكرة وصراعها بين الماضي والحاضر، فالشاعر تذكر أيام شبابه، أجمل فترات حياته، فصار تعلقه بالشباب واستحضار هذه الأيام بتمني رجوعها، وهو أمر مستحيل، لا يمكن وقوعه ومن خلاله تجسد فعل الإنجاز في القصد الذي أراده الشاعر، وهو رجوع الشباب ثم إخباره بالمعاناة التي يعانيها من المشيب، وبذلك عد فعل الإنجاز من الأفعال الكلامية التي يتضمنها التمني في عرف البلاغة العربية.

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص74.

[2] المصدر نفسه، ص74.

3. فعل التأثير

وأما فعل التأثير فهو متعلق هنا بالحالة النفسية للشاعر، فهو أراد بذلك أن يخبر مخاطبيه بنعمة الشباب ودوره في حياة الإنسان، والكثير يدرك ذلك وخاصة الذين قضوا تلكم المرحلة، وبالتالي فإن فعل التأثير هنا يتجسد في الأثر النفسي الذي يتمثل في تحسر الشاعر على فقدان الشباب، وإدراك ذلك من طرف المتلقين، وذلك لإشراكهم في الحياة سواء الذين قضوا مرحلة الشباب وصارت لديهم من الذكريات، أو أولئك الذين مازالوا في مرحلة الشباب، وعليه فإن الذاكرة تستدعي هذه المرحلة وتتحسر على صورها وتتمنى عودتها، وهو التمني الذي يعد وقوعه مستحيلاً.

- ✓ **المعايير النصية في التمني**

معيار الإعلامية Informativité

ويتجسد هذا المعيار في الانزياح عن الكلام الحقيقي الذي يتطابق مع الواقع إلى الكلام غير الحقيقي الذي لا يتطابق مع الحقيقة والواقع، ومثاله هنا فإن عودة الشباب أمر مستحيل وقوعه، وهذا يعد من الانزياح، لأن هذا التركيب من حيث البناء الشكلي سليم ولكنه من حيث البناء الدلالي والتداولي غير سليم، وذلك لمعرفة الإنسان السوي بعدم عودة أيام الشباب، وذلك لطبيعة الفطرة التي فطر الناس عليها، وأن الإنسان يبدأ بمرحلة الطفولة ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة ثم بعد ذلك الموت.

وعليه فإن معيار الإعلامية في الاستفهام البلاغي يظهر في الانزياح عن الحقيقة المألوفة لدى البشرية، وهو بذلك استطاع أن يؤثر في نفوس المتلقين بهذا الأسلوب البلاغي وهو تمني الشيء المستحيل ألا وهو عودة الشباب، وفي هذا من العوامل النفسية التي لها أثرها في التأثير على المتلقين، وبذلك تتجسد الإعلامية النصية.

VII.الأفعال الكلامية في باب النداء

يعد النداء في البلاغة العربية من الكلام الإنشائي الذي لا يتكلم عليه بصدق أو كذب، كما أن الكلام الإنشائي يتطابق إلى حد كبير مع الأفعال الكلامية في الدرس التداولي، ويمثل أحمد الهاشمي للنداء بعدة أمثلة،وذلك لتعدد أدواته وأغراضه، فالنداء بالهمزة يستعمل للقريب، والبعيد، ولكل منهما مقام تختص به فاستعمال الهمزة لنداء البعيد يمثل له أحمد الهاشمي بقول الشاعر:

«أَسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان»[1]

وهنا نزل البعيد منزلة القريب ،وذلك لحضوره وملازمته دائماً في الذهن.

أ. فعل القول

إن التراكيب اللغوية هي التي تبرز المستوى السطحي أو البنية السطحية وكذلك فعل القول بالمفهوم التداولي، فقد تجسد في هذا المثال الذي قدمه المؤلف في العلاقات الأفقية أي العلاقات التركيبية مطابقة هذا التركيب في البيت الشعري لقواعد اللغة العربية من الناحية النحوية، مثل استعمال الهمزة للنداء والمنادى والجملة الفعلية والجملة الاسمية يجسدها هنا فعل القول في هذا التركيب اللغوي على مستوى الشكل، وبهذا يتطابق النداء في مفهوم البلاغة العربية في التركيب النحوي مع فعل القول بالمفهوم التداولي.

ب. فعل الإيجاز

إن الأغراض هى الدافع لإيراد التراكيب بشكل معين دون آخر وكذلك هنا في هذا المثال يريد الشاعر أن يخبر سكان نعمان بأنهم ساكنون في قلبه، فاستعمل الهمزة التي تستعمل للقريب والبعيد، ورغم البعد الذي بينه وبينهم، إلا أنه استعمل الهمزة، وذلك للإشادة

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص76.

بتعلقه بهم وأنهم لا يفارقون ذاكرته ومخيلته، وهذا هو الغرض من هذا البيت الذي قاله الشاعر.

ج. فعل التأثير

في هذا البيت الشعري يتذكر الشاعر أيام شبابه فيتمنى عودتها رغم إدراكه لذلك إلا أنه أراد بذلك التأثير في المتلقين بتذكيرهم بأيام الشباب ومكانتها في النفوس، وأنها تمثل المرحلة المثلى في حياة الإنسان، وهو بهذا استعمل الجانب النفسي والعاطفة وهي عاطفة حب الشباب، وكان لهذا أثره، حيث يمثل هذا البيت الحزن والأسى والتأسف والتحسر على انقضاء أيام الشباب، ومن خلاله يظهر فعل التأثير بالمفهوم التداولي.

- ✓ **المعايير النصية في التمني**

الإعلامية.

ويبرز هذا المعيار في هذا المثال، في الانزياح وهو تمني الشيء المستحيل وهو عودة الشباب ورجوعه، وهذا أمر مستحيل، وبالتالي فالإتيان بهذا الأسلوب البلاغي وعدم استقامة هذا وتحققه في الواقع، يعد معياراً من المعايير النصية، وهو الإعلامية، حيث يجعل منتج النص متلقيه يلاحظ أن تركيب هذا النص يختلف عن التراكيب الأخرى وهو الخروج عن ما ألفه القارئ واعتاده.

خاتمة

قامت الدراسات اللغوية العربية على الجمع بين العلاقات الشكلية والعلاقات الدلالية ثم تأويلها بالرجوع إلى المقام خاصة في ظل الدراسات الشرعية التي تعتمد المقام كعنصر فعال في فهم النصوص، وتأويلها لأن النصوص أداة للتواصل بين أفراد المجتمع، ولذلك اعتمد اللغويون العرب القدامى السياق بنوعيه، اللغوي، وغير اللغوي لفهم اللغة في إطارها التداولي، مروراً أولاً بالعلاقات الشكلية، والعلاقات الدلالية ووصولاً إلى المقام، لأنه هو الوعاء الذي أنتجت فيه هذه النصوص، وبناء عليه تفهم اللغة وتؤول في كنفه، ويمكن أن نلخص ما توصل إليه البحث في النقاط التالية:

- الدرس اللغوي العربي في نشأته راعى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، والتماسك التداولي تجسد ذلك من خلال اتجاهين اثنين هما: أما الاتجاه الأول عند العرب نجدهم استعملوا–الاتجاه الشكلي– في تقعيد النحو العربي، إلى حد ما خصوصاً في مرحلة التأسيس لدى سيبويه، فكانت أحكامهم معيارية، يتضح ذلك فيما أشار إليه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فالتقعيد والتأسيس للدرس النحوي العربي على يد سيبويه قام على الشكل والدلالة، وتفريقه بينهما يعكس ويوافق تقاطع الدراسات اللغوية القديمة مع الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة من بنيوية، ووظيفية ونصية وتداولية، وذلك واضح في المؤلفات اللغوية عندهم.
- النحو العربي وإن كان يدرس العلاقات الشكلية في الجمل إلا أنه تناول قضايا نصية، كما مر بنا في تعريف الكلام عند ابن آجروم وذكر شروطه وخصائصه، فشرط الإفادة يعد في الدراسات النحوية من العوامل الدلالية التي تسهم في بناء النصوص وفهمها وتأويلها، وإشارة إلى المقام فإفادة السامع هو ذاته السياق المقامي، بمفهوم اللسانيات التي تتخذ من النص وحدة أساسية للدراسة، وعليه فالنصية في الدراسات العربية القديمة تظهر وتبرز في بداية

التأسيس للدرس النحوي، وذلك لأن التقعيد للدراسات النحوية أخذ بعين الاعتبار المقام، وفي هذا تجاوز لإطار الجملة الواحدة إلى المقام، وأما العلاقات الشكلية في الدرس النحوي ومنه عطف الجمل، وذلك لاشتراكها في الفعلية أو الاسمية من القضايا التي تدل على اهتمام النحاة بالتماسك الشكلي، وذلك كما رأينا في باب العطف بالمفهوم البلاغي الذي في أصله ناتج عن العلاقات الشكلية، لأن العلاقة بين النحو والبلاغة علاقة وطيدة، حيث يعتمد كل واحد منهما على الآخر في إنتاج التركيب الذي يراد به النص في عرف اللسانيات النصية.

- الاتساق والانسجام وتجسدهما في الدراسات النحوية والبلاغية القديمة يعكسهما العطف والتشبيه في الدرس البلاغي، وهذا على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر، إلا أن البلاغة العربية كما يصرح بذلك اللسانيون المعاصرون هي التداولية بالمفهوم اللساني الحديث والمعاصر، وذلك لعناية الدراسات القديمة بالتركيب والدلالة والمقام في تناول ودراسة الظاهرة اللغوية.
- تقسيم البلاغيين للكلام إلى خبر، وإنشاء، وإعطاء الصفات والميزات التي تميز كل واحد منهما عن الآخر، فملاحظة الواقع في الكلام الخبري، هو العناية بالمقام ودوره في تشكيل النصوص اللغوية وبناءها، والدور الذي يلعبه العالم الخارجي في تشكيل التركيب اللغوي، والكلام الإنشائي، وعدم إصدار الحكم عليه بالصدق أو الكذب هو عناية واهتمام بالسياق الخارجي، وإبراز لمفهوم النصية في الدرس اللغوي العربي، وبالتالي فالمستوى الدلالي يظهر ويتجسد في كثير من القضايا اللغوية التي درستها البلاغة العربية.
- النصية باعتبارها الخصائص والميزات التي يمكن من خلالها تمييز النص عن اللانص، درست في الدرس اللغوي العربي، وخاصة في علم البلاغة

العربية، وذلك بتوافق وتطابق الكثير من القضايا والمفاهيم في الدرس النصي المعاصر مع المفاهيم والقضايا التي درسها البلاغيون في علم البلاغة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار ابن حزم، القاهرة، ط01، 2009م.

المراجع

الكتب العربية

2.إبراهيم شمس الدين: مرجع الطلاب في الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط7، 2015

3.أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العامية، بيروت، لبنان ط1، 1407هـ،1987م

4.أثير الدين الأبهري: الأساس في المنطق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2019-1440

5.أحمد الحملاوي كتاب شذا العرف في فن الصرف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د، ط) ،1436-2015م

6.أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الامان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2001م

7.أحمد بن ثابت بن سعيد الوهابي: التحفة السينية، دار الآثار للنشر والتوزيع، اليمن، صنعاء، ط1، 1427هـ، 2006م.

8.أحمد حساني: مباحث في اللسانيات سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1434-2013م

9.أحمد مختار عمر: علم الدلالة، دار عالم الكتاب، القاهرة، ط5، 1998م

10.أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1234-2013م

11.الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

12.إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، .2002م

13.بلقاسم مصباحي: هبة الرحمان في تجويد القرآن، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د، ط)، 2006م

14.بهاء الدين السيكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1423 هـ-2003م

15.تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، دار عالم الكتاب، القاهرة، ط7، 2000م
16.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1436هـ-2015م
17.جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1424هـ، 2003م.
18.جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1437-2016
19.حسنى خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب،
20.حقني ناصيف، وآخرون: كتاب قواعد اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيد، بيوت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م
21.خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م
22.رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط01، 1439هـ-2018م
23.سعيد حسين بحيري: علوم لغة النص، مؤسسة المحتار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1431هـ-2010م
24.سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط01، 1997م.
25.ليندة قياس: لسانيات النص، تق: عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط01، 2009م.
26.عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ،2003
27.عبد العزيز قاسم محمد الطائي: مبادئ اللغة العربية قواعد وأحكام علمي النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013
28.عبد القادر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991م

29.عبد الله أحمد بن ثابت بن سعيد الوصابي: التحفة الوصابية في تسهيل الآجرومية، دار الآثار صنعاء، ط1، 1427هـ – 2006م

30.عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004

31.عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط5، 1437هـ

32.عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

33.علي الجارم ومصطفي أمين. البلاغة الواضحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1425هـ –2005م

34.عيسى العاكوب: المفصل في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية ، حلب ، سوريا، د ط، د ت

35.ليندة قياس: لسانيات النص النظري والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1430–2009م

36.محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان. ط01 ،2003م

37.محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، الدار العريقة للعلوم ناشرون، (د، ت)

38.محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2010م.

39.محمد أمين حمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، طرابلس، لبنان، 2003م.

40.محمد بكر إسماعيل: قواعد النحو والصرف بأسلوب العصر، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م

41.محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1432هـ–2002م

42.محمد بن صالح العثيمين: القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية، ط2، 1423هـ

43.محمد بن صالح العثيمين: شرح دروس البلاغة، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، ط1، 1433هـ-2012م

44.محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م

45.محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علوم اللغة النصي، مكتبة الرشيد ناشرون، ط1، 1435-2014م

46.مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة بيروت، ط 1، 2005م

47.مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1978م

المعاجم

49.ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، مصر، (د، ط) (د.ت).

50.إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1433هـ

51.الجرجاني علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، المكتبة الخيرية، القاهرة، ط1، 2004م.

52.الجرجاني علي بن محمد علي الجرجاني: التعريفات، بيروت مكتبة لبنان، ط1، 1978م.

53.الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الرحمان هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2003م

54.زين الدين محمد بن أبي بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط3، 1430هـ-2009م

الكتب المترجمة

55.آن وبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، (د، ط)، (د، ت).

56.تون فانديك: النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د، ط)، 2013م

57.تون فانديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار الكتاب، القاهرة، ط1، 2001م

58.جرهارد هيلبش: تطور علم اللغة منذ 1970م، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط01، 2007م

59.روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط01، 1418-1998م

60.فرانك نوفو: قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، المنطقة العربية للترجمة بيروت، لبنان ط 1، 2012م

61.فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط3، 2016م

62.ولفجانج هانيه مان وديتر فيهفير: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شيب العجمي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د، ط) 1419هـ 1999م

63.كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، (د، ت)

64.كيرستن أدمتسيك: لسانيات النص عرض تأسيسي، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م

65.مؤلف مجهول: إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2008م

66.ميلكا إيفيتش: اتجاهات البحث اللساني الحديث: تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، (د، ط)، 2000م

الملتقيات

68. نور الفلاح: في مفهوم النص، الملتقى القومي، المنظم بصفاقس، أفريل،1988، قراءة النصبين النظرية والتطبيق، تونس، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، 1990م

الفهرس

المحتويات

البسمـلة

الإهـــداء

مقـــدمـة.....أ-ب

الفصل النظري..... 01

المدخل التاريخي:..... 02

مفهوم النص:..... 04

لغة:..... 04

اصطلاحا:..... 04

النص عند الغربيين:..... 09

الظواهر النصية في البلاغة العربية:..... 13

الوصل والفصل:..... 13

الوصل لغة:..... 13

الوصل اصطلاحا:..... 14

الوصل عند العرب المحدثين:..... 14

أنوع الوصل:..... 15

عطف مفرد على مفرد:..... 16

عطف جملة على أخرى :..... 16

مواضع الوصل:..... 17

الفصل:..... 19

لغة:..... 19
اصطلاحا:..... 19
الفصل عند القدامى:..... 20
الفصل عند البلاغين المحدثين:..... 20
مواضع الفصل:..... 21
التشبيه:..... 25
لغة..... 25
اصطلاحا 25
التشبيه التمثيلي عند القدماء..... 26
التشبيه التمثيلي عند المحدثين..... 27
مقتضى الحال..... 28
الخبر 31
لغة..... 31
اصطلاحا 31
أحوال متلقي الخبر..... 32
الحال الأولى 32
الحال الثانية..... 33
الحال الثالثة..... 34
العلامة اللسانية..... 34
الدال..... 35

المدلول..... 35
الإنشاء..... 37
لغة..... 37
اصطلاحا 38
التصور 39
التصديق 39
الإنشاء الطلبي 40
الطلب..... 40
لغة..... 40
الإنشاء الطلبي اصطلاحا..... 40
الأمر..... 41
لغة..... 41
اصطلاحا 41
الفعل..... 42
لغة..... 42
اصطلاحا 42
النهي..... 44
لغة..... 44
اصطلاحا 44
الاستفهام..... 47

لغة..... 47
اصطلاحا 47
أدوات الاستفهام 48
النداء..... 69
اصطلاحا 69
أدواته 69
التمني..... 70
لغة..... 70
اصطلاحا 71
ألفاظه..... 71
نظرية أفعال الكلام 73
أصناف أفعال الكلام..... 75
فعل القول..... 75
فعل الإنجاز..... 75
فعل التأثير..... 76
القدرة..... 77
الإنجاز..... 77
النصية..... 78
عناصرها..... 78
الاتساق 78

التراابط المعجمي..... 79
أقسامه 79
التكرار 79
التضام..... 79
الترابط النحوي..... 79
أدوات الربط..... 80
الإحالة..... 80
الاستبدال..... 81
الحذف 81
الحبك..... 82
أنواعه..... 82
السببية 82
المبرر..... 83
القصد..... 83
الوسيلة..... 83
التتابع..... 83
الشرط:..... 84
القصدية:..... 84
المقبولية:..... 84
الموقفية: 85

التناص:..... 85
الإعلامية:..... 85
الفصـــل التطبيقـــي..... 86
البلاغة:..... 87
لغة:..... 87
البلاغة في الكلام:..... 87
الفصاحة:..... 88
شروط فصاحة الكلام:..... 91
الظواهر النصية عند أحمد الهاشمي:..... 96
الاتساق:..... 96
الوصل عند أحمد الهاشمي:..... 98
التماسك المعجمي:..... 99
التماسك النحوي:.....101
التماسك الصوتي:.....103
التماسك الدلالي:.....107
مظاهر الاتساق:.....109
التماسك المعجمي في الفصل:.....120
التماسك النحوي:.....120
التماسك الصوتي:.....122
التماسك الدلالي في الوصل:.....122

مظاهر الاتساق في الفصل:.....125
التماسك المعجمي: 125
التماسك النحوي:. 125
التماسك الصوتي:. 128
الانسجام في الفصل:.....130
الاتساق في كمال الاتصال:.....132
التماسك المعجمي: 132
التماسك النحوي: 132
الانسجام في شبه كمال الاتصال:.....133
الاتساق في شبه كمال الانقطاع:.....135
التماسك المعجمي: 135
التماسك النحوي: 135
الانسجام في شبه كمال الانقطاع:.....136
الاتساق في التوسط بين الكمالين:.....138
التماسك المعجمي: 138
التماسك النحوي: 138
التماسك الصوتي:.....139
أنواع التلاوة:.....139
الترتيل:. 139
الحدر:.....139

التدوير:.....140
الانسجام في التوسط بين الكمالين:.....140
الظواهر النصية في التشبيه:.....141
الاتساق في تشبيه التمثيل:.....142
التماسك المعجمي: 142
التماسك النحوي: 143
الانسجام في تشبيه التمثيل:.....144
الظواهر النصية في الخبر:.....145
الاتساق 146
الانسجام في أغرض الخبر.....146
التماسك التداولي:.....149
التماسك التداولي في الأمر:.....149
المعايير النصية في الأمر:. 149
التماسك التداولي في النهي:.....152
المعايير النصية في النهي: 153
الظواهر النصية في الاستفهام:.....154
الأفعال الكلامية في باب التمني:.....157
المعايير النصية في باب التمني:.....158
الأفعال الكلامية في باب النداء:.....159
خاتمة:.....162

قائمة المصادر والمراجع.....165
الفهرس.....171